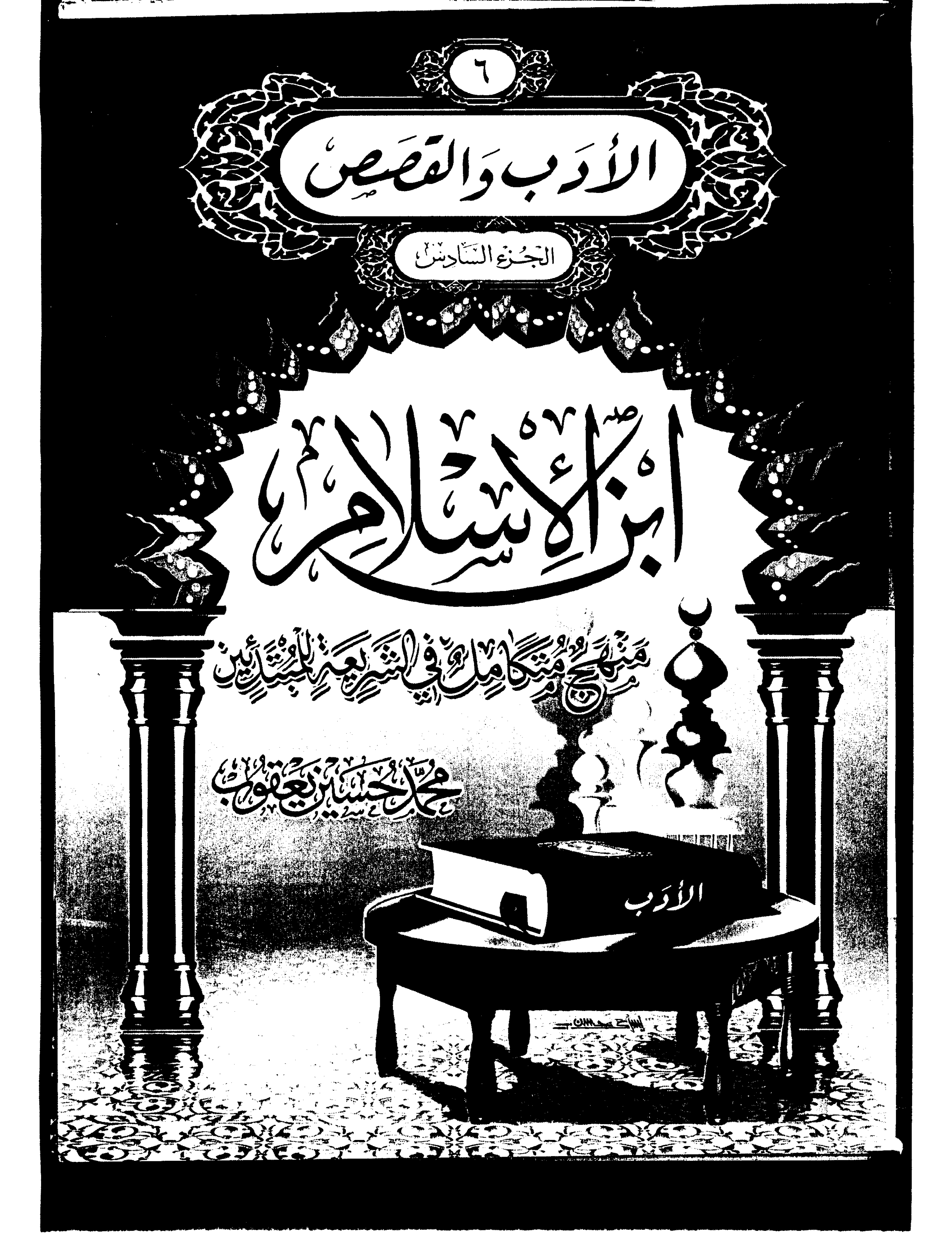

٦
الأدب والقصص
الجزء السادس
ابن الإسلام
منهج متكامل في الشريعة للمبتدئين
محمد حسين يعقوب
الأدب



لا يستغني عنه بيت مسلم

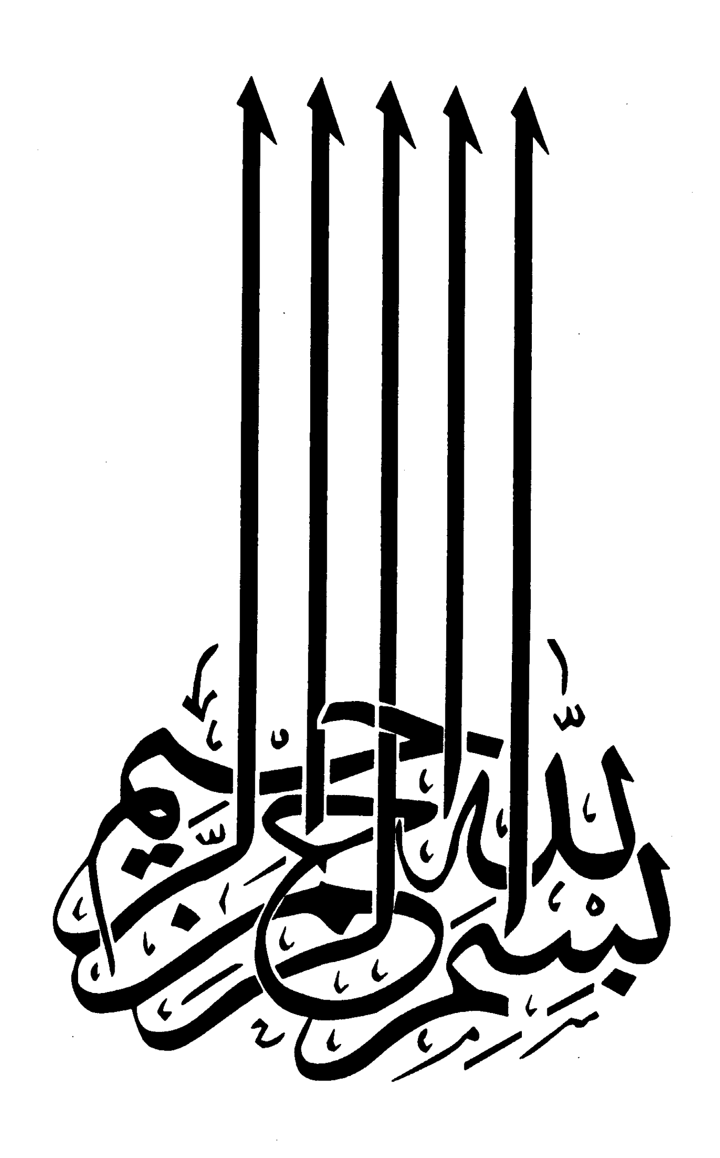
العلم بين يدي الجميع



منهج متكامل في الشريعة للمبتدئين

تأليف

محمد بن حسين يعقوب


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة





بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله ، نحمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بالله تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ له ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله ، وَإِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

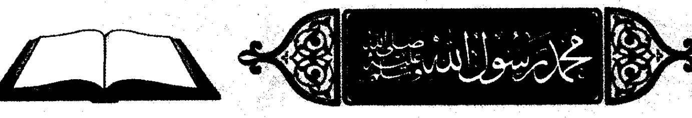
ثم أما بعد :

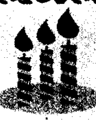
حبيبي في الله . . ابن الإسلام . .

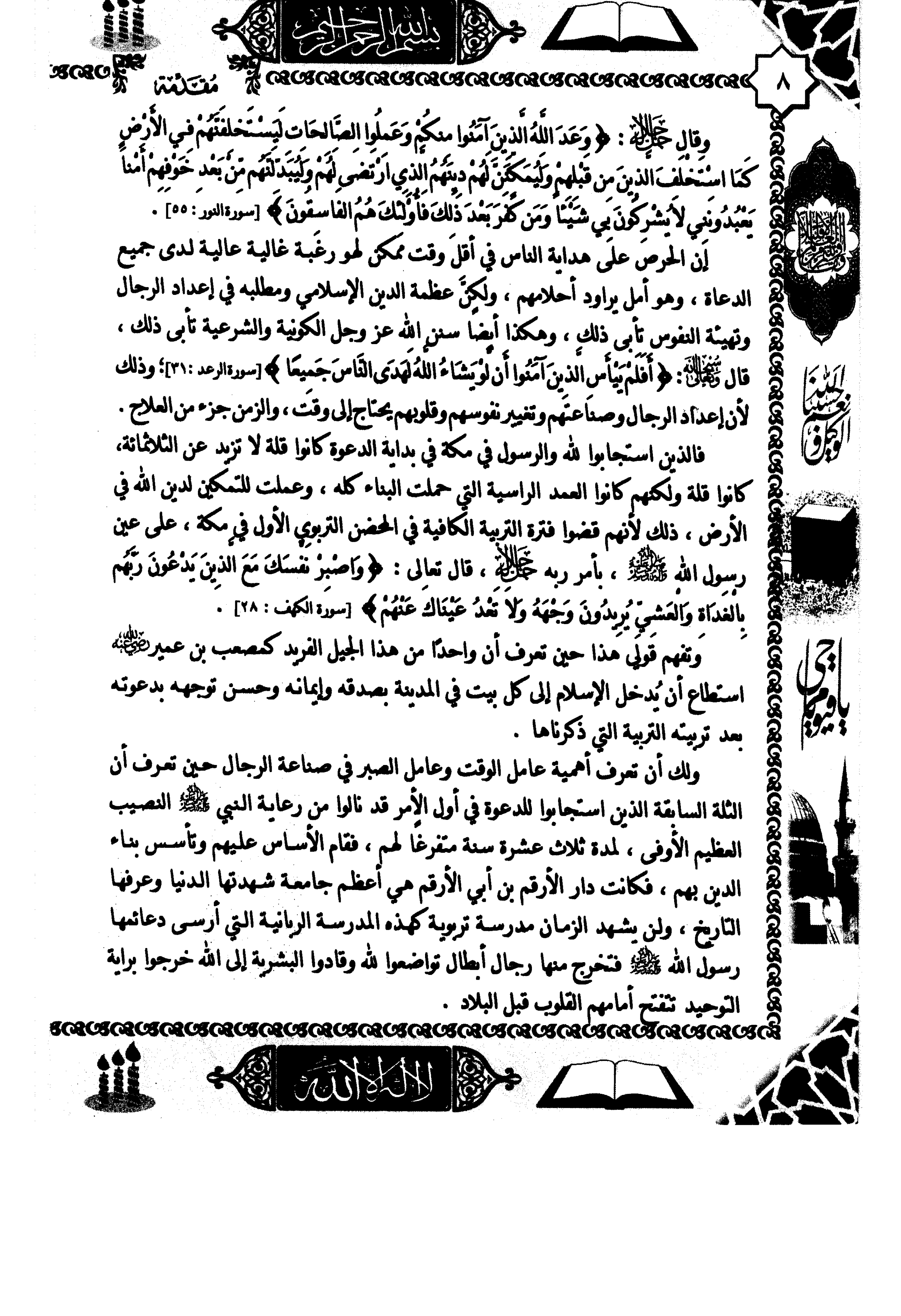
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . . إني أحبك في الله . .

وأسأل الله الكريم جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ . [سورة محمد : ٣١]







وقال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة النور : ٥٥] .

إن الحرص على هداية الناس في أقل وقت ممكن لهو رغبة غالية عالية لدى جميع الدعاة ، وهو أمل يراود أحلامهم ، ولكنَّ عظمة الدين الإسلامي ومطلبه في إعداد الرجال وتهيئة النفوس تأبى ذلك ، وهكذا أيضًا سنن الله عز وجل الكونية والشرعية تأبى ذلك ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [سورة الرعد : ٣١]؛ وذلك لأن إعداد الرجال وصناعتهم وتغيير نفوسهم وقلوبهم يحتاج إلى وقت ، والزمن جزء من العلاج .

فالذين استجابوا لله والرسول في مكة في بداية الدعوة كانوا قلة لا تزيد عن الثلاثمائة، كانوا قلة ولكنهم كانوا العمد الراسية التي حملت البناء كله ، وعملت للتمكين لدين الله في الأرض ، ذلك لأنهم قضوا فترة التربية الكافية في المحضن التربوي الأول في مكة ، على عين رسول الله ﷺ ، بأمر ربه جَلَّ وَعَلَا ، قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] .

وتفهم قولي هذا حين تعرف أن واحدًا من هذا الجيل الفريد كمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استطاع أن يُدخل الإسلام إلى كل بيت في المدينة بصدقه وإيمانه وحسن توجهه بدعوته بعد تربيته التربية التي ذكرناها .

ولك أن تعرف أهمية عامل الوقت وعامل الصبر في صناعة الرجال حين تعرف أن الثلة السابقة الذين استجابوا للدعوة في أول الأمر قد نالوا من رعاية النبي ﷺ النصيب العظيم الأوفى ، لمدة ثلاث عشرة سنة متفرغا لهم ، فقام الأساس عليهم وتأسس بناء الدين بهم ، فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم هي أعظم جامعة شهدتها الدنيا وعرفها التاريخ ، ولن يشهد الزمان مدرسة تربوية كهذه المدرسة الربانية التي أرسى دعائمها رسول الله ﷺ فتخرج منها رجال أبطال تواضعوا لله وقادوا البشرية إلى الله خرجوا براية التوحيد تتفتح أمامهم القلوب قبل البلاد .

راحوا يبثون النور ، ويخرجون العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فدمدموا أساطير الشرك ، وتبَّروا حصون الوثنية ، وسرى سيل الإسلام يغسل وجه الأرض الكالح بنور التوحيد الخالص ، ويرفع الآصار والأغلال وذلك لأنهم تربوا . . وتربوا على يد رسول الله ﷺ المدة الكافية .

ولذلك فإن الدعاة والعلماء - من هذه الأمة - كان ولا يزال هدفهم إنشاء بناء متين من لبنات صالحة معدَّة إعدادًا تربويًا وثيقًا وكان عملهم وما زال هو إعادة الإسلام في نفوسَ المسلمين على أنه منهج حياة ، وإحياء الأمة وبعثها من جديد على أخلاق الإسلام وأصوله ، وهذا الأمر يحتاج إلى مدة مديدة وزمن طويل .

إن بناء عمارة يمكن أن يكون سهلا ، بل وبناء مدينة ، ولكن بناء الرجال من الصعوبة بمكان ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بأمة كاملة ؟!

إن إعادة بناء أمة الإسلام مرة أخرى بعد أن خرب الأعداء نواحيها ، وعاشوا مدة مديدة من الزمن يفسدون فيها ، يحتاج إلى جهد جهيد ، وعمل مضن متواصل ، وصبر طويل جميل .

إن الأمة الإسلامية بدأت الانحراف عن الصراط المستقيم بعد عهد الخلافة الراشدة تقريبًا ، فانظر على مدار ألف سنة أو أكثر كيف كان الانحراف يزداد يومًا بعد يوم ، إلا في فترات صحوة نادرة ، كانت الأمة تعود إلى وعيها فتتلاءم وتزدهر وتنتصر ، ثم لا تلبث أن تعود فتخسر وتنكسر .

وللإنصاف - بل وللحق والتاريخ - نقول : إنه كانت طائفة من الأمة دائمًا على الحق لم تنصرف عنه ولم تتخلف ، ولم يصبها ما أصاب الناس ؛ مصداقا لقول النبي ﷺ : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (صحيح مسلم : ١٩٢٠) .

ولكنا نتكلمَ عن السواد الأعظم ، ونتحدث عن الأعم الأغلب ، فانظر كيف يبلغ الانحراف مداه إذا كان طيلة هذه السنين متزايدًا ؟!

وإذا كان قد آن لهذه الأمة أن تعود إلى رشدها ، ويعود إليها صوابها ؛ فإنها تحتاج لا نقول إلى مثل هذه المدة ، ولا إلى قريب منها ، وإنما إلى وقت مناسب ، وعلاج مركز لنستطيع :



أولا : إعادة تأصيل الأصول التي انهدمت أو ضاعت أو تغيرت ، مثل الآداب والأخلاق - وهذا موضوع كتابنا - .

وانظر معي إلى قول رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣٨١/٢)،فقوله أتم دليل على أن الأصول كانت موجودة، وبعثة الرسول ﷺ لتتميم هذه الأصول ، وتكميل ما ليس موجودًا .

أما اليوم فنتيجة غلبة النزعة المادية من جهة ، وتقليد الغرب من جهة أخرى ، والجهل مع الغزو الثقافي من جهة ثالثة ؛ فقد ضاعت أصول الأخلاق ، وصرنا بحاجة إلى بعث أخلاقي كامل من جديد .

لذلك لا تتعجب إن وجدتنا أطلنا النفَس في شرح آداب ، وتقرير مسائل من المفترض أن تكون من المسلمات ، بل قد يعجبك في هذه الآداب أن تجد فيها ما لم تكن تعلم .

ثانيًا : تصحيح المفاهيم ، فإنك تجد نتيجة طول الأمد ، وتطاول الزمن أنه قد اندثرت علوم وتجوهلت معانٍ عن عمد أو عن غير قصد ، فانقلبت الموازين ، وأصبحنا فعلا بحاجة إلى إعادة تصحيح المفاهيم ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ » قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : « السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٤٠٣٦) .

فانظر إلى هذا الحديث ، وانظر إلى حال الناس في هذه الأيام ؛ فإنك تراه حقًا وكأنه وصف دقيق لما تعانيه الأمة ، لقد صارت الأمة في حاجة إلى تصحيح مفاهيم في التوحيد والشرك ، والسنة والبدعة ، بل وفي المنهج — منهج أهل الحق في الاستنباط والاستدلال وفهم النصوص — بل إننا بحاجة إلى تصحيح المفاهيم في تعريف العلم الشرعي نفسه ، وتحديد أولوياته ، ومعرفة العالم الذي تتلقى منه العلم .

ثالثًا : إعادة التوازن إلى الحياة ؛ فإن من أكبر المعوقات التي تحول بين المسلمين اليوم وبين التمكين هذا الانفصال المريب بين العلم والعمل للدنيا والآخرة ، إن الأمة عاشت



أزهى عصورها حين كان الدين يحكم الحياة ، أما اليوم فإننا نرى أن من يسلك طريق الدين يهمل ويتواكل حتى يضيع أبسط معاني الحياة وإدارة الحياة وعمارة الدنيا وخلافة الأرض ، تهاون مريب ، وتواكل عجيب ، وبطالة مقنعة ذهنية وعضلية .

وعلى الطرف الآخر تجد من يطلب الدنيا وينشط في إصلاحها ، والمنافسة في عمارة الأرض وإصلاح الحياة يفرط في أبسط قواعد الدين ، وينكر المعلوم من الدين بالضرورة ، ويبيع دينه بعرض من الدنيا قليل ، فنحن بحاجة فعلية لمنهج واقعي يضبط العلاقة بين الدنيا والآخرة ، يجمع بين عقلية المخترع وقلب الورع .

رابعًا : إعادة كيان الأسرة ، فالأسرة في الإسلام هي اللبنة الأولى للمجتمع ، التي يقوم عليها بناء الأمة كلها ، لذلك يعقد الإسلام آمالا عريضة على الأب في البيت ، وعلى الأم أيضا ، وكأنهما رؤساء دول ، قال رَسُول الله ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» .

(صحيح البخاري: ٢٢٣٢)

فانظر إلى المسئولية الجسيمة الملقاة على عاتق أب يُوصَفُ بأنه راع وكأنه قائد جيش، واليوم ضاعت الأسرة ، فالأب تائه في أودية الدنيا ، مشتت القلب والعقل بين المظاهر والمجاملات، والأم ضلت الطريق ما بين التليفزيون إلى التليفون ، وما بين الموضة إلى المكياج .

وهكذا ضاع الأبناء في البحث عن التجارب باكتساب خبراتهم بأنفسهم من خلال الجرائد والمجلات ، أو شبكة الإنترنت والفضائيات أو غير ذلك من العلاقات ، هذا في واقع المسلمين اليوم، ما عدا أهل الحق من أهل السنة المرحومين — جعلنا الله وإياكم منهم .

وفي وسط هذا الواقع المرير تبدو المشاهد المؤلمة للباحثين عن المنهج الحق وعن دين الإسلام الأصيل ، وعن جنة الدنيا التي رسمها الإسلام وسط هذه الظلمة الكالحة ينتظرون من يمد لهم يدًا ، أو يقدم لهم عونًا ، فتكمن الحاجة إلى إعادة دور الأب في الأسرة المسلمة إلى القيادة والصدارة ؛ ليتولى مهمته في القوامة على الزوجة ، والتربية للأولاد .

وإعادة دور المرأة في البيت كزوجة تعمل على حسن التبعل لزوجها بإخلاص وتفان وتتطلع بصدق إلى رضا الله ونعيم الآخرة ، بعيدًا عن زينة الدنيا الفانية ، فتعمل على إعادة صورة البيت كمملكة حقيقية لها ، تلبس تاج العروس لزوجها ، وتاج الأمومة لأولادها ، وتاج القدوة لأهلها وجيرانها .

إننا بحاجة حقيقية للتخلص من النمط الغربي في الحياة ، الذي جعل من أفراد البيت سلاطين كل فرد منهم يعيش في جزيرة مستقلة ، تعنيه نفسه فحسب ، وكأننا يوم القيامة : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ [سورة عبس : ٣٤-٣٦] .

إننا بحاجة إلى التخلص من (توصيل الطلبات إلى المنازل) ؛ لتصل الأم إلى الأب ، ويصل الأولاد إلى الأب والأم ، ويصل الجميع إلى رضا الله والجنة ، هنا تكمن البداية الحقيقية الصحيحة للعودة إلى التمكين .

خامسًا : ضبط العلاقات الاجتماعية :

نتيجة الانفصال المريع بين العلم والعمل ، ونتيجة الغزو الفكري والثقافي في المناهج، ووسائل الإعلام ، ونتيجة الإعجاب والانبهار بما وصل إليه الغرب من التقدم العلمي والتكنولوجي ، فتن المسلمون بأنماط الحياة الغربية ، فتمزقت العلاقات ، وانفصمت الروابط بين المسلمين ، وعاش كل إنسان لشهوته وهواه ، وصار مبدأ المصلحة والحرص على إسعاد النفس ، ولو على حساب الآخرين هو المبدأ المعمول به في هذه الأيام .

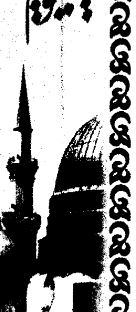
وبذلك غاب جو الألفة والعلاقات ، والمودات الحلوة بين الناس ، غابت صورة المجتمع الإسلامي الذي وصفه الرسول ﷺ : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » (صحيح مسلم: ٢٥٨٦) .

وانظر إلى قوله : « تَرَى » أي : إن هذا المعنى الذهني وهذه الأحاسيس القلبية زادت وتمثلت في كينونة المسلم حتى ظهرت واضحة ، يراها المسلم بعينيه ، ويلمسها بيديه ، وإننا لنتحسر على غياب هذه المعاني ، ونظل نتمنى ونشتهي عودتها إلى الحياة ؛ فإنها والله سعادة الدنيا قبل سعادة الآخرة .









ولكن كيف السبيل ؟ هذا هو السؤال . .

كيف السبيل إلى تحقيق هذه المعاني الخمسة السابقة ؟

أبنائي . . يا أمل الأمة . .

إننا بحاجة إلى خمسة مقابل تلك الخمسة :

أولا : تربية جادة في محاضن تربوية دائمة يذوب فيها طائفة معينة ، فينصهرون في بوتقة التربية الإسلامية الصحيحة ؛ لإعادة تشكيل الفكر والعقل والجوارح ، فتخرج هذه الفئة المرباة ربانيًا ؛ لتكون الأعمدة الراسخة التي يقوم عليها البناء .

ثانيًا : نحتاج للقيام بالتربية الربانية التي أشرنا إليها في العنصر الأول إلى جماعة المربين الذين يتحملون هذه المهمة برسوخ في العلم ، وسعة في الفهم ، وعلو في الهمة ، واتساع في الخبرة ، وإحاطة بالواقع ومشكلاته ، وإصرار وتصميم على الوصول بفئة معينة إلى حال الصحابة علمًا وفقهًا وإيمانًا وحكمة وبذلا وتضحية وثباتا وصبرًا .

ثالثًا : انتقاء واختيار وفرز هذه المجموعة التي تصلح كمادة خام لصناعة الرجال الصالحين ، ويشترط لهؤلاء المصطفين لهذه المهمة الاستعداد الفطري للنبوغ ، فينتقى الأكفاء النابغون النبهاء ذووا الميول الفطرية للقيادة ، وعلامات النبوغ تظهر على الطفل منذ صغره ، وتبقى اليد التي توجهه وتصنعه وتشكله .

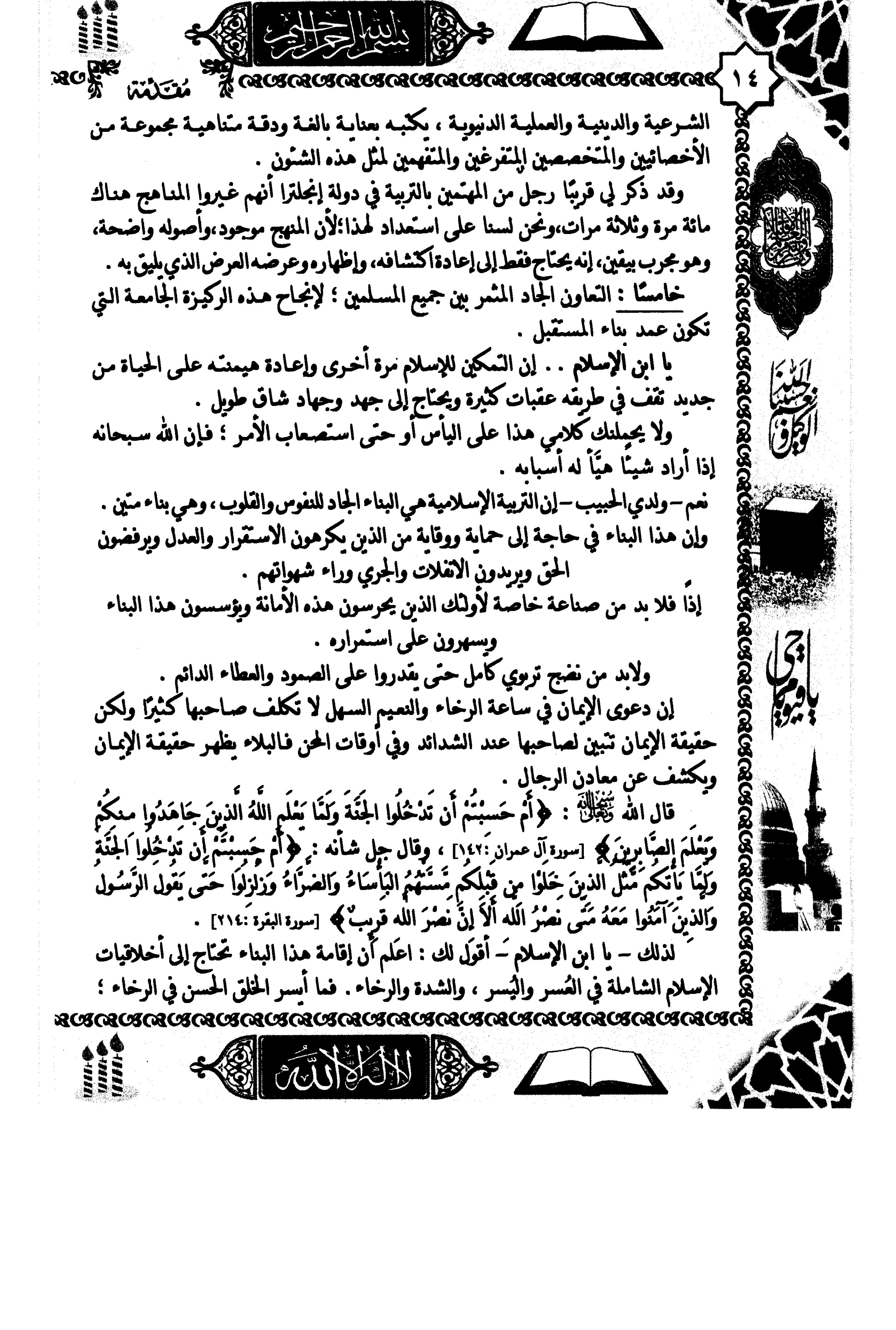
وقديمًا قلت : إن قلب الطفل السليم ليس إناء نريد أن نملأه ، ولكنه موقد نريد أن نشعله .

واختيار هذه الكفاءات والنوابغ هو أهم عمل في هذه المرحلة ، ثم صيانتهم عن العوامل الخارجية المفسدة ، وتكثيف صهرهم وتشكيلهم في المحاضن كما فعل رسول الله ﷺ حين منع الصحابة من القراءة في ثقافات الآخرين ، ومنعهم حتى من تدوين كلامه، فاقتصر في صناعتهم وتربيتهم على القرآن الكريم ، وصياغته هو لشخصياتهم ، وتشكيل قلوبهم .

رابعًا : اعتماد المنهج الذي تُربى عليه وتُصنع وتُشكل هذه الفئة ، وإننا – في هذا الصدد – بحاجة إلى منهج متكامل متعدد المراحل يكون شاملا لكل أنواع الثقافات والعلوم







الشرعية والدينية والعملية الدنيوية ، يكتبه بعناية بالغة ودقة متناهية مجموعة من الأخصائيين والمتخصصين المتفرغين والمتفهمين لمثل هذه الشئون .

وقد ذكر لي قريبًا رجل من المهتمين بالتربية في دولة إنجلترا أنهم غيروا المناهج هناك مائة مرة وثلاثة مرات،ونحن لسنا على استعداد لهذا؛لأن المنهج موجود،وأصوله واضحة، وهو مجرب بيقين، إنه يحتاج فقط إلى إعادة اكتشافه، وإظهاره وعرضه العرض الذي يليق به .

خامسًا : التعاون الجاد المثمر بين جميع المسلمين ؛ لإنجاح هذه الركيزة الجامعة التي تكون عمد بناء المستقبل .

يا ابن الإسلام . . إن التمكين للإسلام مرة أخرى وإعادة هيمنته على الحياة من جديد تقف في طريقه عقبات كثيرة ويحتاج إلى جهد وجهاد شاق طويل .

ولا يحملنك كلامي هذا على اليأس أو حتى استصعاب الأمر ؛ فإن الله سبحانه إذا أراد شيئًا هيأ له أسبابه .

نعم – ولدي الحبيب – إن التربية الإسلامية هي البناء الجاد للنفوس والقلوب ، وهي بناء متين .

وإن هذا البناء في حاجة إلى حماية ووقاية من الذين يكرهون الاستقرار والعدل ويرفضون الحق ويريدون الانفلات والجري وراء شهواتهم .

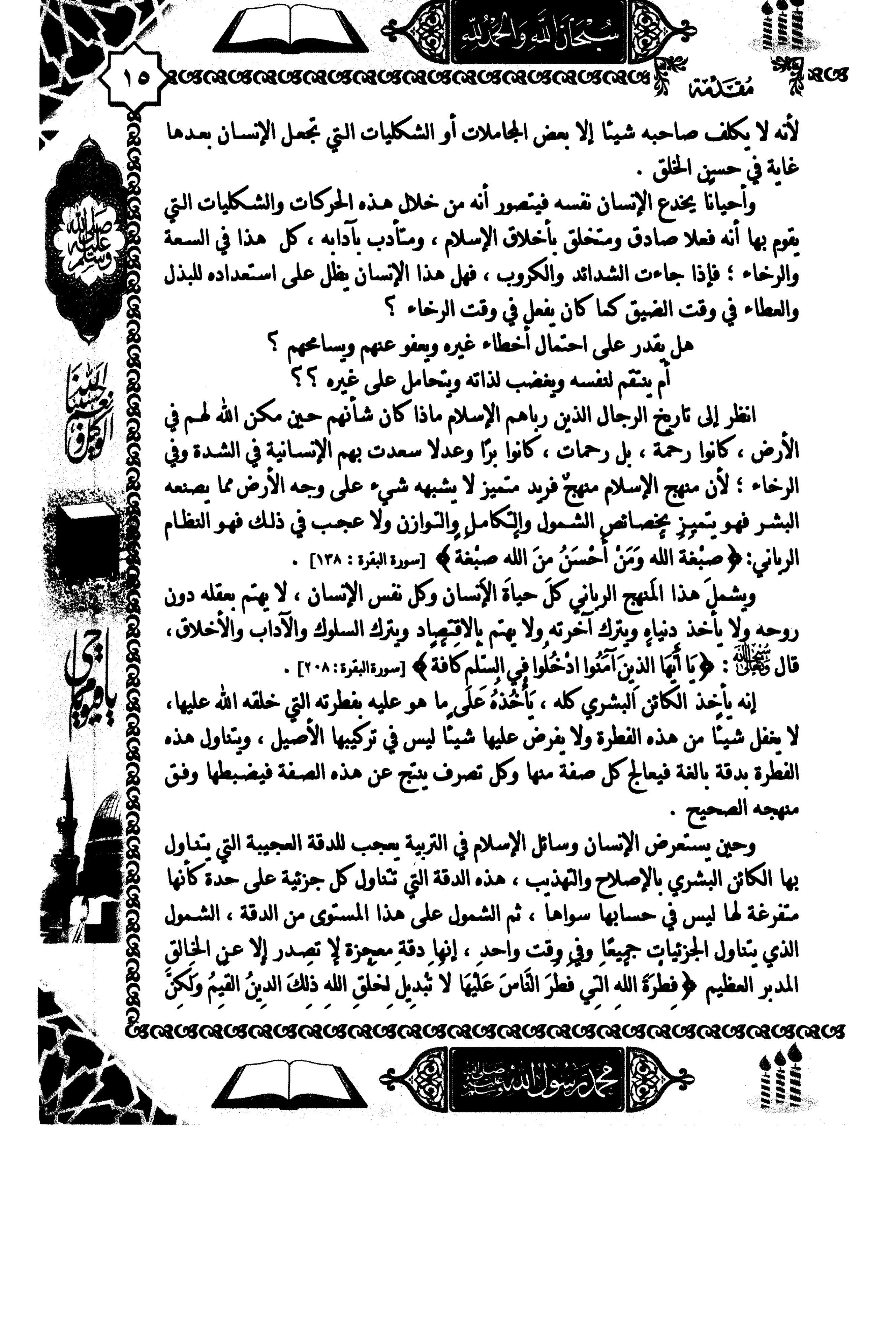
إذًا فلا بد من صناعة خاصة لأولئك الذين يحرسون هذه الأمانة ويؤسسون هذا البناء ويسهرون على استمراره .

ولابد من نضج تربوي كامل حتى يقدروا على الصمود والعطاء الدائم .

إن دعوى الإيمان في ساعة الرخاء والنعيم السهل لا تكلف صاحبها كثيرًا ولكن حقيقة الإيمان تتبين لصاحبها عند الشدائد وفي أوقات المحن فالبلاء يظهر حقيقة الإيمان ويكشف عن معادن الرجال .

قال الله ﷻ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٤٢] ، وقال جل شأنه : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة:٢١٤] .

لذلك – يا ابن الإسلام – أقول لك : اعلم أن إقامة هذا البناء تحتاج إلى أخلاقيات الإسلام الشاملة في العسر واليسر ، والشدة والرخاء . فما أيسر الخلق الحسن في الرخاء ؛



لأنه لا يكلف صاحبه شيئًا إلا بعض المجاملات أو الشكليات التي تجعل الإنسان بعدها غاية في حسن الخلق .

وأحيانًا يخدع الإنسان نفسه فيتصور أنه من خلال هذه الحركات والشكليات التي يقوم بها أنه فعلا صادق ومتخلق بأخلاق الإسلام ، ومتأدب بآدابه ، كل هذا في السعة والرخاء ؛ فإذا جاءت الشدائد والكروب ، فهل هذا الإنسان يظل على استعداده للبذل والعطاء في وقت الضيق كما كان يفعل في وقت الرخاء ؟

هل يقدر على احتمال أخطاء غيره ويعفو عنهم ويسامحهم ؟

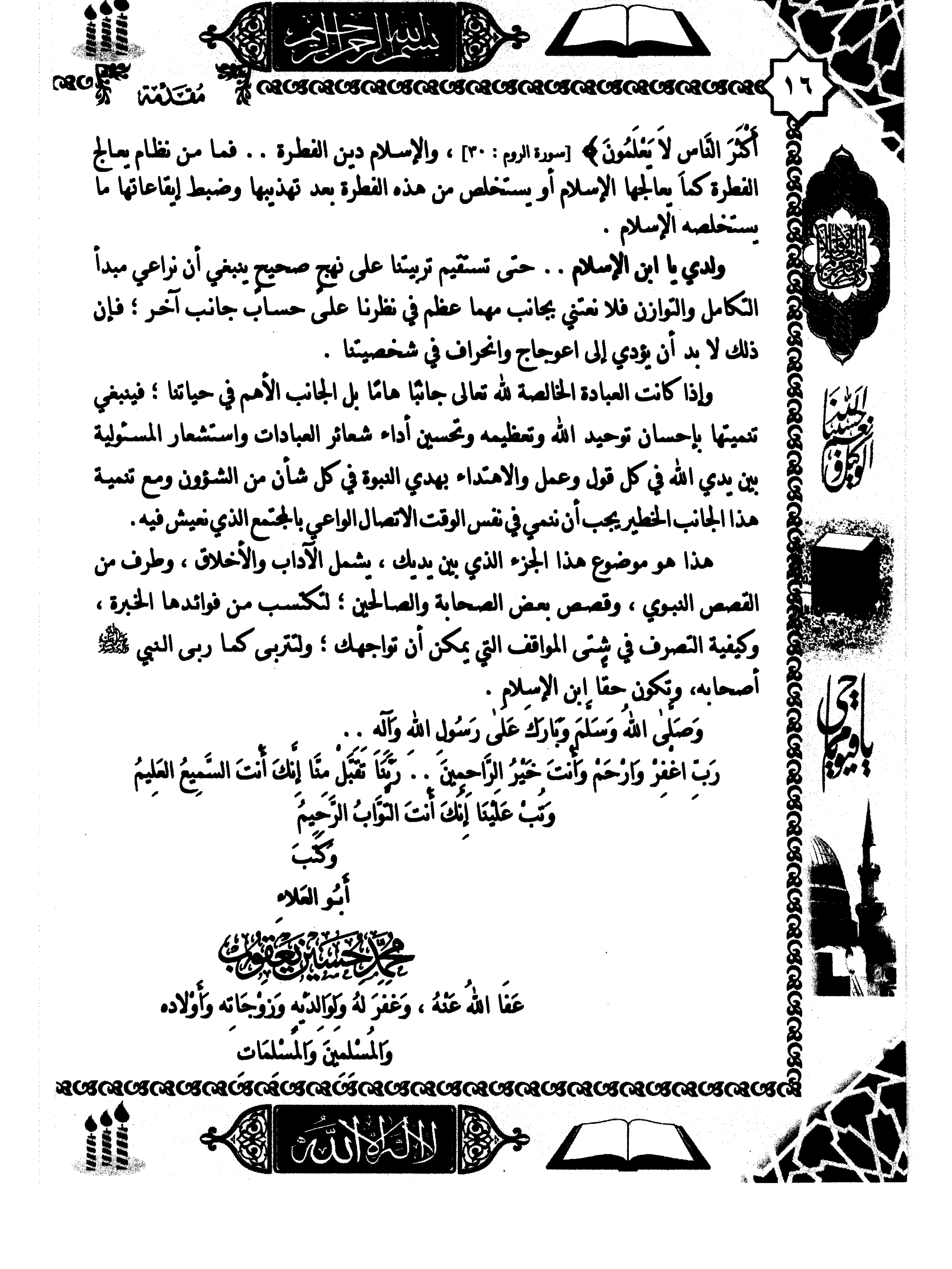
أم ينتقم لنفسه ويغضب لذاته ويتحامل على غيره ؟؟

انظر إلى تاريخ الرجال الذين رباهم الإسلام ماذا كان شأنهم حين مكن الله لهم في الأرض ، كانوا رحمة ، بل رحمات ، كانوا برًا وعدلا سعدت بهم الإنسانية في الشدة وفي الرخاء ؛ لأن منهج الإسلام منهجٌ فريد متميز لا يشبهه شيء على وجه الأرض مما يصنعه البشر فهو يتميز بخصائص الشمول والتكامل والتوازن ولا عجب في ذلك فهو النظام الرباني: ﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] .

ويشملَ هذا المَنهج الرباني كلَ حياةَ الإنسان وكل نفس الإنسان ، لا يهتم بعقله دون روحه ولا يأخذ دنياه ويترك آخرته ولا يهتم بالاقتصاد ويترك السلوك والآداب والأخلاق، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٨] .

إنه يأخذ الكائن البشري كله ، يأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل شيئًا من هذه الفطرة ولا يفرض عليها شيئًا ليس في تركيبها الأصيل ، ويتناول هذه الفطرة بدقة بالغة فيعالج كل صفة منها وكل تصرف ينتج عن هذه الصفة فيضبطها وفق منهجه الصحيح .

وحين يستعرض الإنسان وسائل الإسلام في التربية يعجب للدقة العجيبة التي يتناول بها الكائن البشري بالإصلاح والتهذيب ، هذه الدقة التي تتناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها ليس في حسابها سواها ، ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة ، الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعًا وفي وقت واحد ، إنها دقة معجزة لا تصدر إلا عن الخالق المدبر العظيم ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ



﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم : ٣٠] ، والإسلام دين الفطرة .. فما من نظام يعالج الفطرة كما يعالجها الإسلام أو يستخلص من هذه الفطرة بعد تهذيبها وضبط إيقاعاتها ما يستخلصه الإسلام .

ولدي يا ابن الإسلام .. حتى تستقيم تربيتنا على نهج صحيح ينبغي أن نراعي مبدأ التكامل والتوازن فلا نعتني بجانب مهما عظم في نظرنا على حساب جانب آخر ؛ فإن ذلك لا بد أن يؤدي إلى اعوجاج وانحراف في شخصيتنا .

وإذا كانت العبادة الخالصة لله تعالى جانبًا هامًا بل الجانب الأهم في حياتنا ؛ فينبغي تنميتها بإحسان توحيد الله وتعظيمه وتحسين أداء شعائر العبادات واستشعار المسئولية بين يدي الله في كل قول وعمل والاهتداء بهدي النبوة في كل شأن من الشئون ومع تنمية هذا الجانب الخطير يجب أن ننمي في نفس الوقت الاتصال الواعي بالمجتمع الذي نعيش فيه .

هذا هو موضوع هذا الجزء الذي بين يديك ، يشمل الآداب والأخلاق ، وطرف من القصص النبوي ، وقصص بعض الصحابة والصالحين ؛ لتكتسب من فوائدها الخبرة ، وكيفية التصرف في شتى المواقف التي يمكن أن تواجهك ؛ ولتتربى كما ربى النبي ﷺ أصحابه، وتكون حقًا ابن الإسلام .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَآلِه ..

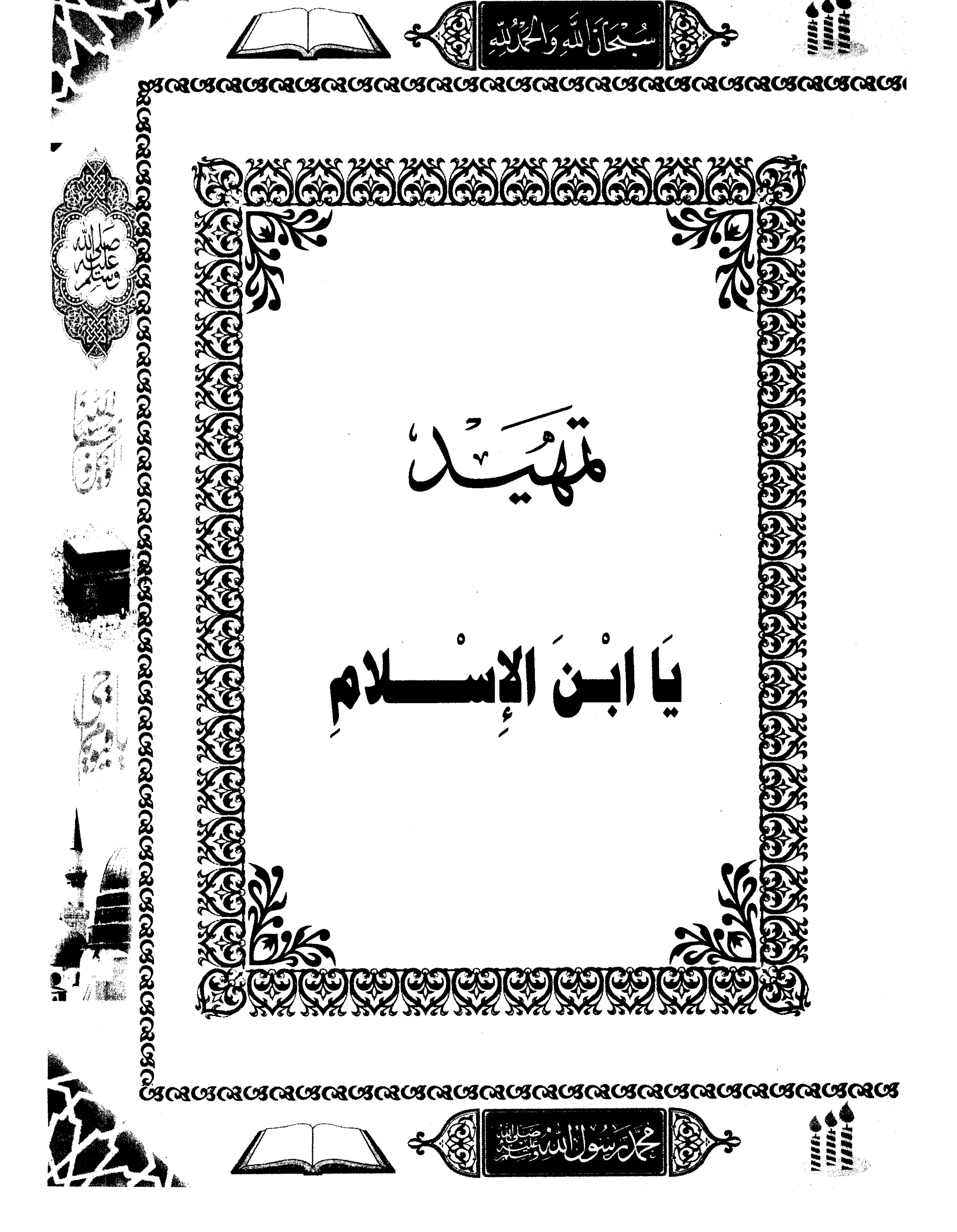
رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .. رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

وَكَتَبَ

أَبُو العَلاء

محمد حسين يعقوب

عَفَا اللهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْه وَزَوْجَاتِه وَأَوْلَادِه وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات



تمهيد

يَا ابْنَ الإِسْلامِ





الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رب يسر وأعن وتمم بخير يا كريم

حبيبي في الله .. ابن الإسلام ..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ... إني أحبك في الله ..

ابني .. وحبيبي ...

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص ، والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

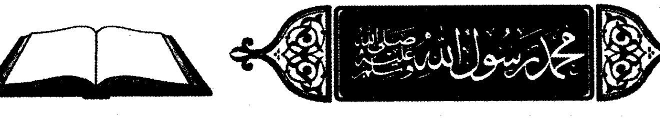
أما بعد ..

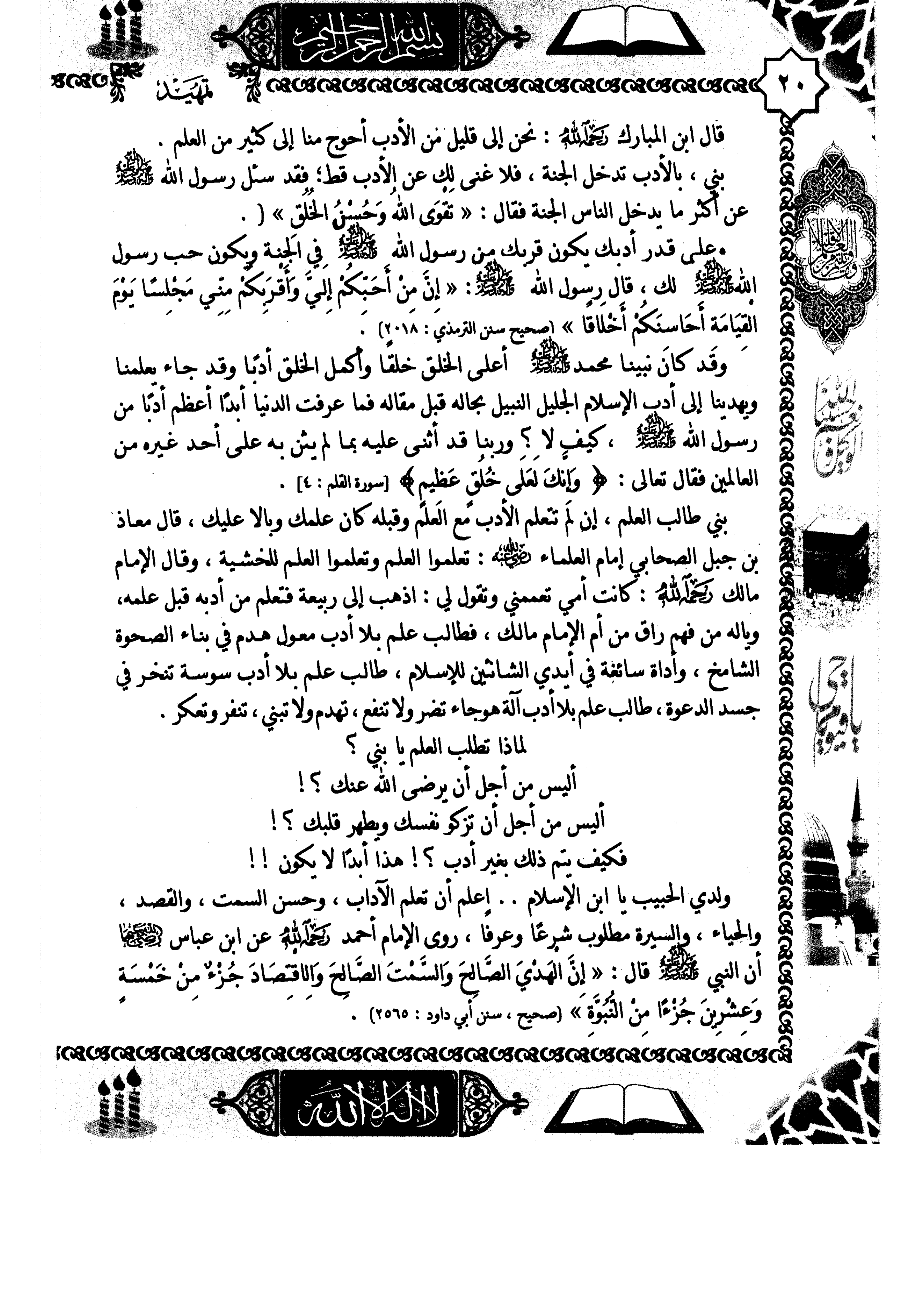
بُنيّ - ابن الإسلام ، الأدب قوام الدين ، وثمرة العلم ، وتاج الفقه والفهم ، وهو كنز تحصل به الخيرات والرحمات ، ويكتب لك به القبول . وتفتح لك به مغاليق القلوب ، وبالأدب علا من علا ، ونال الحظوة والقربة من الله من نالها ، وبسوء الأدب رُدّ من رد وطرد من طرد ، قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ : لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين علمه بالأدَب .

أي بني ، بالأدب تنبل وبالأدب تعلو وبالأدب يحبك الله ورسوله ﷺ ، ويحبك المؤمنون ، ومن تفوق عليك في الأدب فقد تفوق عليك في الفضل والخير كله .

وفي عصرنا هذا الذي قل فيه المربون ، وندر المؤدبون نحتاج فعلاً أن نفقه أدب النبي محمد ﷺ ، نحتاج لأن نغرس شجرة الأدب الطيبة في قلوب طيبة ، وننتظر أن تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها .

نعم في عصر غُيّبت فيه الآداب النبوية الناصعة ، وأُظهرت القيم السمجة الباهتة تقليدًا للغرب ، نحتاجَ شبابًا يعلِم الدنيا آدابَ رسول الله ﷺ بالحال قبل المقال ، وبالعمل قبل الكلام .





قال ابن المبارك رحمه الله : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم .

بني ، بالأدب تدخل الجنة ، فلا غنى لك عن الأدب قط؛ فقد سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : « تقوى الله وَحُسْنُ الخلق » (.

•على قدر أدبك يكون قربك من رسول الله ﷺ في الجنة ويكون حب رسول الله ﷺ لك ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا » (صحيح سنن الترمذي : ٢٠١٨) .

وقد كان نبينا محمد ﷺ أعلى الخلق خلقًا وأكمل الخلق أدبًا وقد جاء يعلمنا ويهدينا إلى أدب الإسلام الجليل النبيل بحاله قبل مقاله فما عرفت الدنيا أبدًا أعظم أدبًا من رسول الله ﷺ ، كيف لا ؟ وربنا قد أثنى عليه بما لم يثن به على أحد غيره من العالمين فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم : ٤] .

بني طالب العلم ، إن لم تتعلم الأدب مع العلم وقبله كان علمك وبالا عليك ، قال معاذ بن جبل الصحابي إمام العلماء رضي الله عنه : تعلموا العلم وتعلموا العلم للخشية ، وقال الإمام مالك رحمه الله : كانت أمي تعممني وتقول لي : اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه، وياله من فهم راق من أم الإمام مالك ، فطالب علم بلا أدب معول هدم في بناء الصحوة الشامخ ، وأداة سائغة في أيدي الشانئين للإسلام ، طالب علم بلا أدب سوسة تنخر في جسد الدعوة ، طالب علم بلا أدب آلة هوجاء تضر ولا تنفع ، تهدم ولا تبني ، تنفر وتعكر .

لماذا تطلب العلم يا بني ؟

أليس من أجل أن يرضى الله عنك ؟ !

أليس من أجل أن تزكو نفسك ويطهر قلبك ؟ !

فكيف يتم ذلك بغير أدب ؟ ! هذا أبدًا لا يكون ! !

ولدي الحبيب يا ابن الإسلام . . إعلم أن تعلم الآداب ، وحسن السمت ، والقصد ، والحياء ، والسيرة مطلوب شرعًا وعرفا ، روى الإمام أحمد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٥٦٥) .



قال عمر رضي الله عنه : تأدبوا ثم تعلموا .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : اطلب الأدب ؛ فإنه زيادة في العقل، ودليل على المروءة، ومؤنس في الوحدة ، وصاحب في الغربة ، ومال عند القلة .

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله : كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وصلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه .

وقال أبو عبد الله البلخي رحمه الله : أدب العلم أكثر من العلم .

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : طلبت العلم فأصبت منه شيئًا ، وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا .

وقال بعض الحكماء : لا أدب إلا بعقل ولا عقل إلا بأدب .

وكان يقال : العون لمن لا عون له الأدب .

وقال الأحنف ابن قيس رضي الله عنه : الأدب نور العقل كما أن النار نور البصر .

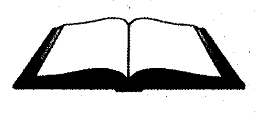
وقال الحجاوي رحمه الله في شرحه : يقال مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمس حصون، الأول من ذهب ، والثاني من فضة ، والثالث من حديد ، والرابع من آجر ، والخامس من لبن ، فما زال أهل الحصن متعاهدين حصن اللبن ، لا يطمع العدو في الثاني ، فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم الثالث ، حتى تخرب الحصون كلها ، فكذلك الإيمان في خمس حصون : اليقين ثم الإخلاص ، ثم أداء الفرائض ، ثم السنن ثم حفظ الآداب ، فما دام يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه ، وإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الإخلاص ثم في اليقين .

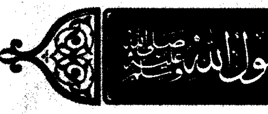
بني . . الأدب . . الأدب . .

سياجك وحصنك المنيع فلا تفرط فيه ولا تغفل عنه قط .

يا ابن الإسلام

❀ أنا أحبك في الله ❀









الفصل الأول

الأدب



الأدب

إلهي .. لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك أبرأ من الثقة إلا فيك، ومن التسليم إلا لك ، ومن التفويض إلا إليك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الرضا إلا عنك ، ومن الطلب إلا منك ، ومن الرجاء إلا إلى ما في يديك . .

معنى الأدب :

قيل : الأدب سُمي أدبًا ؛ لأنه يأدُبُ (يدعو) الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح.

وقيل : أدبه أدبًا : علمه رياضة النفس ومحاسن الأخلاق .

وقيل : الأدب مَلَكَة تعصم من قامت به عما يُشينُه .

وقيل : الأدب هو ترويض النفس على كريم الخصال وجميل الأفعال .

وقيل : الأدب حلية زيَّن الله بها الإنسان ، ودعامة أيد الله بها العقول .

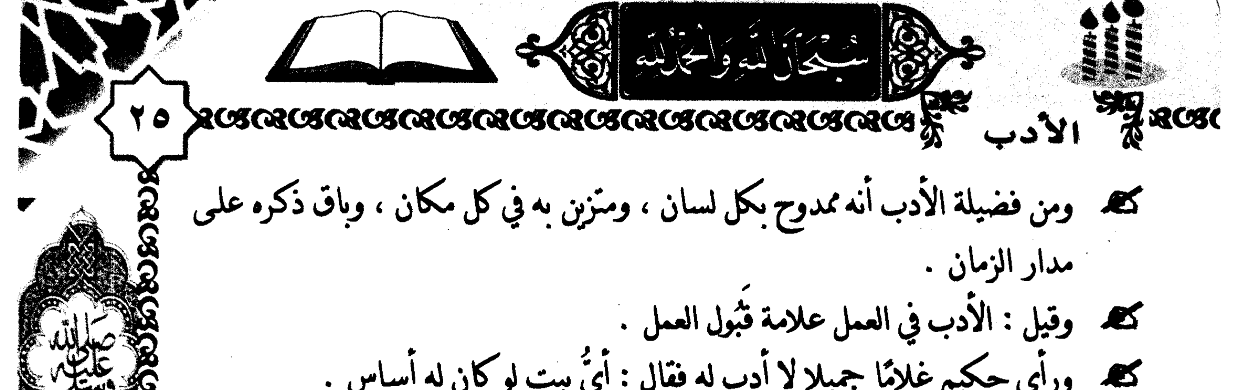
بل قيل : حقيقة الأدب : استعمال الخلق الجميل ، فالفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والحسب ؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ، ومن قل عقله ضل أصله .

فالأدب من صميم هذا الدين ، والآداب التي جاءت بها الشريعة الإسلامية آداب تميز المسلمين عن غيرهم ، وتُظهر سموَّ هذه الشريعة وعظمتها .

أهمية الأدب :

ليس أدل على أهمية الأدب من كثرة اهتمام العلماء والأخيار به ، وحثهم على تعلمه وسلوك طريقه ، وقد قيل فيه أقوال باهرة ، وإرشادات فاخرة ، فمن ذلك :

- كان يقال : أربع يسود بها العبد : العلم ، والأدب ، والفقه ، والأمانة .
- وقال الثوري رحمه الله : من لم يتأدب للوقت ، فوقته مَقْتٌ ، أي : إن من لم يتأدب ويأخذ نفسه بشعائر الأدب فحياته مكروهة عند الناس .
- وكان يقال : العون لمن لا عون له : الأدبُ .



- ومن فضيلة الأدب أنه ممدوح بكل لسان ، ومتزين به في كل مكان ، وباق ذكره على مدار الزمان .
- وقيل : الأدب في العمل علامة قَبول العمل .
- ورأى حكيم غلامًا جميلا لا أدب له فقال : أيُّ بيت لو كان له أساس .
- وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : إن كان الرجل ليخرج في أدبٌ نفسه السنتين ثم السنتين.
- وقال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث .

ونستطيع أن نحدد أهمية الأدب في حياتنا في بعض النقاط المهمة :

١ الأدب شرع :

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ [سورة الأنعام : ١٦١]، لكل مجتمع شريعة ، فديننا دين قيم ، وهو دين القيم ، وإذا كان فشريعتنا ولله الحمد والمنة هي الإسلام ، والإسلام العظيم قد تكفل للمجتمع بالسعادة إن اتبع الآداب التي سنها وشرعها الله ورسوله له ، قال سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [سورة النحل : ٩٧] .

فالباحثون عن الحياة الطيبة يلزمهم عمل الصالحات التي أمرت بها الشريعة ؛ يتحقق لهم وعد الله سبحانه بالحياة الطيبة ، وما الأعمال الصالحة إلا مجموعة من الآداب ، أو هي وسيلة تحصيلها ، فسيادة الأدب بين الناس مقياس لاستفادتهم من هذه النصوص وقبولهم لها ، وعدم تطبيق هذه الآداب السلوكية هو مؤشر خطير على عدم تقبل الناس لهذه الشرائع ، أو على الأقل دلالة على إهمالها .

٢ إصلاح المجتمع :

الأدب في التعامل وإنزال الناس منازلهم ، وكفالة حقوقهم يورث الألفة ، وينزع البغضاء، ويسل السخيمة من القلوب ، فتصفو وتحنّ وترق فتسود المجتمعَ الأخوةُ والمحبة ، فقد قال رسول الله ﷺ :«لَيسَ مِنْ أُمَّتي مَنْ لَمْ يُجِل كَبيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغيرَنَا وَيَعْرفْ لعَالمنَا حَقَّهُ» .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٣٢٣)



﴿٣﴾ الأدب طريق العلم النافع :

قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة : ١١] ، ما أحوجنا اليوم إلى العلم النافع الذي يأخذ بأيدينا إلى دروب التقدم والعزة والرفعة التي افتقدناها طويلا ، والتي توصلنا إلى مرضاة ربنا ، بعيدًا عن الهوى والجهل إذ هما متلازمان ، والأدب يخلصك منهما ، والطالب للعلم – أي علم كان – لن يناله بدون أن يتأدب أولا ، وإذا نال بعضًا من العلم بدون تأدب ؛ فسيكون وبالا عليه في الدنيا والآخرة ؛ لأنه سيكون من جملة علماء السوء ، وقد حذر السلف كثيرًا من طلب العلم بدون أدب .

قال أحد السلف : من أراد العلم والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله .

وقال آخر : بالأدب تتفهم العلم ، وبالعلم يصح لك العمل .

﴿٤﴾ الأدب ضرورة :

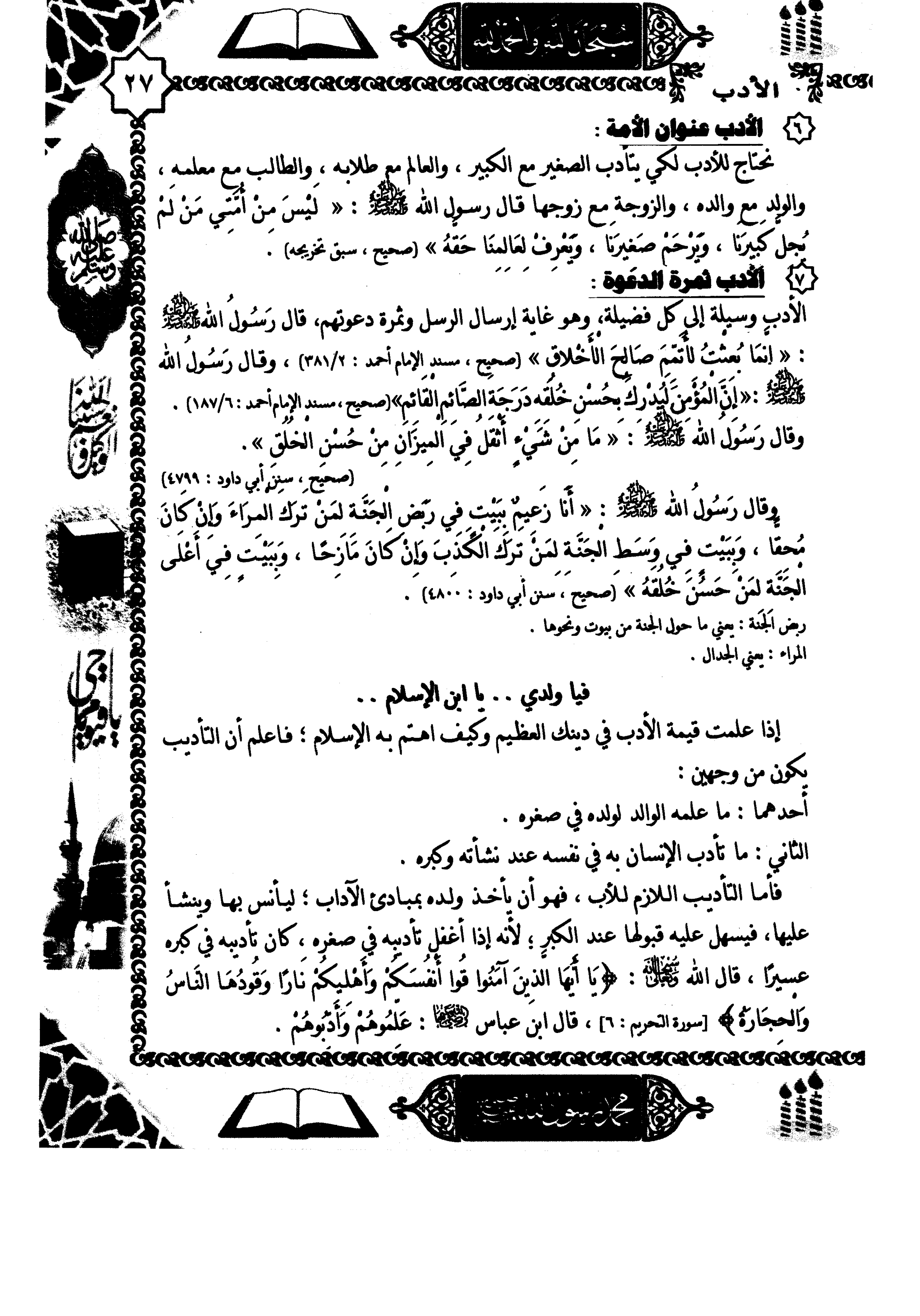
الأدبُ ضروريٌّ لكلِّ مسلم مع الله ﷻ ، ومع النبي محمد ﷺ ، ومع جميع الخلق قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة الحشر : ١] ، وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [سورة الحشر : ٢] ، وقال ﷻ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة : ٨٣] .

إذا كان ثمة تعامل من المسلم مع غيره فلابد من ضوابط للحقوق والواجبات ، ولابد من فهم أصول التعامل مع الغير ، وهذا هو المقصود بمعنى الأدب ، ولا يتم تحصيل هذا الأدب إلا بالعلم ، فالأدب علم ، وعلم شرعي مطلوب بأصوله وضوابطه بأدلة الشرع ، فإن الشرع حاكم ، فليس الأدب نوعًا من (الإتيكيت) كما يقولون ؛ وإنما هو شرع ودين ، وقربة إلى الله تعالى ، ففيه واجب وحرام ومندوب ومباح ، تدور عليه الأحكام الشرعية الخمسة ، فواجب على كل مسلم التماسها والعمل بها .

﴿٥﴾ بالأدب تعرف الواجبات :

بالأدب يعرفُ المسلمُ ما يجب عليه في عباداته ، وعاداته ، وتعاملاته وسلوكياته ، قال رسول الله ﷺ : «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى» (صحيح البخاري : ١٩٣٤) .





٦ الأدب عنوان الأمة :

نحتاج للأدب لكي يتأدب الصغير مع الكبير ، والعالم مع طلابه ، والطالب مع معلمه ، والولد مع والده ، والزوجة مع زوجها قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِل كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ » (صحيح ، سبق تخريجه) .

٧ الأدب ثمرة الدعوة :

الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وهو غاية إرسال الرسل وثمرة دعوتهم، قال رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣٨١/٢) ، وقال رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٨٧/٦) .

وقال رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ » .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧٩٩)

وقال رَسُولُ الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٠٠) .

ربض الجنة : يعني ما حول الجنة من بيوت ونحوها .
المراء : يعني الجدال .

فيا ولدي .. يا ابن الإسلام ..

إذا علمت قيمة الأدب في دينك العظيم وكيف اهتم به الإسلام ؛ فاعلم أن التأديب يكون من وجهين :

أحدهما : ما علمه الوالد لولده في صغره .

الثاني : ما تأدب الإنسان به في نفسه عند نشأته وكبره .

فأما التأديب اللازم للأب ، فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ؛ ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر ؛ لأنه إذا أغفل تأديبه في صغره ، كان تأديبه في كبره عسيرًا ، قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم : ٦] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : عَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ .

وأما الأدب اللازم للإنسان عند نشوئه وكبره فهو أدب استصلاح ، وهذا هو المراد ؛ لأن به صلاح النفس ، وصلاح النفس به صلاح البدن ، بل وصلاح كل حياة الإنسان وأحواله ، قال ﷻ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [سورة الشمس: ٩-١٠] .

وأول من ينبغي على المسلم أن يتأدب معه هو الله ﷻ الذي خلقه فسواه ، ورزقه وأحياه ، ثم يميته ثم يبعثه .

ثم يتأدب مع إمام المرسلين ﷺ ، وسيد الأولين والآخرين ؛ لأنه معلم البشرية ، ومرشدها إلى ربها ، وموصل لها إلى طريق الخير والفلاح ، وهو القدوة والأسوة والمثل الأعلى للمؤمنين .

ثم يتأدب المسلم مع أصحاب النبي ﷺ ، فهم الذين حملوا راية الحق ، ورفعوها عالية خفاقة ، هم الذين حملوا مشعل النور والهداية إلى الناس كافة .

ثم يتأدب المسلم مع من كان سببًا في وجوده على هذه الأرض ، مع أبويه .

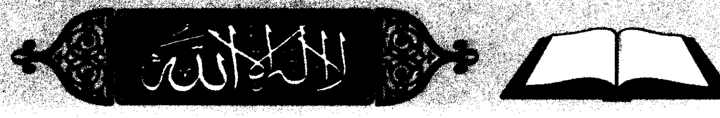
ثم يتأدب المسلم مع من يعلمه الخير ، ومع من يرشده إلى الحق ، ويُبصره بالنور الذي يُغذي القلوب والأرواح ، مع العلماء والدعاة والمربين .

ثم يتأدب المسلم مع نفسه التي بين جنبيه ، فيسلك بها سبيل الصالحين ، وينأى بها عن طريق الضالين المفسدين ؛ ليهذبها وليصل بها إلى صراط الله المستقيم .

ثم يتأدب الإنسان مع من حوله من إخوانه المسلمين ، وغيرهم .

وهذا هو موضوع هذا الجزء من موسوعتك العلمية يا ابن الإسلام : جولات في الآداب الشرعية .

إذا علمت أهمية الأدب وخطورته ووجوب تعلمه بضوابطه الشرعية ، فلابد أن تعلم خطورة إهمال هذا العلم الخطير الذي كان من نتيجة إهماله سوء الأدب الظاهر الذي تراه هذه الأيام في شوارعنا وبيوتنا ، فتعال معي لتعرف عقوبة تارك الأدب :



إذا كان الأدب يا ابن الإسلام بهذه الأهمية ، وهذه المكانة السامية الرفيعة ؛ فإن تارك الأدب لابد أن يُعاقب ، وعقوبات قلة الأدب خطيرة منها :

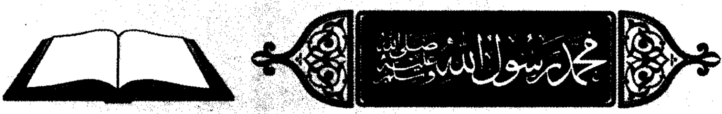
- قال بعضهم : الزم الأدب ظاهرًا وباطنًا ، فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرًا ، وما أساء أحد الأدب في الباطن إلا عوقب باطنًا .
- وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.
- وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يشبه أن يكون قاعدة في هذا الأمر : أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه ، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره ، فما استُجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ، ولا استُجلب حرمانها بمثل قلة الأدب ، فانظر إلى الأدب مع الوالدين كيف نَجَّى صاحبه من حبس الغار حين أُطبقت عليهم الصخرة ، وانظر إلى الإخلال به مع الأم تأويلاً وإقبالاً على الصلاة كيف امتُحِن صاحبه بهدم صومعته ، وضرب الناس له ، ورميه بالفاحشة .

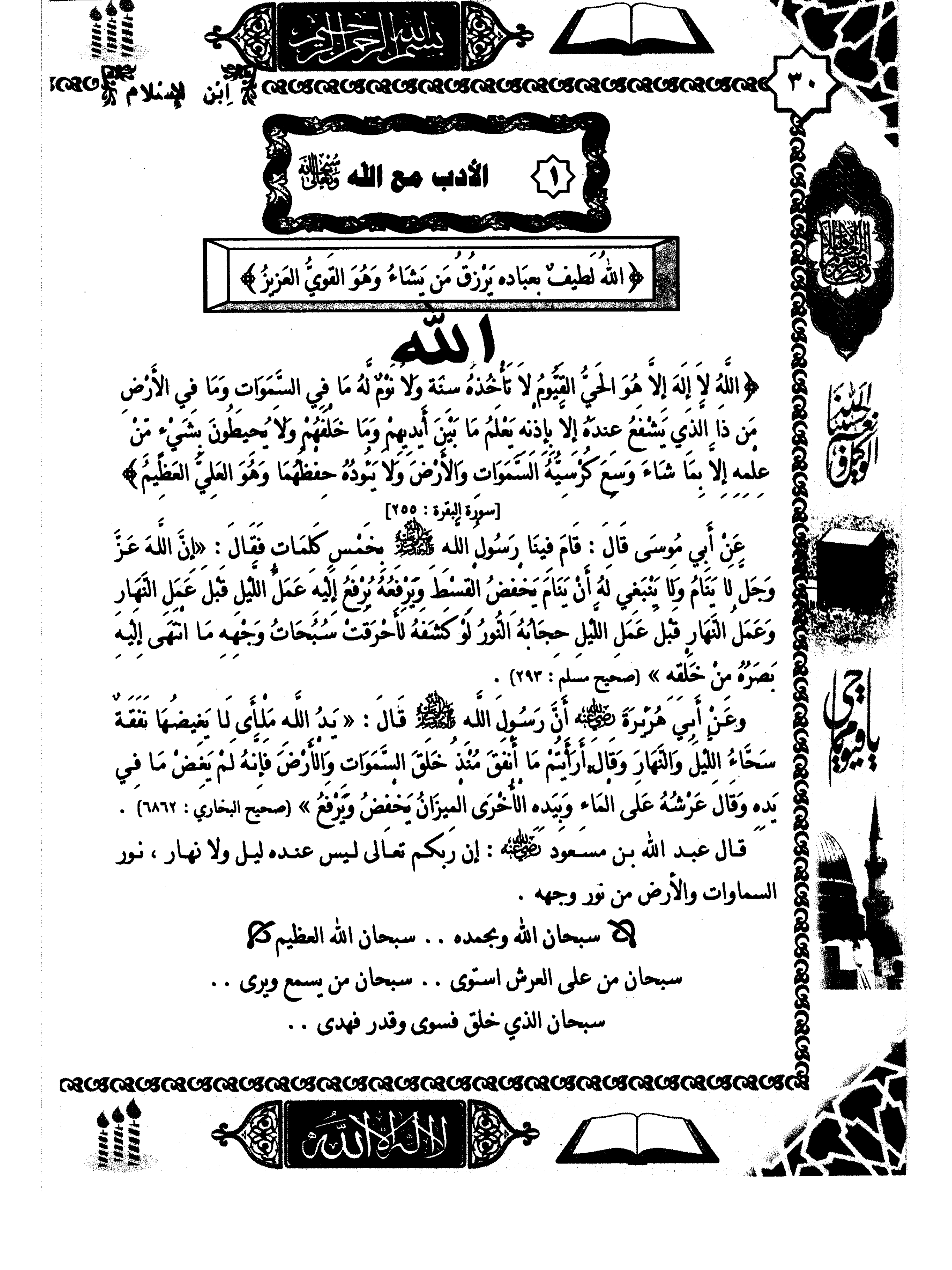
وتأمل أحوال كل شقي ومُغتر ومُدبر ، كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان .

وانظر إلى أدب الصدّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع النبي ﷺ في الصلاة حين أمره النبي ﷺ أن يتقدم بين يديه ، فقال : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ ، كيف أورثه مقامُه الإمامةَ بعده ! فكان ذلك التأخر إلى خلفه - وقد أومأ إليه أن : اثبت مكانك - بكل خطوة إلى وراء مراحل إلى قُدَّام تنقطع فيها أعناق المطي ، والله أعلم .

نسأل الله تعالى أن يُؤدبنا بآدابه ، وأن يجعلنا هداة مهتدين .







١ الأدب مع الله سبحانه وتعالى

﴿ الله لطيفٌ بعباده يرزقُ من يشاءُ وهوَ القويُّ العزيزُ ﴾

الله

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ ما في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ مَن ذَا الذي يَشْفَعُ عِندَهُ إلا بإذنه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيديهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ولاَ يُحيطُونَ بشَيْءٍ مِنْ علمه إلا بمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ولاَ يَئُودُهُ حفظُهُمَا وَهُوَ العَليُّ العَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥]

عَنْ أَبي مُوسَى قَالَ : قَامَ فينَا رَسُولُ الله ﷺ بخَمْسِ كَلمَات فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخفضُ القسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْه عَمَلُ اللَّيْل قَبْلَ عَمَل النَّهَار وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ عَمَل اللَّيْل حجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهه مَا انتَهَى إِلَيْه بَصَرُهُ منْ خَلْقه » (صحيح مسلم : ٢٩٣) .

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يَدُ اللَّه مَلْأَى لَا يَغيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَات وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغضْ مَا في يَده وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى المَاء وَبيَده الْأُخْرَى الميزَانُ يَخفضُ وَيَرْفَعُ » (صحيح البخاري : ٦٨٦٢) .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن ربكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات والأرض من نور وجهه .

سبحان الله وبحمده . . سبحان الله العظيم

سبحان من على العرش استوى . . سبحان من يسمع ويرى . .

سبحان الذي خلق فسوى وقدر فهدى . .



سبحان من لا يموت . . سبحان من تكفل بالقوت . .

سبحان من صور الأجنة . . سبحان من له المنَّة . .

سبحان من وهب النور في الأبصار ، وسكب الضياء في النهار ، جل في علاه ، تقدس عن الأشباه ، لا إله إلا إياه ، لا نعبد سواه .

غالب فلا يقهر ، وشاء فلا يجبر ، أغنى وأقنى ، وأضحك وأبكى . .

ظهرت آياته ، بهرت بيناته ، حسنت صفاته ، تباركت ذاته . .

تلألأت بأجل المحامد أسماؤه ، توالت بأسنى الهبات آلاؤه ، تواترت بأبرك الخيرات نعماؤه ، جمل اختياره واصطفاؤه .

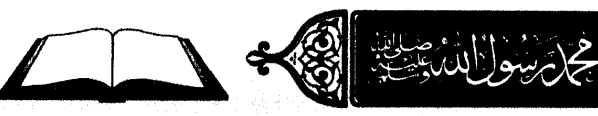
ما أحسن جميله !ما أوضح تفصيله ! ما أيسر تسهيله ! ما أصدق قيله !

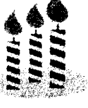
لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، لا إله إلا الله يبدأ ويعيد ، لا إله إلا الله ذو العرش المجيد والبطش الشديد ، لا إله إلا الله ندخرها ليوم الوعيد .

لا إله إلا الله ترضيه ، لا إله إلا الله بها نلاقيه ، لا إله إلا الله تملأ الكون وما فيه .

لا إله إلا الله في علاه ، لا نعبد إلا إياه ، ولا ندعو سواه ، تفضل بالجميل ، وأعطى الجزيل ، وشفا العليل ، وأزاح الهم الثقيل .

لا إله إلا الله حفظ الأولياء ، ونصر الأنبياء ، وكبت الأعداء ، يفعل ما يشاء ، ويبرم القضاء ، وينزل الداء والدواء .





سبحانه ! برحمته يستغيث المذنبون ، وإلى إحسانه يفزع المضطرون ، أنس كل مستوحش غريب ، وفرَجُ كل مكروب كئيب ، وغوث كل مخذول فريد ، وعضد كل محتاج طريد ، سبحانه ! أوجب علينا أن نتأدب معه فقال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات : ١] ، وقال لنا النبي ﷺ : « قولوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا » (صحيح مسلم : ١٨٠) .

والأدب مع الله تعالى هو : تعظيم الله وتوقيره سبحانه وتعالى وحبه ، والخوف منه ، والرجاء في وجهه الكريم ، وإفراده عز وجل بذلك .

والأدب مع الله سبحانه وتعالى هو رأس الأمر وعموده ، وأهم ما يقدمه العبد في دنياه .

قال ابن القيم رحمه الله : الأدب مع الله ثلاثة أنواع :

أحدها : صيانة معاملته سبحانه وتعالى أن يشوبها العبد بنقيصة .

الثاني : صيانة قلبك أن يلتفت لغيره سبحانه وتعالى .

الثالث : صيانة إرادتك أن تتعلق بما يمقتك بسببه ، يعني أن تتعلق إرادتك بسبب يستجلب لك مقت الله عليك .

والأدب مع الله سبحانه وتعالى محمود على كل حال ، ولكن بعض الآداب أقرب إلى رضاه سبحانه ، فقد روي عن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل : أي الآداب أقرب إلى الله ؟ فقال: معرفة ربوبيته ، والعمل بطاعته ، والحمد لله على السراء ، والصبر على الضراء .

قال ابن القيم رحمه الله : ولا يستقيم لأحد الأدب مع الله سبحانه وتعالى إلا بثلاثة أشياء :

- معرفته بأسمائه وصفاته .
- ومعرفته بدينه وشرعه ، وما يحب وما يكره .
- ونفس مستعدة قابلة لينة ، متهيئة لقبول الحق علمًا وعملاً وحالاً .

والأدب مع الله لا ينفك عنه العبد أبدًا ، بل هو بعدد الأنفاس واللحظات ، فالهمة والخطرة ، واللحظة واللفظة ، كل ذلك يحتاج للأدب ؛ لأن الله سبحانه وتعالى مطلع على السرائر والضمائر ، ولذلك سأجتهد أن ألخص لك عناوين في الأدب مع الله سبحانه وتعالى ، ونسأل الله أن يرزقنا وإياك العمل .

من الأدب معه سبحانه وتعالى :

١ أنْ تحبه بقلبك كله ، وترضيه بجهدك كله وتقصد وجهه بعملك كله قال عز وجل :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ










حُبًّا لله ﴾ [سورة البقرة : ١٦٥] ، وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » .
(صحيح البخاري : ١٥)

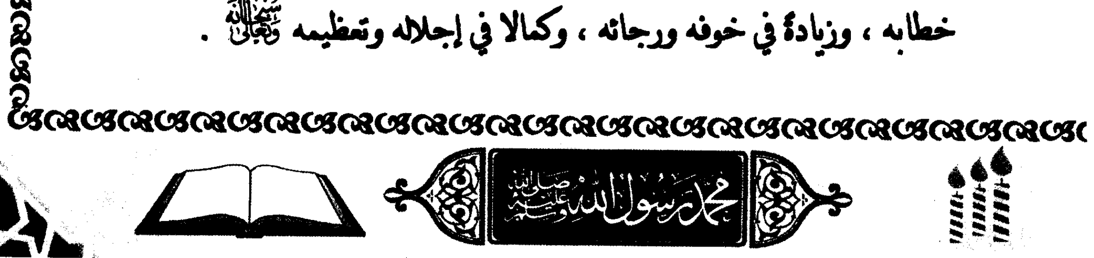
والتوحيد في الحب أن تحبه سبحانه وحده لا شريك له ، وشروط ذلك :

- أن يسبق حب الله تعالى إلى قلبك كل محبة .
- أن يقهر حب الله في قلبك كل محبة .
- أن تكون جميع المحاب تابعة ونابعة من محبة الله .

وهذا أول الأدب وغاية الأدب ، أن يتعلق قلبك بالله وحده سبحانه ، قال ابن القيم رحمه الله في وصف المقربين : وجملة حالهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم بمحبة الله فلم يعد فيهم عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب .

٢ أن تجعل عبادتك خالصة لله وحده : فقد أمرك مولاك أن تعبده وحده لا شريك له، ولا تبالي بعد ذلك بشيء من أمور الدنيا ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات : ٥٦-٥٨] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] .

٣ أن تتفكر في نعم الله عليك ، وتعظمها وتحمدَ الله عليها ، فنعم الله عليك لا تستطيع عدها ، ومننه لا تحصيها ، ولا تطيق شكرها ، وكل نعمة كبرت أو صغرت فهي منه وحده لا من أحد سواه قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴾ [سورة النحل : ٥٣] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٤]، فإذا علمت ذلك زادك حبًّا ، وخضوعًا ، وذلا له سبحانه وتعالى ، وتأدبًا في خطابه ، وزيادةً في خوفه ورجائه ، وكمالا في إجلاله وتعظيمه سبحانه وتعالى .




٤ أن تجعل لسانك يلهج دائمًا بذكره وحمده والثناء عليه بما هو أهله ، ثم تسخر جوارحك وأعضاءك في طاعته وعبادته ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤١- ٤٣]، وكان النبي ﷺ يقول في ركوعه : « أَنْتَ رَبِّي خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ » (صحيح مسلم : ١٢٩٠) .

٥ مراقبته سبحانه وتعالى في الخلوة ، وفي جميع الأحوال والأمور قال عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء : ١] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد : ٤] ، وقال رسول الله ﷺ : « لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٥٠٢٨) ، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر،فالأدب معه مراقبته في الخلوة بالخوف والحياء منه سبحانه وتعالى .

٦ الحياءُ معه سبحانه وتعالى في جميع أحوال العبد ، قال رسول الله ﷺ : « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » ، قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : « لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٤٥٨) .

٧ علمُك أن الله رقيب عليك؛ فتمتنع عن معصيته،فالمعصية تنافي الأدب مع الله سبحانه وتعالى، فإذا حدثتك نفسك بمعصية الله سبحانه وتعالى ، فاعلم أنه مطلع عليك يسمعك ويراك .

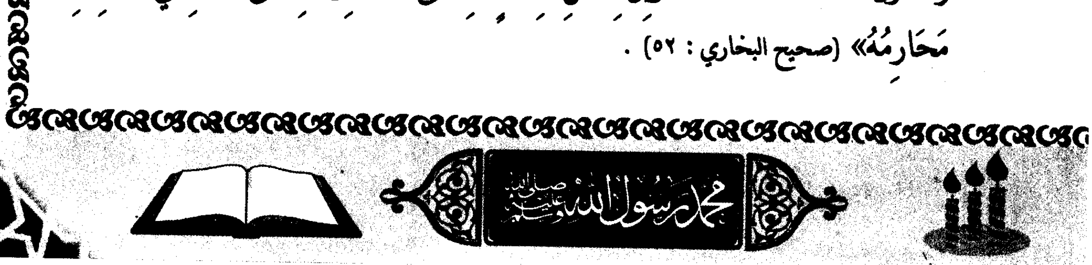


٨ التسليم لله ولأمره ﷻ ، ومعناه : أن يسلم ظاهرك ، ويسلم باطنك لله رب العالمين، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٠] ، فلا اعتراض على حكمه ، ولا على شرعه ، ولا على قدره ، قال ﷻ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [سورة النساء : ١٢٥] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [سورة النور:٥١-٥٢] .

٩ التوكل عليه ﷻ؛ ليكفيك كل ما أهمك، قال ﷻ :﴿ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣] ، والتوكل هو استسلام القلب لله ﷻ ، وتفويض الأمور كلها لمشيئته ﷻ ، قال ﷻ : ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٢] .

١٠ ومن الأدب مع الله أن تحسن الظن به ﷻ ، فعلى قدر حسن ظنك بربك يكون توكلك عليه ، قال رسول الله ﷺ : يقول الله ﷻ : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣٩١/٢) .

١١ أن تحفظ حدودَ الله وحقوقه ، وأوامره ونواهيه قال ﷻ : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا ﴾ [سورة البقرة : ١٨٧] ، قال رسول الله ﷺ : « احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥١٦) ، وحفظ ذلك يكون بالوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وعند حدوده فلا تتجاوز ، ولا تتعدى ما أمرت به إلى ما نهيت عنه ، فيدخل في ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات ، قال رسول الله ﷺ : « أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ» (صحيح البخاري : ٥٢) .



١٢ إذا سألت لا تسأل أحدًا سواه ، ولا تستعن بأحد سواه ، قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ » (صحيح ، سبق تخريجه)، فهو الذي يجيبك إذا دعوته، ويعطيك إذا سألته،ويغفر لك إذا استغفرته، ويعينك إذا استعنت به ، ويغضبُ اللهُ إن سألت غيره .

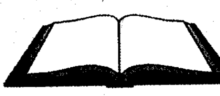
١٣ ومن الأدب مع الله سبحانه عدم الالتفات عنه ، بل الإقبالُ عليه ﷻ واللجوء إليه في كل حال ، قال ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر : ٦٠] ، وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٢٩٥) .

قال ابن القيم رحمه الله: إن في القلب شعثًا لا يلمه إلا الإقبال على الله ، وعليه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله في خلوته ، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه ، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له ، ولو أعطي الدنيا لم تسد تلك الفاقة أبدًا ، فهو سبحانه مالك الملك والملكوت ، لابد لك منه ، ولا غنى لك عنه ، ومن الأدب أن يرى في قلبك يقينًا بهذا .

١٤ ومن الأدب معه ﷻ يقينك أنه ما أصابك من شيء فمن الله ، فكل ما يجري في الكون بقضائه وقدره ، فإذا كان ربك ومعبودك وما أصابك من نفع أو ضر فهو منه لزم الرضا عنه والتسليم لقضائه قال ﷻ : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٥-١٥٦] ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٢٠) .

١٥ إذا امتلأ قلبك بحب الله فلابد أن يكون حبُّك في الله ، وبغضك في الله ، وعطاؤك لله ومنعك لله ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ



الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٥-٥٦] ، وقال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله وَأَعْطَى لله وَمَنَعَ لله فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ »(صحيح، سنن أبي داود : ٤٦٨١) .

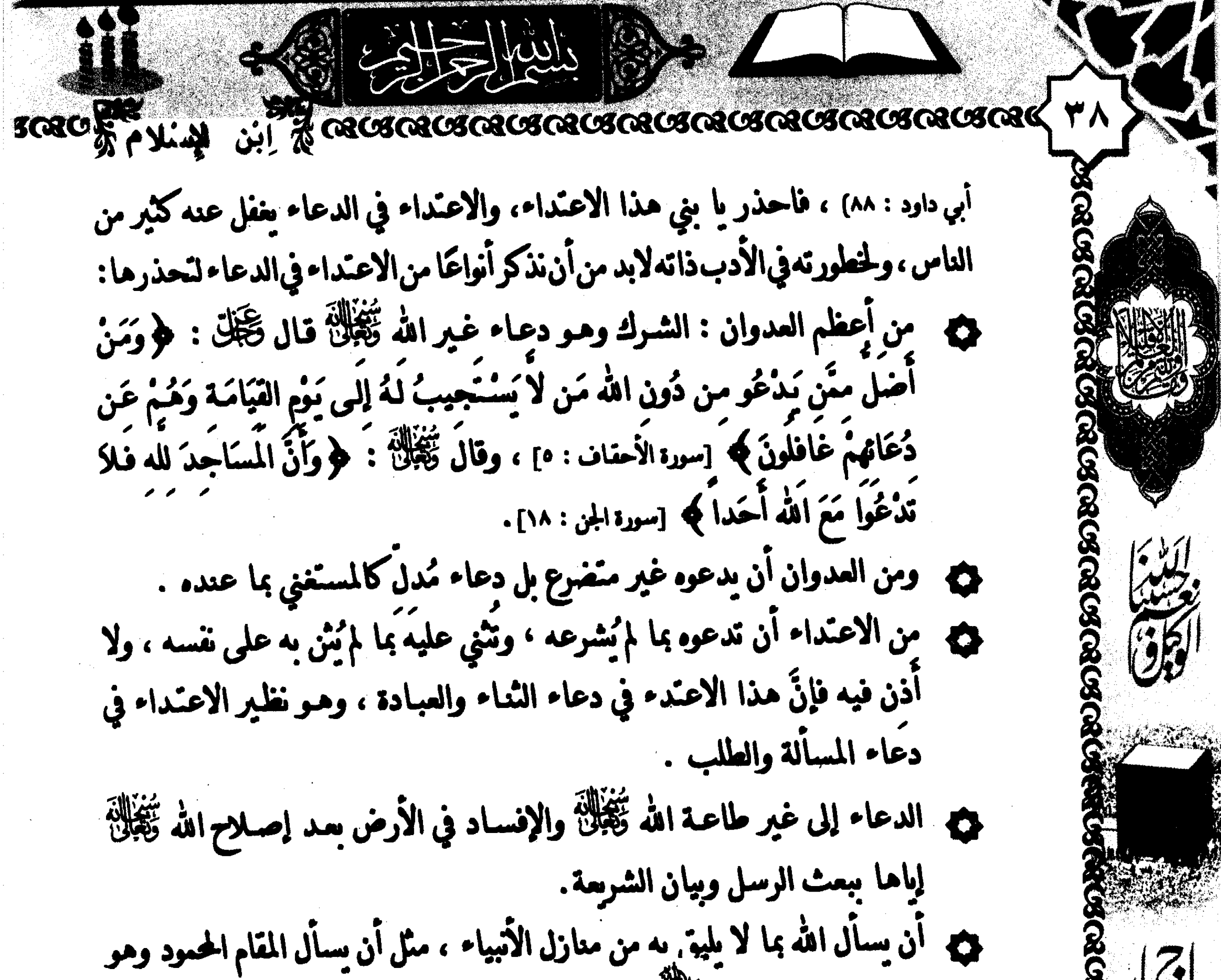
١٦ من رضيَ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا فلابد له من العمل بكتاب الله ، والحكم بما أنزل الله فيه ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٠٥] ، وقال رسول الله : « مَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلا فَشَا فِيهِمُ الفَقْرُ » (رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٢٣٥) .

١٧ ألا تخاف في الله لومة لائم ، قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٩] ، وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة النساء : ١٣٥] .

١٨ من الأدب معه ﷻ ألا تقدم عليه أحدًا وأنْ تؤثر ربك ﷻ حتى على نفسك، وعلى هواك، وعلى جميع الخلق في كل أحوالك،فإنك لو فعلت ذلك لرفع الله شأنك.

١٩ ومن الآداب الخطيرة معه ﷻ أن يكون هو ﷻ شغلك الشاغل وهمك الدائم، فلابد أنْ يكون هَمُّك رضاه ﷻ ، ولو سخط الناس ، فمن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس .

٢٠ إذا كان من الأدب معه ﷻ الدعاء والخوف والرجاء ، فلابد له ﷻ من التعظيم والتوقير ، عند ذلك فليحذر العبد من الاعتداء في الدعاء ، قال ﷻ : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٥] ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ القَصْرَ الأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الجَنَّةَ وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ » (صحيح ، سنن



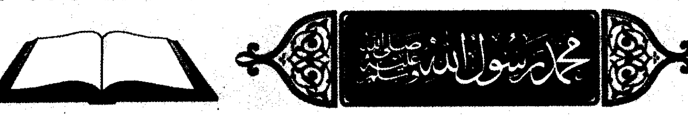
أبي داود : ٨٨) ، فاحذر يا بني هذا الاعتداء، والاعتداء في الدعاء يغفل عنه كثير من الناس، ولخطورته في الأدب ذاته لابد من أن نذكر أنواعًا من الاعتداء في الدعاء لتحذرها :

- من أعظم العدوان : الشرك وهو دعاء غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [سورة الأحقاف : ٥] ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن : ١٨].
- ومن العدوان أن يدعوه غير متضرع بل دعاء مُدل كالمستغني بما عنده .
- من الاعتداء أن تدعوه بما لم يُشرعه ، وتثني عليه بما لم يُثن به على نفسه ، ولا أذن فيه فإنّ هذا الاعتدء في دعاء الثناء والعبادة ، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب .
- الدعاء إلى غير طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإفساد في الأرض بعد إصلاح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة.
- أن يسأل الله بما لا يليق به من منازل الأنبياء ، مثل أن يسأل المقام المحمود وهو خاص بالنبي المحمود ﷺ .
- أن يسأل الله ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات .
- أن يسأل مالا يفعله الله مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة .
- أن يسأل أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب .
- أو يسأل أنْ يُطلعه على غيبه .
- وأن يسأل أن يهب له ولدًا من غير زوجة ولا أَمَة .
- وكذلك رفع الصوت في الدعاء والنداء في الدعاء والصياح وافتعال البكاء كل هذا اعتداء في الدعاء وقلة أدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فالزم أدبك يا بنيَّ .

٢١ ومن أخطر أنواع الأدب مع الله أن تلزم حدود العبودية فلا تتجاوز حدك بالاعتداء في التحليل والتحريم ، قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النحل : ١١٦] ، يا أيها الشيخ الصغير لا تقل هذا حلال وهذا حرام من غير دليل ولا برهان ، بل يجب عليك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم ، قال ﷻ : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٧] ، وذلك لأن التحريم والتحليل و التشريع حق خالص للرب ﷻ ، فلا تتعد حدودك وعبوديتك لله تبارك وتعالى ، قال ﷻ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣١]، فهم لم يعتقدوا أنهم خالقين ولا رازقين ولا مالكين لهم،فَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : « يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ » وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قَالَ : « أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٠٢٠) ، انظر كيف وَصَفَ اتباعهم في التحليل والتحريم عبادة لهم ، فاحذر – رحمك الله وإيانا ، وقال ﷻ : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [سورة الشورى : ٢١] .

٢٢ عدم التألي على الله ، فَعَنْ جُنْدَبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ : « أَنَّ رَجُلاً قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » (صحيح مسلم : ٤٧٥٣) ، فاحذر يا بني أن تحلف على الله ﷻ وتتألى عليه خشية أن يحبط عَمَلَكَ فتخسر الدنيا والآخرة ، فالزم قدرك وانظر موضع قدمك ولا تعدُ عبوديتك للجبار ﷻ ، لا تتجرأ على حقوقه ﷻ ، ولا تتحدث باسمه ، ولا تقترح عليه ﷻ ، والزم حدود الأدب معه .





(٢٣) الحذر من ردَ أمره والاعتراض على قضائه وقدره ، قال ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٦] ، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا من الأمور ، وحتّما به وألزما به ، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، أي الخيار ، هل يفعلونه أم لا ؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول أولى به من نفسه فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله .

أي بني الحبيب هل تريد أن تذوق طعم الإيمان ؟ فاسمع إذًا :

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا » (صحيح مسلم : ٤٩) .

(٢٤) من سوء الأدب مع الله الحسد ؛ وذلك لأن الحسد اعتراض على قسمة الله فضله بين خلقه ، قال ﷻ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [سورة النساء : ٥٤] ، وقال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [سورة الزخرف : ٣٢] ، وقال رسول الله ﷺ : « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » (صحيح البخاري : ٦٠٦٥) .

أدب الأنبياء مع الله ﷻ :

أدب أنبياء الله ورسله كان أفضل الأدب وأعظمه :

- فهذا سيد الأولين والآخرين يقول عنه رب العالمين ﷻ : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [سورة النجم : ١٧] ، وهذا وصف لأدبه في ذلك المقام ؛ إذ لم يتجاوز البصر ما رآه، وهذا كمال الأدب ، فإنه أقبل على الله بكليته ، وللقلب زيغ وطغيان كما للبصر زيغ وطغيان ، وكلاهما منتفٍ عن قلبه وبصره ﷺ ، فلم يزغ قلبه التفاتًا عن الله إلى غيره ، ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذي أقيم فيه .



- وهذا نبي الله عيسى عليه السلام لما قال الله سبحانه وتعالى له : ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] لم يقل : لم أقله ، بل قال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ، ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾ ، ثم برأ نفسه من علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة المائدة : ١١٨] ، وهذا من أبلغ الأدب مع الله في هذا المقام .
- وهذا هو إبراهيم عليه السلام كان يقول في أدب عظيم : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٧٨-٨٠] ، ولم يقل : وإذا أمرضني ، حفظًا للأدب مع الله .
- وقول الخضر في السفينة : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] ، ولم يقل : فأراد ربك أن يعيبها .
- وكذلك قول مؤمني الجن : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [سورة الجن : ١٠] .
- وألطف من هذا قول آدم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٣] ، ولم يقل : رب قدّرت عليّ أو نحو ذلك .
- وقول أيوب عليه السلام : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ، فلم ينسب الضر إليه سبحانه وتعالى تأدبًا معه .



عجبتُ ..
مِمَّن رأى طَرَفًا من فَرْط لُطفك ربي
كيف ينساكَ ؟!!

٢ الأدب مع رسول الله ﷺ

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

محمد ﷺ

هو نبينا وحبيبنا ، محمد ﷺ .. النبي المصطفى .. والرسول المجتبى .. سيد الأولين والآخرين .. شفيع المذنبين بإذن الله .. قائد الغر المحجلين .

سيرته القصد ، وسنته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل ، أرسله ربه على فترة من الرسل ، فترة ضل الناس فيها رشادهم ، فلطف الله بعباده فأرسله ربه رحمة للعالمين ، فكان أعدل الناس، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة ، وأشجع الناس وأكرمهم، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه ، وكان أشد الناس تواضعًا ، وأبعدهم عن الكبر ، كان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورأفة ، وأحسنهم عشرة وأدبًا .

كان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ، كان لا يحقر فقيرًا لفقره ، ولا يحسد غنيًا لغناه ، كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يتكلم بجوامع الكلم ، يعظم النعمة وإن دقت ، ويشكر إن كثرت أو قلت ، يؤلف بين أصحابه ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم ، ويوليه عليهم ، ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم ، كان خلقه القرآن ، بل كان وكأنه قرآن يمشي على الأرض، كان أجود الناس بالخير ، كان أشد الناس حياء ، كان أطيبهم كفًا ، وأزكاهم رائحة . . .



والأدب مع رسول الله ﷺ هو : محبته ، واحترامه ، وتوقيره ، وحسن اتباعه في الصغيرة والكبيرة ، حتى يكون أحب إليك من نفسك ، فالأدب كل الأدب في اتباع هدي النبي الأكرم ﷺ .

ومن الأدب معه ﷺ :

١. الإيمان به ، ومعرفة قدره عند الله سبحانه وتعالى ، والإيمان به ﷺ هو التصديق بنبوته ورسالة الله عز وجل له ، وتصديقه في جميع ما جاء به ، وما قاله ، ومطابقة تصديق القلب بذلك بشهادة اللسان بأنه رسول الله ﷺ ، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب، ونطق بالشهادة بذلك اللسان، فذلك هو الإيمان به، قال عز وجل : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨] .

٢. محبته ﷺ ، فتحبه أكثر من نفسك وأهلك ومالك والناس أجمعين، قال رسول الله ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (صحيح البخاري : ١٤) .

٣. توقيره وتعظيمه ﷺ ، بألا تناديه باسمه مجردًا ؛ وإنما عليك توقيره ، وتعظيمه عند ذكره ﷺ ، قال عز وجل : ﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور : ٦٣] .

٤. التأسي به في كل الأقوال والأفعال بلا حرج ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢١] ، وقال عز وجل: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء : ٦٥] .

٥. اتباعه ﷺ في كل ما أمر ؛ لأن في اتباعه الهدى والفلاح وتمام التسليم له ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨] ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِن



تطيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ ﴾ [سورة النور : ٥٤] ، وقال ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران : ٣١] .

﴿٦﴾ طاعته ﷺ مطلقًا ، قال ﷻ : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾ [سورة النساء : ٨٠] ، وقال ﷻ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] .

﴿٧﴾ الانتهاء عما نهى عنه وزجر ﷺ ، فكما أن طاعته في كل الأمور واجبة ؛ فإنه يتبعه حتمًا وجوب الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ وزجر، قال ﷻ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [سورة الحشر : ٧] ، وقال رسول الله ﷺ : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » (صحيح البخاري : ٨٢٨٨) .

﴿٨﴾ عدم الغلو في مدحه ﷺ فهو عبدُ الله ورسولهُ ، قال ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [سورة الكهف : ١١٠] ، وقال ﷻ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن المغالاة في مدحه فقال : « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ؛ وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » (صحيح البخاري : ٣٤٤٥) .

﴿٩﴾ توقيرُ أصحابه ، والتأدّبُ معهم ﷺ ، وبرهم ومعرفة حقهم ، والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، ومعاداة من عاداهم ، وأن لا تذكر أحدًا منهم بسوء ، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ، قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر : ١٠] .

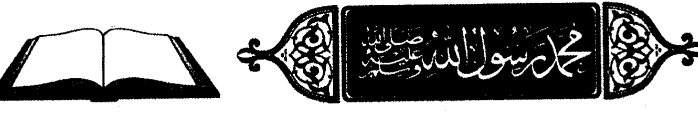


﴿١٠﴾ أن نزورَ مسجده ونصليَ فيه ثم نزور قبره ونسلم عليه ﷺ ، فعليك إن قصدت زيارة المسجد النبوي بالمدينة أن تصلي على رسول الله ﷺ في طريقك كثيرًا ، وتطيب وتلبس أحسن ثيابك ، فإذا دخلتها فلتدخلها متواضعًا معظمًا ، وتقصدُ المسجد وتصلي فيه ركعتين ، ثم تأتيَ قبر النبي ﷺ فتقف عند وجهه ، وليس من السنة أن تمس الجدار ، أوأن تقبله ، فتسلم على النبي ﷺ ، ثم تسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

﴿١١﴾ أن تحب أهلِ بيتِه وزوجاته وكل من ينتسب إليه ﷺ وتواليهم وتدعوَ لهم ، قال عز وجل : ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى : ٢٣] .

﴿١٢﴾ أن تصليَ عليه كلما ذُكر أمامك فقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] ، وقال رسول الله ﷺ : « البَخيلُ الذي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٦٩) .

نسأل الله أن يؤدبنا بآداب المصطفى ﷺ ، ويعلمنا سنته ، ويجعلنا متمسكين بها في الدنيا ، وأن يحشرنا مع نبينا محمد ﷺ ، وأن يسقينا من حوضه الشريف شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا .





٣ الأدب مع القرآن الكريم

« أَهْلُ القُرْآنِ ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ »

القرآن الكريم ، هو كلام رب العالمين ، وهو أجَل نعمة خصّ الله بها أمة نبينا محمد ﷺ وشرّفهم بها على سائر الأمم من المنازل الرفيعة .

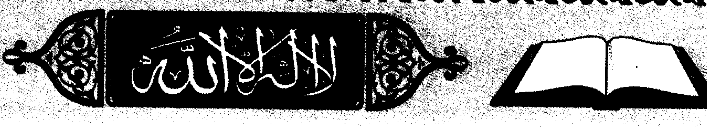
القرآن الكريم ، هو هذا الكتاب الذي لو اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بسورة من مثله لما استطاعوا .

القرآن الكريم جعله لنا ربنا في دُجَى الظلم نورًا ساطعًا ، وفي ظلمة الشبهة شهابًا لامعًا ، وإلى سبيل النجاة والحق هاديًا .

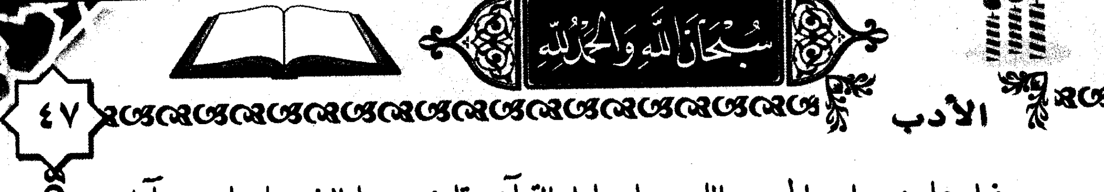
القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذي حرسه الله بعين منه لا تنام ، وهو حقًا كما قيل : إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه .

إنه الشفاء الناجع لأمراض القلوب ، وأدواء المجتمعات ؛ لأن القلوب به قد اهتدت بعد الضلال ، وأبصرت بعد العمى، واستنارت بعد الجهالة، وأشرقت به الدنيا بعد الظلمات.

وقد أوصانا رب العالمين في كتابه بتلاوة كتابه فقال سبحانه : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ٤] وأمرنا النبي ﷺ بتلاوة القرآن ؛ لأن تلاوته نور وذُخر وشَفَاعة ، قال ﷺ : « اقْرَءُوا القُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ » (صحيح مسلم : ٨٠٤) .



والأدب مع القرآن الكريم هو : أنْ تؤمن يقينًا أن هذا القرآن كلام الله نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ ، فتعظم كلام الله سبحانه وتعالى وتحبه وتحترمه وتجله، وتستحضر قلبك عند تلاوته أو سماعه كأن الله سبحانه وتعالى يكلمك .



فهل علمت ـ ابني الحبيب اللبيب يا حامل القرآن وقارئه ـ ما الذي يلزمك من آداب عند قراءته ؟ **إنها آداب كثيرة منها** :

١ الإيمان الصادق واليقين القاطع بأن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى أنزله بالوحي على قلب النبي محمد ﷺ .

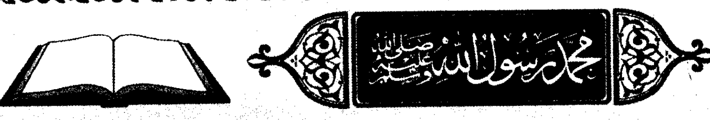
٢ الإخلاص لله رب العالمين في تلاوته وحفظه ؛ لأن الإخلاص هو روح الأعمال ، وهو شرط كمالها ، وسبب قبولها ، قال عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة البينة : ٥] ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ : تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ » (صحيح مسلم : ٣٥٢٧) .

٣ أن تكون على طهارة ، فالطهارة من لوازم الأدب لقراءة القرآن الكريم ، فتكون طاهراً في جسمك وثوبك ومكانك ، فقد كان النبي ﷺ يكره أن يذكر الله سبحانه وتعالى إلا على طهر ، والقرآن الكريم من أفضل الذكر وأعظمه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٧-٧٩] .

٤ أن تلبس أفضل الثياب ، قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٣١] ، قيل : إن المراد بكل مسجد هنا : كل صلاة ، وقيل: كل عبادة ، ولا شك أن قراءة القرآن من أعظم وأكرم العبادات وأفضلها .

٥ استعمال السواك قبل التلاوة ، قال رسول الله ﷺ : « طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ القُرْآنِ » (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٩٣٩) .

٦ أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل : ٩٨] ، وهي لطرد الشيطان حتى لا يوسوس للعبد أثناء القراءة .





٧- البسملة : أن تقول : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعرف انقضاءَ السورة والشروعَ في غيرها بالبسملة ، إلا في سورة براءة ، وهي للتبرك والاستعانة باسم الملك ﷻ .

٨- ترتيل القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ٤] ، والترتيل هو : القراءة على مَهَلٍ مع تدبر وتفهم لحروفه ، فتلاوة القرآن حق تلاوته هي التي يشترك فيها اللسان بتصحيح الحروف ، والعقل بتفسير المعاني ، والقلب بالإتعاظ ، فاللسان يرتل ، والعقل ينزجر ، والقلب يتعظ ، قال ﷻ : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص : ٢٩] .

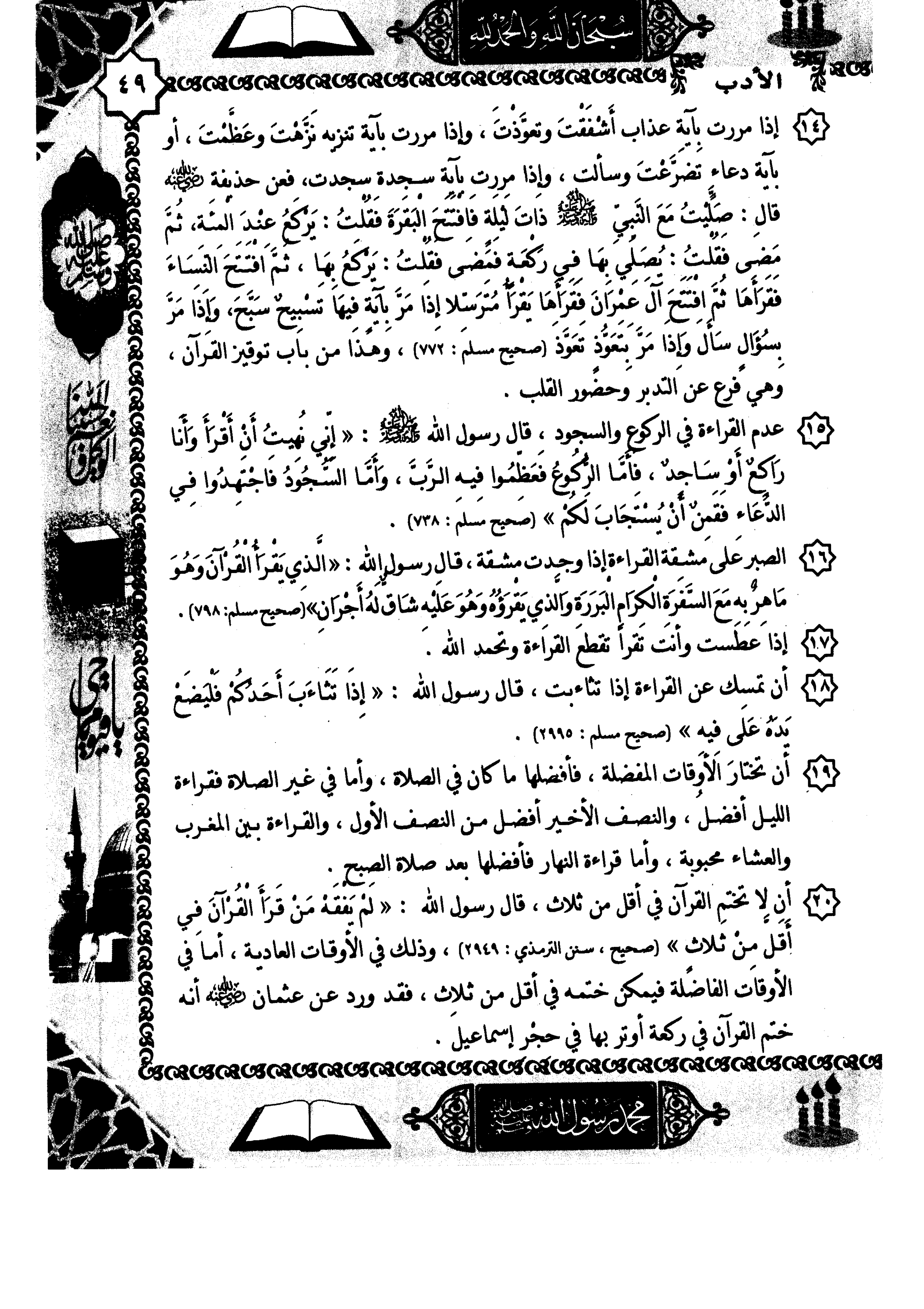
٩- الإجتماع عند قراءته ، قال رسول الله : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ؛ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٤٥٧) .

١٠- من آداب القراءة تحسين الصوت بالقرآن ، قال رسول الله : « حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا » .
(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣١٤٥)

١١- عدم الجهر على الآخرين ؛ لأنه يؤدي إلى التشويش ، والأفضل أن تقرأ بصوت تسمع به نفسك ، لكن إذا كنت منفردًا فيجوز لك الجهرُ وعدمُه .

١٢- الكف عن القراءة إذا شعَرتَ بالنعاس ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ »(صحيح مسلم : ٧٨٧)، أي : يذهب إلى النوم ؛ لأنه ربما يَهذِي ويتكلم بكلام غير مفهوم وفيه لغو ، فالأفضل عدم القراءة .

١٣- البكاء من التأثر بكلام الله ، قال تعالى في وصف أهل العلم من المؤمنين الصادقين : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٩] ، وقال ﷺ : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا » (سنن ابن ماجه : ١٣٣٧) .



١٤ إذا مررت بآية عذاب أشفقت وتعوذت ، وإذا مررت بآية تنزيه نزهت وعظمت ، أو بآية دعاء تضرعت وسألت ، وإذا مررت بآية سجدة سجدت، فعن حذيفة رضي الله عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ (صحيح مسلم : ٧٧٢) ، وهذا من باب توقير القرآن ، وهي فرع عن التدبر وحضور القلب .

١٥ عدم القراءة في الركوع والسجود ، قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ وَأَنَا رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » (صحيح مسلم : ٧٣٨) .

١٦ الصبر على مشقة القراءة إذا وجدت مشقة ، قال رسول الله : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» (صحيح مسلم: ٧٩٨) .

١٧ إذا عطست وأنت تقرأ تقطع القراءة وتحمد الله .

١٨ أن تمسك عن القراءة إذا تثاءبت ، قال رسول الله : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ » (صحيح مسلم : ٢٩٩٥) .

١٩ أن تختار الأوقات المفضلة ، فأفضلها ما كان في الصلاة ، وأما في غير الصلاة فقراءة الليل أفضل ، والنصف الأخير أفضل من النصف الأول ، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة ، وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح .

٢٠ أن لا تختم القرآن في أقل من ثلاث ، قال رسول الله : « لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٩٤٩) ، وذلك في الأوقات العادية ، أما في الأوقات الفاضلة فيمكن ختمه في أقل من ثلاث ، فقد ورد عن عثمان رضي الله عنه أنه ختم القرآن في ركعة أوتر بها في حجر إسماعيل .

﴿٢١﴾ أن تتدبر آيات القرآن الكريم ، وربما كان هذا أهم الآداب ، فتفكر في عظمة الله عَجَلْكَ شأنه ، فتستحضرَ عظمة الخالق جل وعلا في قلبك وفي ضميرك؛ لأن في تعظيم الكلام تعظيم للمتكلم ، قال عَجَلْكَ : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص : ٢٩] .

﴿٢٢﴾ عدم استعمال القرآن في غير ما أنزله الله فيه ، فلا تستعمل آيات القرآن في كلامك، ولا يجوز استعمال آيات القرآن في الإعلانات، والأسواق ، والمناسبات ، وغير ذلك.

﴿٢٣﴾ لا تقرأ في الأسواق ، ولا في مواطن اللغط واللغو ، ومجمع السفهاء ، قال تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [سورة الفرقان : ٧٢] ، وهذا لمروره بنفسه ، فكيف بمرور القرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء .

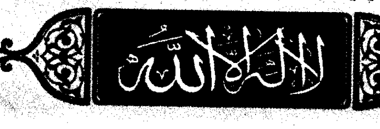
﴿٢٤﴾ لا تقرأه بألحان الغناء كألحان أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى ، ولا نوح الرهبانية؛ فإن ذلك كله زيغ .

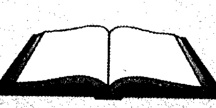
﴿٢٥﴾ أن تفتحه كلما ختمته حتى لا يكون كهيئة المهجور ، قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله ؟ قَال : « الحَالُّ المُرْتَحِلُ » قَال : وَمَا الحَالُ المُرْتَحِلُ؟ قَال: « الذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ القُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ» (صحيح لغيره، سنن الترمذي: ٢٨٧٢) .

وبعد ؛

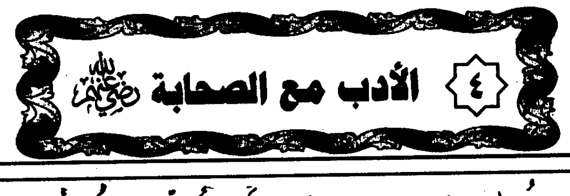
أَعَلِمْتَ - بني الحبيبَ - هذه الآداب وتلك الحُرُمَات ؟ وإذا علمتها فهل عملت بها ؟ والله إنَ القرآن الكريم بيننا ونحن في أمس الحاجة إليه ، فهل عرفنا له حقه ؟

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾







٤ الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »







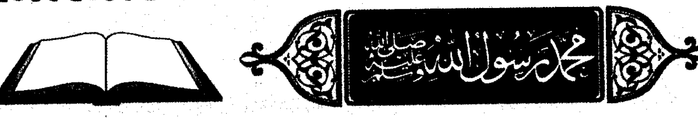


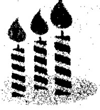
أصحاب الرسول الأعظم ، والنبي الأكرم ، كانوا كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن ، إنهم صفوة الله لرسوله ﷺ ، إنهم الذين اختارهم الله لنصرة دينه ، إنهم أرق الخلق قلوبًا ، وأنقاهم أفئدةً ، وأزكاهم نفوسًا ، وأعمقهم إيمانًا ، وأكثرهم بذلاً وتضحية ، إنهم نجوم الأمة وخيرها ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد ؛ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ .

ينبغي لكل مسلم أن يتأدب مع أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فهم الذين لاقوا في سبيل وصول الدين إليك وتبليغ دين الإسلام وحفظه كما أنزل الشدائدَ والمحنَ ، فصبروا وصدقوا ، رضي الله عنهم أجمعين ، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

ومن الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم :

١- احترامهم وتوقيرهم ، ومعرفة قدرهم ، وأنهم أفضل الخلق عند الله بعد الأنبياء، فتحب أصحاب النبي ﷺ ولا تفرط في حب أحد منهم ، وتبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا تذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٧] ، وقال عز وجل : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [سورة الفتح : ١٨] .





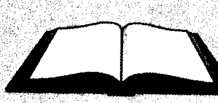
٢ عدم سبهم ، أوالنيل منهم ، قال رسول الله ﷺ : « لا تَسُبُّوا أَصْحَابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» (صحيح البخاري : ٣٤٧٠) .

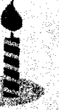
٣ الإمساك عمَّا شجر بينهم من الخلافات والخصومات ، وعدم الخوض فيه ، فكل الآثار المروية في مساويهم باطلة منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص.

٤ الترضي عنهم ، والدعاء لهم ، فكلما ذكرت أحدهم تقول : رضي الله عنه .

٥ تقديم قولهم على قول غيرهم ، وفهمهم على فهم غيرهم من الناس ، فهم أولى الناس بالاتباع بعد النبي محمد ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠] .

الصحابة رضي الله عنهم : خَيرُ هَذِهِ الأُمَّة ..
أبرُّها قلوبًا .. وأعمقُها علمًا .. وأقلُّها تكلُّفًا
قومٌ اختارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَنَقْلِ دِينِه



٥ الأدب مع النفس

« ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا »

النفس : لطيفة ربانية ، بل هي جوهر مشرق على البدن ، إنْ أشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة ، وإنْ أشرق على باطن البدن دون ظاهره حصل النوم ، وإن انقطع إشراقه بالكلية حصل الموت .

والأدب مع النفس هو : إكرام النفس ، وذلك بصيانتها عما يُهينُها من المعاصي والآثام، وتعلم العلم ، والقيام بالطاعات ؛ ليحصل لها النور والرضا ، وإعطاؤها حظها من المباحات من غير إسراف ؛ لتقوي به على الطاعات والقربات .

ومن الأدب مع النفس :

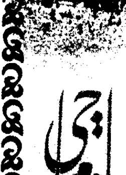
١ أول ما يجب من أدب النفس تزكيتها وتطهيرها من طبائعها وعاداتها الرديئة التي توافق الهوى وتخالف الشرع ، قال ﷻ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [سورة الشمس : ٧-١٠] .

٢ مجاهدة النفس في طاعة الله ﷻ ؛ لأن النفس أمارة بالسوء داعية إلى المهالك طامحة إلى الشهوات ، وحملها على الطاعة رغمًا عنها مخالفة لشهواتها يحتاج لمجاهدة .

٣ دوام سؤال الله ﷻ هداية النفس والوقاية من شرها ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي : « يَا حُصَيْنُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي ، فَقَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/٤٤٤)

٤ دوام محاسبتها ؛ لمعرفة ما لها وما عليها ، قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الحشر : ١٨] ، وقال عمر رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا







أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، فينبغي عليك أن تُفرّغ قلبك لمشارطة النفس ، فتقول لها : مالي بضاعة إلا العمر ، ومتى فني فقد فني رأس مالي .

٥ مخالفتها والاحتراز من شهواتها ؛ لأنها تفسدُها ، بل تتعامل معها كما يحب ربنا ويرضى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٥٣] .

٦ الوقوف على عيوبها ،ومعالجة هذه العيوب بالصبر والتأني، وعيوب النفس كثيرة منها:

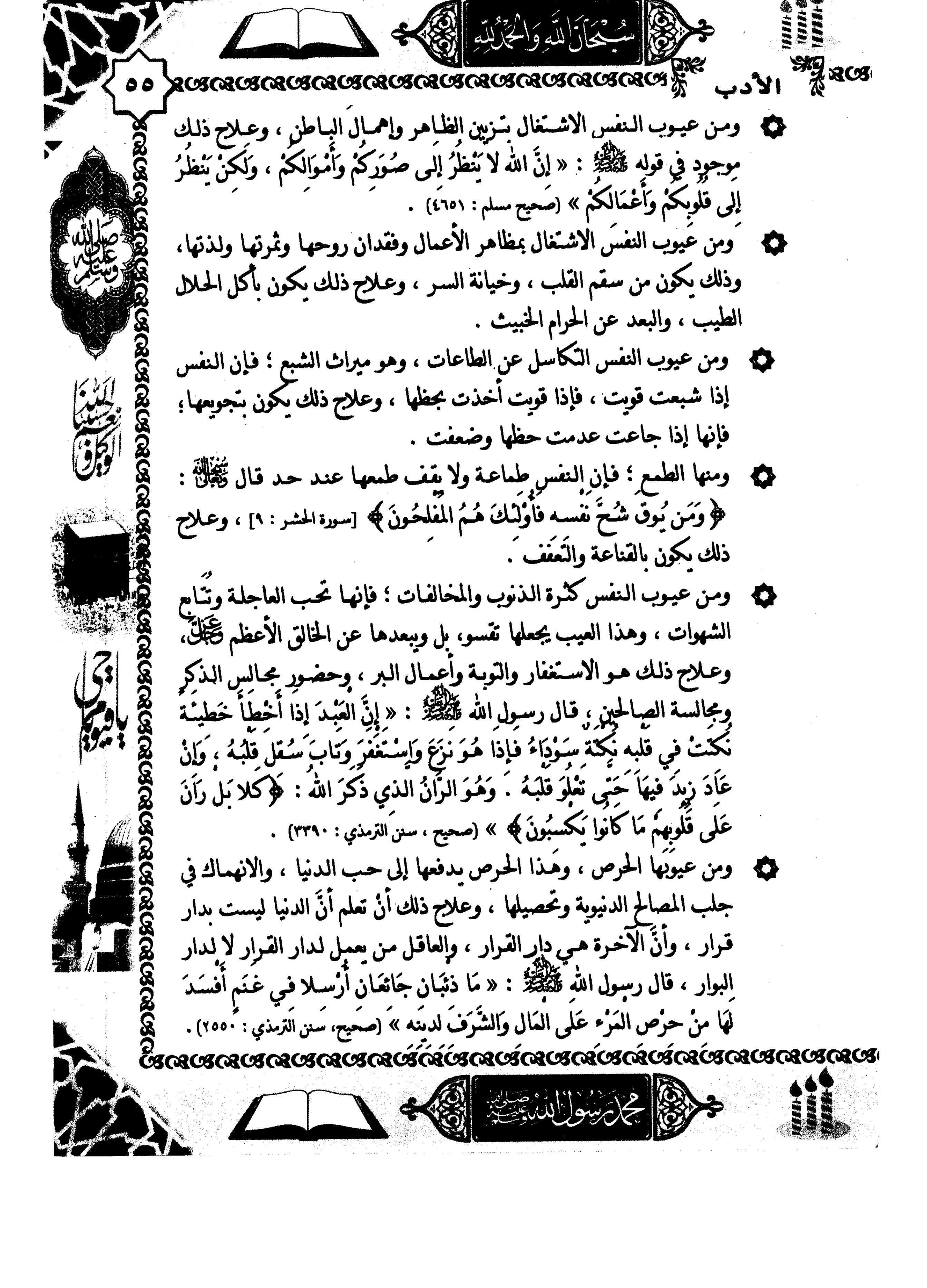
- أنها لا تألف الحق ولا الطاعة ، وهذا يتولد من متابعة الهوى ، وعلاج ذلك يكون بالبعد عن الشهوات ومخالفة الهوى .
- ومنها الغفلة والتواني والتسويف ، وعلاج ذلك يكون بتوبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل التسويف ، ورجاء يبعث على قصد مسالك العمل ، وذكر الله على الدوام ، ويكون ذلك كله بقلب مفرد فيه توحيد مجرد .
- ومن عيوب النفس العجب بالعمل والشعور بالفخر، وعلاج ذلك يكون بأربع:

أولاً : أن ترى التوفيق من الله سبحانه وتعالى ، فإذا رأيت ذلك فإنك سوف تنشغل بالشكر ولن تعجب بنفسك .

ثانيًا : أن تنظر إلى النعمة التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها عليك وتعلم أنها من الله وليست من كسبك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة النحل : ٥٣] ، فإذا نظرت في النعم انشغلت بالشكر .

ثالثًا : أن تخاف أن لا يُقبل منك ، فإذا اشتغلت بالخوف من عدم القبول لن تعجب بنفسك ، قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٧] .

رابعًا : أن تنظر في ذنوبك التي أذنبتها قبل ذلك ، فإذا خفت أنْ ترجح سيئاتك على حسناتك ؛ قل عُجُبُكَ ، وكيف يعجب المرء بعمله وهو لا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة ؟ ! إنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة كتابه في أرض المحشر .



- ومن عيوب النفس الاشتغال بتزيين الظاهر وإهمال الباطن ، وعلاج ذلك موجود في قوله ﷺ : « إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » (صحيح مسلم : ٤٦٥١) .
- ومن عيوب النفس الاشتغال بمظاهر الأعمال وفقدان روحها وثمرتها ولذتها، وذلك يكون من سقم القلب ، وخيانة السر ، وعلاج ذلك يكون بأكل الحلال الطيب ، والبعد عن الحرام الخبيث .
- ومن عيوب النفس التكاسل عن الطاعات ، وهو ميراث الشبع ؛ فإن النفس إذا شبعت قويت ، فإذا قويت أخذت بحظها ، وعلاج ذلك يكون بتجويعها ؛ فإنها إذا جاعت عدمت حظها وضعفت .
- ومنها الطمع ؛ فإن النفس طماعة ولا يقف طمعها عند حد قال تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر : ٩] ، وعلاج ذلك يكون بالقناعة والتعفف .
- ومن عيوب النفس كثرة الذنوب والمخالفات ؛ فإنها تحب العاجلة وتتابع الشهوات ، وهذا العيب يجعلها تقسو، بل ويبعدها عن الخالق الأعظم عز وجل، وعلاج ذلك هو الاستغفار والتوبة وأعمال البر ، وحضور مجالس الذكر ومجالسة الصالحين ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ . وَهُوَ الرَّانُ الذي ذَكَرَ اللهُ : ﴿ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٩٠) .
- ومن عيوبها الحرص ، وهذا الحرص يدفعها إلى حب الدنيا ، والانهماك في جلب المصالح الدنيوية وتحصيلها ، وعلاج ذلك أنْ تعلم أنَّ الدنيا ليست بدار قرار ، وأنَّ الآخرة هي دار القرار ، والعاقل من يعمل لدار القرار لا لدار البوار ، قال رسول الله ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » (صحيح، سنن الترمذي : ٢٥٥٠) .

✿ الرضا عند المدح ، والغضب عند الذم ، وعلاج هذا العيب يكون برياضة النفس على الصدق والحق .

بُنيّ ؛ إذا علمت عيوب النفس وعالجتها فيجب عليك أن تستكمل فضائلها بما يلي :

٧ من الأدب مع النفس تحبيب الطاعة إليها وتنفيرها من الشيطان وطاعته ، فالنفس والشيطان قرينان في إبعاد العبد عن مولاه ، والدنيا معهما ، فعليك أن تجتهد في مخالفة نفسك وشيطانك ، فهما سبب وقوعك في العَطَب والهلاك .

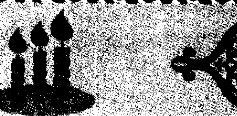
٨ الاشتغال بأمور الآخرة فلا تعمل عملا حتى تستعمل عقلك في النظر إلى عاقبته ، فإذا حرصتَ على طلب الآخرة وأعرضت عن الدنيا؛ أتتك الدنيا وهي راغمة.

٩ النظـر في العواقـب يكسـر النفس ويكـف طغيانهـا ، يكفيـك أن تعلـم قـول رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » (صحيح مسلم : ٥٠٢١) .

١٠ أن يجعل صاحبُها علوَّ همته مقصدَه ، فمن كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر .

فهذبْ نفسك ـ أيها الابن الحبيب ـ وداوِ أمراضها حتى يكون يوم الحصاد ؛ فتحصد ويكون حصادك يومها خير الحصاد : جنة عرضها السموات والأرض .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا وَقِنَا شَرَّ نُفُوسِنَا







٦ آداب الوضوء

« أنتم الغرُّ المُحجَّلُون يومَ القيامة من إسباغ الوضوء »

الوُضُوء مفتاح الصلاة ، بل لا يقبل الله ﷻ صلاة من أحدث حتى يتوضأ . .

والوضوء طهور ، وهو عبادة بها يغفر الله ذنوب المسلم . . فالطهور شطر الإيمان

واعلم – أيها الحبيب – أنك إذا توضأت فإنك تستعد وتتهيأ للدخول على الله ﷻ، فعليك أنْ تتوب إليه ؛ لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب ، فإذا تمضمضت فطَهِرْ لسانك من الغيبة والنميمة ؛ فإنما خُلق لسانك لذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد .

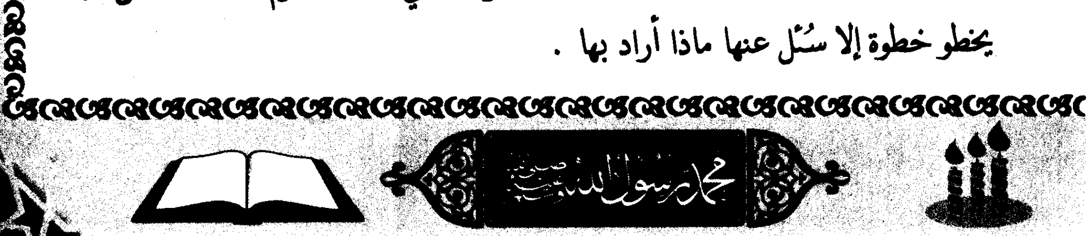
وإذا استنشقت فطَهِرْ أنفك من أنْ تشم مُحرَّمًا . .

وإذا طَهَّرتَ وجهك فَطَهِرْ نظرك من ثلاث : منْ أنْ تنظر إلى محرم ، أو إلى مسلم بعين الاحتقار ، أو إلى عيب أحد ، فَكُلُّكَ عيوب ، وقد خُلقتْ العينانِ لتهتديَ بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، ولتستعين بهما في الحاجات .

وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء فَطَهِّرْهما من أن تؤذي مسلمًا أو تتناول بهما محرمًا ، أو تكتب بهما ما يؤذي مسلمًا ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وإذا مسحت رأسك فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله والخضوع لجلاله ، والتذلل بين يديه ، وإظهار الافتقار إليه .

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما فطهرهما من المشي إلى ما حرم الله ، فما من عبد يخطو خطوة إلا سُئل عنها ماذا أراد بها .





ومن الأدب في الوضوء :

١ التسمية ، قال رسول الله ﷺ : « لا صَلاةَ لمَنْ لا وُضُوءَ لَهُ ولا وُضُوءَ لمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ تَعَالى عَلَيْه » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٠١) ، فقل عند غسل يديك : بسم الله .

٢ استعمال السواك ؛ لأن السواك كما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ للفَم مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤٧/٦) ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتي لأمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوء » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤٦٠/٢) .

٣ الاقتصاد في الماء ، وتجنب لطم الوجه بالماء .

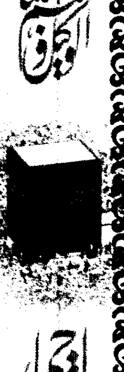
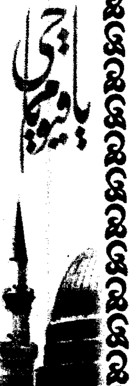
٤ ترك الكلام والضحك أثناء الوضوء ؛ والكلام حال الوضوء غير مستحب إلا لحاجة تفوتك ، كأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وإرشاد ضال ، ورد السلام .

٥ الحرص على إسباغ الوضوء خاصة في أوقات البرد ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ به الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات ؟» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : « إسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجد وانْتظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلكُمْ الرِّبَاطُ» (صحيح مسلم : ٢٥١) .

٦ الدعاء بعده : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» .
(صحيح مسلم : ١٧)

٧ صلاة ركعتين بعده ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا بِلالُ بِمَ سَبَقْتَني إلى الجَنَّة ؟ مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ قَطُّ إلا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامي » ، فَقَالَ بلالٌ : يَا رَسُولَ الله ، مَا أَذَّنْتُ



قطُّ إلا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إلا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ لله عَلَيَّ رَكْعَتَيْنِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :« بِهِمَا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٦٨٩) .

٨ المحافظة على الوضوء بعد كل حدث ؛ لقول رسول الله ﷺ : « ولا يُحَافِظُ عَلَى الوُضُوءِ إلا مُؤْمِنٌ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٧٧) .

٩ أن يكون الوضوء في مكان طاهر ؛ لأن المتوضئ يبدأ باسم الله ﷻ ، ثم يدعو بعد الوضوء مباشرة ، فلا ينبغي أن يكون المكان غير طاهر .

١٠ استحباب الوضوء لذكر الله تعالى؛فعَنْ المُهَاجِرِ بنِ قُنْفُذ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلا عَلَى طُهْرٍ أَوْ قَالَ عَلَى طَهَارَةٍ » (صحيح ، سنن أبي داود: ١٧) .

قَامَ رَجُلٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ لِيَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَصَابَ المَاءَ بَارِدًا ؛ فَبَكَى ..
فَنُودِيَ : أَمَا تَرْضَى أَنَّا أَنْمَنَاهُمْ وَأَقَمْنَاكَ حَتَّى تَبْكِي عَلَيْنَا !!








﴿٧﴾ آداب السواك

السواك : عود من شجر الأراك أو ما يقوم مقامه في تنظيف الفم وتطهيره .
والتسوك يعني : دلك الأسنان وتنظيفها باستعمال السواك أو غيره .
وكان النبي ﷺ يتسوك في كل أحيانه .

ومن آداب السواك :

﴿١﴾ أن يتسوك قبل الوضوء ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٤٦٠) .

﴿٢﴾ أن يتسوك قبل الصلاة ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ » (صحيح البخاري : ٨٨٧) .

﴿٣﴾ أن يتسوك عند الانتباه من النوم ؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ* فَاهُ بِالسِّوَاكِ (صحيح البخاري : ٢٤٥) .

* يشوص يعني : يدلك وينقي .

﴿٤﴾ أن يتسوك قبل قراءة القرآن ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ » (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٩٣٩) .

﴿٥﴾ أن يتسوك يوم الجمعة ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في جُمُعَةٍ مِنَ الْجُمَعِ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ عِيدًا فَاغْتَسِلُوا ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلا يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ» (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح : ١٣٩٨) .

﴿٦﴾ أن يتسوك عند دخول المنزل ، فعن شريح بن هانئ قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسِّوَاكِ (صحيح مسلم : ٢٧١) .

﴿٧﴾ أن يتسوك عند إطالة السكوت ، وصفرة الأسنان ، وعند تغير رائحة الفم .

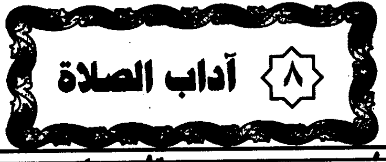
﴿٨﴾ يكره استعمال سواك جاف وخشن ؛ لئلا يؤذي الإنسان .

﴿٩﴾ يجوز أن يتسوك الإنسان بيده اليمنى أو اليسرى .

﴿١٠﴾ احرص على نظافة سواكك ، وغير فرشاته كل ثلاثة أيام .

﴿١١﴾ انو باستخدامك السواك إحياء السنة .





٨ آداب الصلاة

« مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ المَسَاجِدَ للصَّلاة والذكر إلا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ »

الصلاة . . هي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي لا ينفد ، إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويفيض ، من حافظ عليها فهو السعيد الرابح ، ومن أضاعها فهو الشقي الخاسر ، هي الشعار الفاصل بين المسلم والكافر ، قال النبيّ ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ » (صحيح مسلم : ١١٦) .

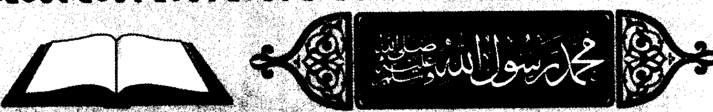
إنَّ الصلاة في الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد ، فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له ، فكذلك لا دين لمن لا صلاة له ، فهي أجل وأعظم مباني الدين بعد توحيد رب العالمين .

إنها الراحة النفسية للأبدان والأرواح ، فهي تخفف ما في النفوس من ضيق ، وتزيل ما بها من الآلام، ورسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «يَا بِلالُ أَقِمْ الصَّلاةَ أَرِحْنَا بِهَا»(صحيح،سنن أبي داود : ٤٣٣٣)، وقال : « وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٢٨/٣) ، فهي قرة عيون الموحدين ، وزادهم الذي يصبرهم حتى ينظروا في الجنة إلى وجه رب العالمين .

ومن آداب الصلاة :

١- تعظيم قدر الصلاة ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله : إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة .

وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة .





﴿٢﴾ حسن الاستعداد لها ، بالتهيئة النفسية ، واستشعار الخشوع قبل الدخول فيها ، كان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر وجهه ، فلما سئل عن ذلك قال : أتدرون بين يدي من أريد أن أقف ؟ !

﴿٣﴾ الاستحضار الذهني لمعانيها وآدابها قبل الشروع فيها ، فذلك عون على الخشوع وحضور القلب فيها .

﴿٤﴾ تحسين الوضوء وإسباغه ، واستشعار معانيه من الطهارة الظاهرة والباطنة استعدادًا لها .

﴿٥﴾ إتمام ركوعها وسجودها ، وإعطاء كل ركن حظه من الخشوع والاطمئنان .

﴿٦﴾ إدراك معاني الذكر فيها وكثرته ، وكثرة الدعاء ، واستشعار القرب حال السجود ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (صحيح مسلم : ٧٤٤) .

﴿٧﴾ المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ »(صحيح البخاري : ٦٥٧) .

﴿٨﴾ تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة ؛ لأن المصلي مقبل على مالك الملك وملك الملوك ، فأولى به أن يتزين له سبحانه وتعالى ، قال عز وجل : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [سورة الأعراف :٣١] ، فتذكر دائمًا أنك تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَحَقُّ مَنْ تُزُيِّنَ لَهُ هُوَ اللهُ .

﴿٩﴾ الإقبال على الصلاة بالسكينة والخشوع ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١-٢] .

﴿١٠﴾ تجنب الالتفات والشرود ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ » .
(صحيح البخاري : ٧٥١)



١١ عدم مجاوزة بصر المصلي موضع سجوده ، وعدم تغميض عينيه ، وعدم رفع بصره إلى السماء ، قال رسول الله ﷺ : «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاتِهِمْ؟»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ » (صحيح البخاري : ٧١٧) .

١٢ التفكر والتدبر لمعاني الآيات ، وتجنب الغفلة والسهو ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلا عُشْرُ صَلاتِهِ ، تُسْعُهَا ، ثُمْنُهَا ، سُبْعُهَا ، سُدُسُهَا ، خُمُسُهَا ، رُبُعُهَا ، ثُلُثُهَا ، نِصْفُهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٦٧٥) ، وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ : يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها .

١٣ الاطمئنان في أدائها ، وتجنب العجلة في أركانها ، قال رسول الله ﷺ للمسيء في صلاته : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا » (صحيح البخاري : ٧٦٠) .

١٤ مدافعة التثاؤب ما استطاع ، حتى ولو بأخذ شفته السفلى بسنه ، فإن لم يقدر غطاه بكمه أو بيده اليمنى .

١٥ تطويل الركعة الأولى عن الثانية ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي بِنَا فَيَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَيُسْمِعُنَا الآيَةَ أَحْيَانًا ، وَكَانَ يُطَوِّلُ الرَّكْعَةَ الأُولَى مِنَ الظُّهْرِ وَيُقَصِّرُ الثَّانِيَةَ وَكَذَلِكَ فِي الصُّبْحِ (صحيح مسلم : ٦٨٥) .

١٦ يُندب للرجل إذا أصابه في صلاته حادث هام أن يسبح ، وللمرأة أن تصفق ، كإنذار أعمى أو تنبيه غافل ، أو لتنبيه الإمام بسهو ما ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ » (صحيح مسلم : ٦٣٩) .

١٧ الإسراع في أداء الصلاة في أول وقتها وعدم تأخيرها ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا » قَالَ

قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » (صحيح مسلم : ١٢٠) .

١٨ الجلوس في المصلى عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء ، قال رسول الله ﷺ « مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » (صحيح مسلم : ٩٣٩) .

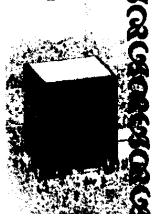
١٩ انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وهذا مستحب ، كانتظار صلاة العشاء بعد صلاة المغرب ، أو انتظار طلوع الشمس بعد صلاة الصبح لأداء صلاة الضحى ، واغتنام هذه الأوقات في الذكر وتلاوة القرآن، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ » (صحيح مسلم : ١٠٦١) .

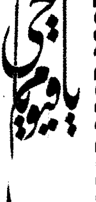
٢٠ المحافظة على أداء السنن التابعة للفرائض ، فلا ينبغي للمسلم أن يتهاون بها ، ولا يرخص لنفسه في تركها ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ قَالَ : وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » (صحيح البخاري : ٦٠٢١) ، ويستحب أن تصليها في البيت ؛ لتجعل لبيتك نصيبًا من صلاتك.

٢١ تحصيل ثمرات الصلاة ، من خشية الله ومراقبته في جميع الأحوال والأوقات ، والانتهاء عن الفحش في الأقوال والأفعال ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٥] .











٩ آداب الجمعة

« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ »

يوم الجمعة . . خير يوم طلعت عليه الشمس ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَفِيهِ قُبِضَ » .
(صحيح ، سنن أبي داود : ١٠٧٤)

يوم الجمعة . . سيد الأيام . . عيد المسلمين الأسبوعي . .

ومن وجبت عليه الجمعة ثم تركها لغير عذر فهو آثم إثمًا كبيرًا ، فقد قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَكَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِه »(صحيح، سنن الترمذي : ٥٠٠) .

وصلاة الجمعة صلاة مستقلة ، ليست ظهرًا مقصورًا ، فرضت في شهر ربيع الأول في السنة الأولى للهجرة ، وسمي اليوم بيوم الجمعة؛لأنه جمع فيه آدم من الماء والطين .

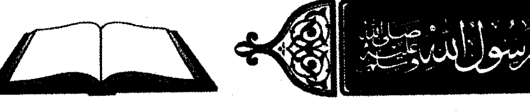
ومن آداب هذا اليوم العظيم :

١ إخلاص النية لله ﷻ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ : رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ١١١٣) ، وهذا فضل عظيم من رب كريم سبحانه على استجماع نياتك طلبًا لرضا ربك .

٢ الاستعداد للجمعة من ليلة الجمعة ، فتفرغ قلبك من الشواغل الدنيوية ، وتشغل نفسك بالتوبة والاستغفار والذكر والتسبيح ، وتعزم على التبكير إلى المسجد لتكون من السابقين المجدين في الخيرات .









٣- الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ (بليت) ؟! فقال : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٨٣) .

٤- الاغتسال من بعد صلاة الفجر ، والسواك والتطيب ، ويمتد الغسل حتى أذان الجمعة ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَاكَ وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرْكَعَ ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٩٣) .

٥- قص الظفر والأخذ من الشعر ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه ويقص أظافره قبل الجمعة كل جمعة .

٦- يندب قراءة سورة السجدة وسورة الإنسان في صلاة الصبح من يوم الجمعة ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ [السَّجْدَة] وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقُونَ (صحيح مسلم : ١٤٥٤) .

٧- الطيب والسواك قبل الخروج إلى الجمعة .

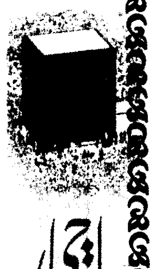
٨- التبكير إلى الصلاة ، ساعيًا إليها بالسكينة والوقار ، قال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجمعة : ٩] .

٩- اغتنام ثواب التبكير والصف الأول ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ

رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » (صحيح مسلم : ١٤٠٣) .



﴿١٠﴾ تجنب تخطي الرقاب ، فيجلس حيث ينتهي الصف ، ولا يمر من بين أيديهم ، إلا أن يرى فرجة فيأوي إليها ، ولا يفرق بين اثنين ليجلس بينهما ، جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١١١٨) .



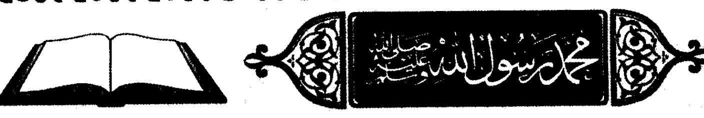
﴿١١﴾ الدنو من الإمام ما أمكن والإنصات للخطبة ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ : « احْضُرُوا الذِّكْرَ وَادْنُوا مِنْ الْإِمَامِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ١١٠٨) ، وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ : أَنْصِتْ ، فَقَدْ لَغَا » .

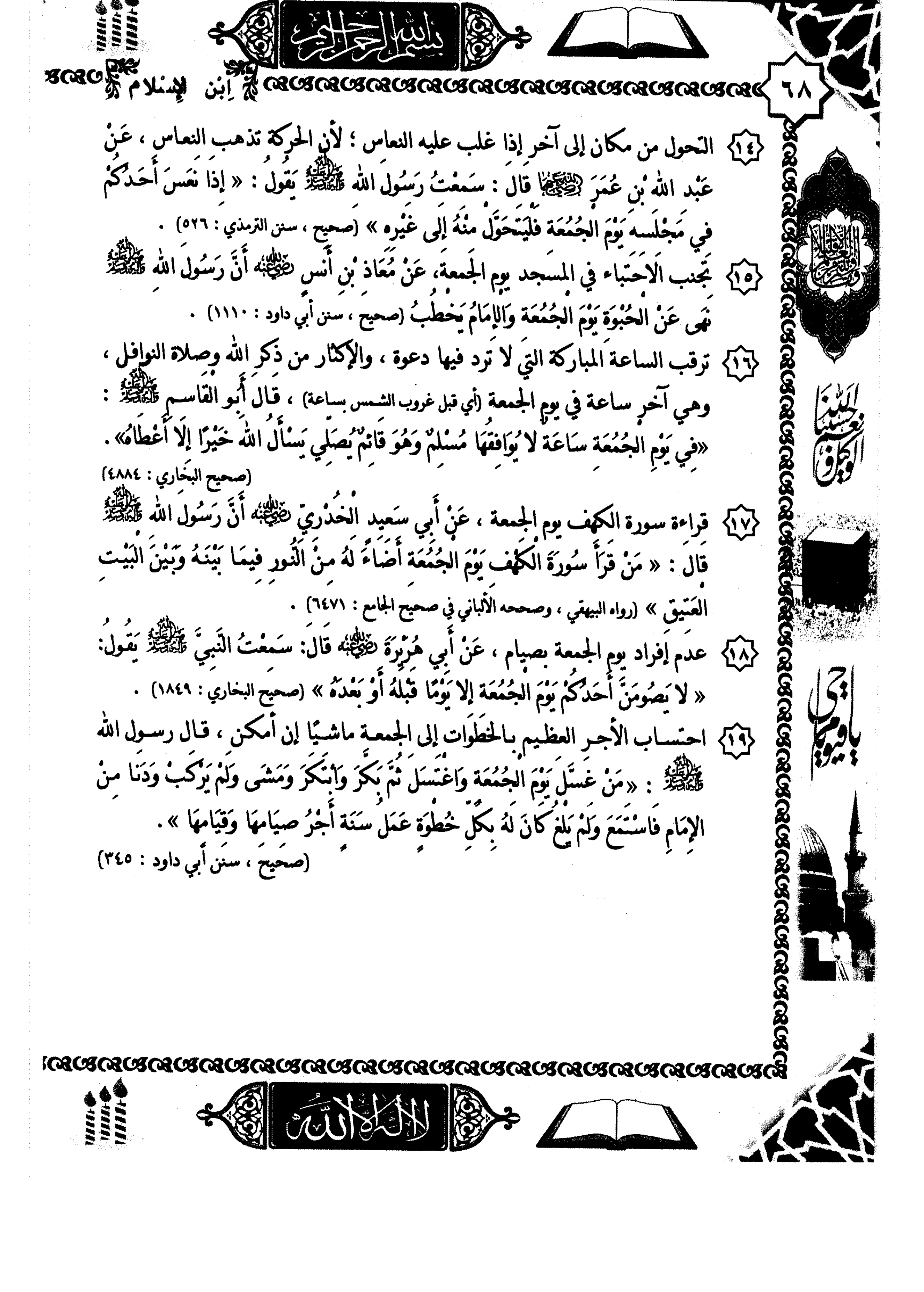
(صحيح ، سنن الترمذي : ٤٧٠)



﴿١٢﴾ إذا دخل المسجد يصلي ركعتين تحية المسجد ، فإن صعد الإمام المنبر خفف فيهما ، وإن لم يكن الإمام قد صعد أطال فيهما ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ : « يَا سُلَيْكُ ، قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا » ثُمَّ قَالَ : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا » (صحيح مسلم : ١٤٤٩) .

﴿١٣﴾ أن لا يقيم غيره ليجلس مكانه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ لِيُخَالِفْ إِلَى مَقْعَدِهِ فَيَقْعُدَ فِيهِ وَلَكِنْ يَقُولُ: افْسَحُوا»(صحيح مسلم : ٤٠٤٦) .





١٤ التحول من مكان إلى آخر إذا غلب عليه النعاس ؛ لأن الحركة تذهب النعاس ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٥٢٦) .

١٥ تجنب الاحتباء في المسجد يوم الجمعة، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحُبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ (صحيح ، سنن أبي داود : ١١١٠) .

١٦ ترقب الساعة المباركة التي لا ترد فيها دعوة ، والإكثار من ذكر الله وصلاة النوافل ، وهي آخر ساعة في يوم الجمعة (أي قبل غروب الشمس بساعة) ، قال أبو القاسم ﷺ : «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ» .
(صحيح البخاري : ٤٨٨٤)

١٧ قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ » (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٤٧١) .

١٨ عدم إفراد يوم الجمعة بصيام ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » (صحيح البخاري : ١٨٤٩) .

١٩ احتساب الأجر العظيم بالخطوات إلى الجمعة ماشيًا إن أمكن ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٣٤٥)





١٠ آداب المسجد

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾







المسجد .. هو تلك البقعة الأرضيَة التي تُنضِّرها السماء ، وترفرف عليها الملائكة على تعاقب الجديدين بأجنحة من نور .

هو ذلك المكان المقدَّس الذي تشهد تربته كل يوم خمس مرات هذه الجباه الساجدة الضارعة لبارئها ، وهذه الأصلاب الراكعة المنحنية على التسبيح لخالقها سبحانه وتعالى .

هو مَهبط لرحمة الله ورضوانه على ظهر هذا الكوكب الذي فاحت أجواؤه بخطايا البشرية.

هو ذلك المكان المجتَح بالطهر .. حتى غدا أزكى من الزهر .

هو منبع الرحمة ، يشتاق المصلون لبابه ، ويشتاق الراكعون لرحابه ، ويشتاق المتضرعون لقبابه .

إنها بيوت الله في الأرض : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة النور : ٣٦-٣٨] .

النور الطليق الشائع في السماوات والأرض ، الفائض في السموات والأرض ، يتجلى ويتبلور في بيوت الله ، التي تتصل فيها القلوب بالله عز وجل ، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه ، وتتجرد له ، وتؤثره على كل مغريات الحياة .

تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ، فهي مرفوعة قائمة ، وهي مطهرة رفيعة يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السموات والأرض .

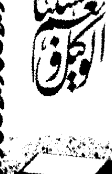


من هذا المكان الطاهر ينطلق نداء السماء العلوي المقدس : الله أكبر الله أكبر ، هذا النداء الذي تتجاوب أصداؤه بين الجوارح المؤمنة ، فتهتز له حبات القلوب الخاشعة مع كل صلاة، بل مع كل خفقة من خفقات الأفئدة .



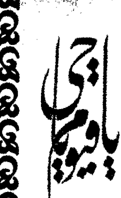
هو بيت كل مؤمن ، وراحة كل تقي ، ومنطلق كل قوي .

هو خير البقاع وأطهرها ، هو أفضل الأماكن وأرفعها .



ومن آداب الحضور إلى المسجد :

١ الخروج إلى المسجد على أحسن هيئة وأطيب ريح ؛ فإنما هو متوجه إلى الله عز وجل؛ فيجب عليه أن يخرج نظيف البدن ، طيب الرائحة متجملاً في أحسن ثيابه، منفذًا قول الله جل وعلا : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف : ٣١] ، والمراد بالزينة : جميل الثياب ، فينبغي للمسلم أن يلبس أفضل الثياب عند مناجاة رب العالمين جل وعلا دون أن يفرق بين صلاة الليل أو غيرها من الصلوات ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن أحق من تُزَيِّنَ له هو الله .



٢ المشي إلى المسجد في سكينة ووقار ، فَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلا تَأتوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » (صحيح مسلم : ٩٤٤) ، والسكينة : هي التأني في الحركات واجتناب العبث، والوقار: هو غض البصر ، وخفض الصوت ، وعدم الالتفات إلا لضرورة.



٣ الذهاب إلى المسجد ماشيًا ، والسنة المقاربة في الخطوات ؛ لتكثر خطوات الماشي فيزيد في الثواب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ به الخطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَاتِ ؟» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » (صحيح مسلم : ٣٦٩) .











٤- عدم التشبيك بين الأصابع ، لا حال الذهاب إلى المسجد ، ولا في حالة انتظار الصلاة ، ولا في الصلاة نفسها فهو مكروه باتفاق أهل العلم ؛ فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَقَدْ شَبَّكْتُ بَيْنَ أَصَابِعِي فَقَالَ لِي : « يَا كَعْبُ إِذَا كُنْتَ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَلَا تُشَبِّكْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ ؛ فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٧٩/١٤) .

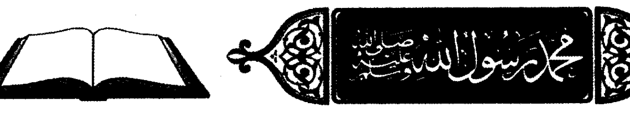
٥- تقديم الرجل اليمنى عند الدخول ، فعن أنس قال : من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى ، وإذا خرجت أن تخرج برجلك اليسرى ، وإذا دخلت المسجد وخلعت نعليك؛ فلتضعهما في المكان المخصص لهما، ولا تؤذ بهما أحدًا .

٦- الدعاء عند دخول المسجد : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ : «بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ : بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٧٧٢) .

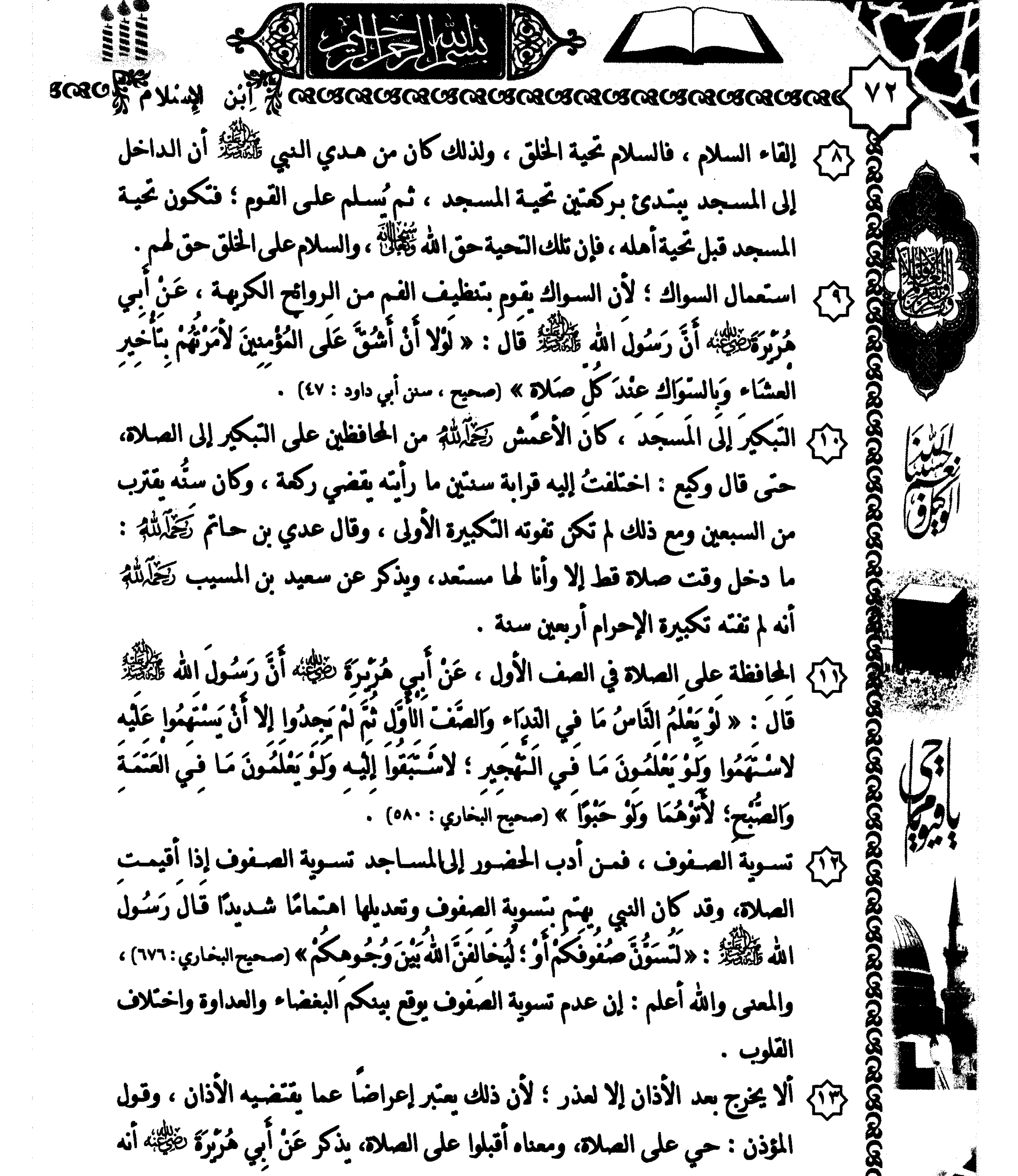
لكن لماذا طلبت الرحمة عند الدخول ، والفضل عند الخروج ؟

ذلك لأن المصليَ إذا دخل المسجد اشتغل بما يقربه من مولاه تبارك وتعالى ، وإلى رضوانه، وجناته من نحو صلاة وتسبيح وتحميد، وغير ذلك من الذكر ؛ فناسب ذكر الرحمة ، لكنه إذا ما خرج من المسجد ؛ فإنه في الأغلب يشتغل بطلب الرزق الحلال له ولمن يعول ؛ فناسب ذكر الفضل .

٧- إذا دخلت المسجد لا تجلس حتى تصلي ركعتين تحية المسجد ، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ » (صحيح البخاري : ٤٢٥) ، وعلى المسلم أن يصلي هاتين الركعتين حتى ولو كان الإمام يخطب يوم الجمعة ، ولكن عليه أن يخففهما .







٨- إلقاء السلام ، فالسلام تحية الخلق ، ولذلك كان من هدي النبي ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ، ثم يسلم على القوم ؛ فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله ، فإن تلك التحية حق الله تعالى ، والسلام على الخلق حق لهم .

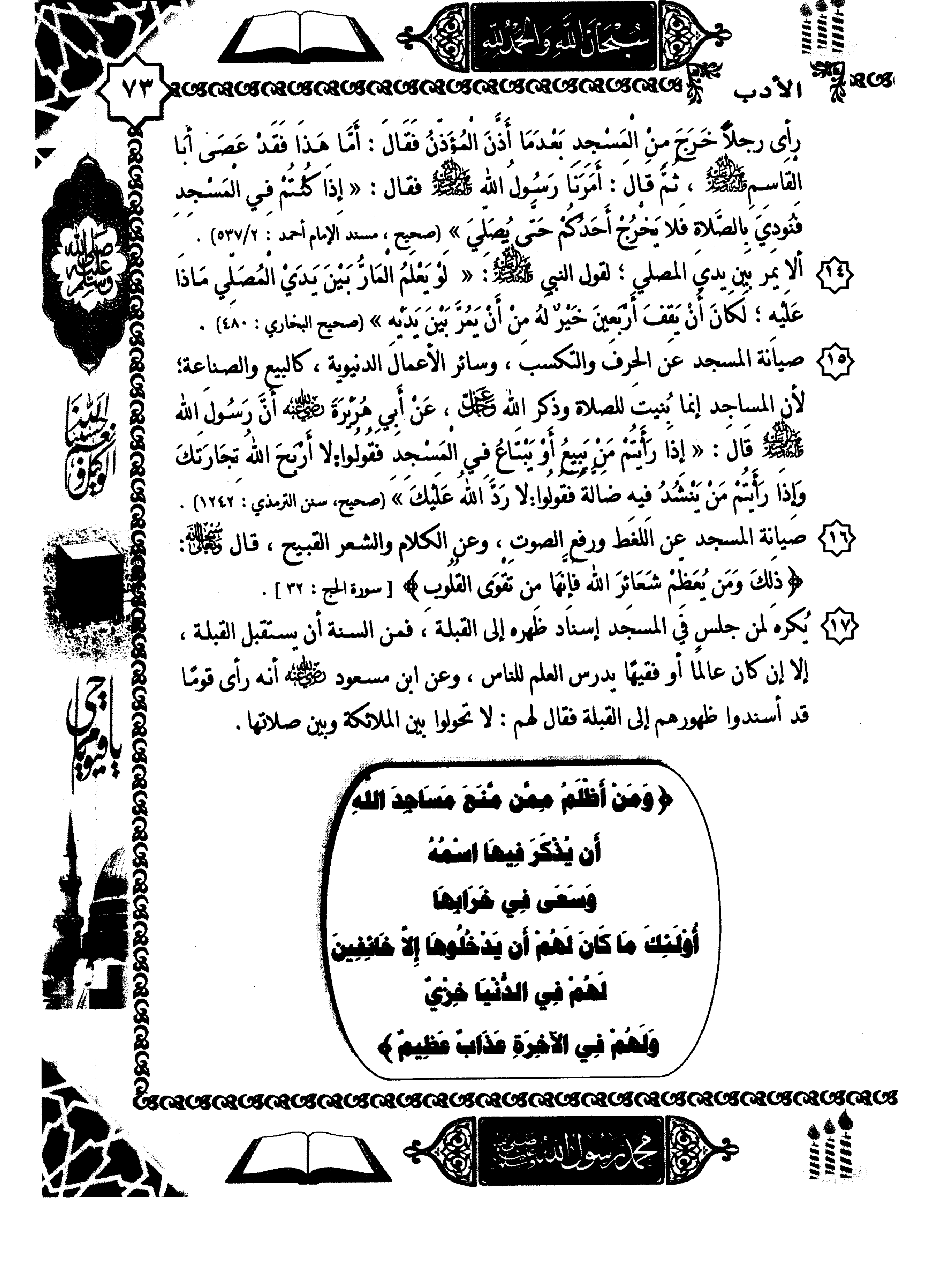
٩- استعمال السواك ؛ لأن السواك يقوم بتنظيف الفم من الروائح الكريهة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لأَمَرْتُهُمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ وَبِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧) .

١٠- التبكير إلى المسجد ، كان الأعمش رحمه الله من المحافظين على التبكير إلى الصلاة، حتى قال وكيع : اختلفتُ إليه قرابة سنتين ما رأيته يقضي ركعة ، وكان سنه يقترب من السبعين ومع ذلك لم تكن تفوته التكبيرة الأولى ، وقال عدي بن حاتم رحمه الله : ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد، ويذكر عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه لم تفته تكبيرة الإحرام أربعين سنة .

١١- المحافظة على الصلاة في الصف الأول ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ ؛ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ؛ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » (صحيح البخاري : ٥٨٠) .

١٢- تسوية الصفوف ، فمن أدب الحضور إلى المساجد تسوية الصفوف إذا أقيمت الصلاة، وقد كان النبي يهتم بتسوية الصفوف وتعديلها اهتمامًا شديدًا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ ؛ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » (صحيح البخاري : ٦٧٦) ، والمعنى والله أعلم : إن عدم تسوية الصفوف يوقع بينكم البغضاء والعداوة واختلاف القلوب .

١٣- ألا يخرج بعد الأذان إلا لعذر ؛ لأن ذلك يعتبر إعراضًا عما يقتضيه الأذان ، وقول المؤذن : حي على الصلاة، ومعناه أقبلوا على الصلاة، يذكر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه



رأى رجلاً خرج من المسجد بعدما أذن المؤذن فقال : أمّا هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ ، ثمّ قال : أمرنا رسول الله ﷺ فقال : « إذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٥٣٧) .

١٤ ألا يمر بين يدي المصلي ؛ لقول النبي ﷺ : « لو يعلم المارّ بين يدي المصلي ماذا عليه ؛ لكان أن يقف أربعين خيرٌ له من أن يمرّ بين يديه » (صحيح البخاري : ٤٨٠) .

١٥ صيانة المسجد عن الحرف والتكسب ، وسائر الأعمال الدنيوية ، كالبيع والصناعة؛ لأن المساجد إنما بنيت للصلاة وذكر الله ﷻ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا:لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا:لا ردّ الله عليك » (صحيح، سنن الترمذي : ١٢٤٢) .

١٦ صيانة المسجد عن اللغط ورفع الصوت ، وعن الكلام والشعر القبيح ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ [سورة الحج : ٣٢] .

١٧ يُكره لمن جلس في المسجد إسناد ظهره إلى القبلة ، فمن السنة أن يستقبل القبلة ، إلا إن كان عالمًا أو فقيهًا يدرس العلم للناس ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قومًا قد أسندوا ظهورهم إلى القبلة فقال لهم : لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ
أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿١﴾ آداب الصيام

> « كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمائَة ضِعْف إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِه وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّه وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ »

الصيام زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، ودعوة للبر ، هو للإنسان وقاية ، وللجماعة صيانة ، ففي جوع الجسم صفاء القلب وشحذ القريحة ، وإنفاذ البصيرة ؛ فإن الشبع يورث البلادة ، ويعمي القلب .

الصيام ركن من أركان الإسلام،هو أستاذٌ يعلم الرحمة ، وينشر المحبة ويعوّد التضحية والبذل .

قيل للأحنف بن قيس رضي الله عنه: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال : إني أعدُّه لسفر طويل ، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

فالصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، يستثير الشفقة ، ويحضُّ على الصدقة ، ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من أَلِفَ الشبع وعرف المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، وألم الجوع إذا لذع .

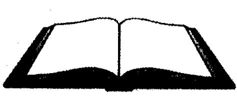
فرضه ربنا في كتابه ، قال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة : ١٨٣] .

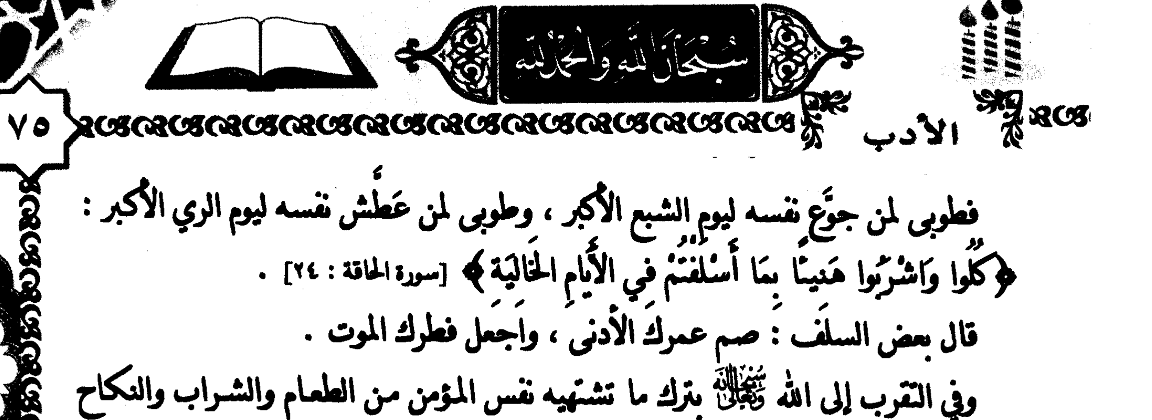
وجعل سبحانه وتعالى أفضل الصيام صيام رمضان ، قال عز وجل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة : ١٨٥] .

فصار هذا الشهر لأمة الإسلام شهر القرآن ، وشهر الإحسان ، وشهر الرضوان ، وشهر الغفران ، وشهر إغاثة اللهفان ، وشهر التوسعة على الضيفان ، وشهرًا تفتح فيه أبواب الجنان ، ويصفد فيه كل شيطان .









فطوبى لمن جوّع نفسه ليوم الشبع الأكبر ، وطوبى لمن عطّش نفسه ليوم الري الأكبر : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [سورة الحاقة : ٢٤] .

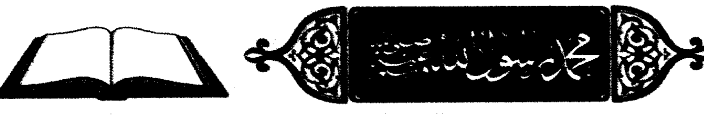
قال بعض السلف : صم عمرك الأدنى ، واجعل فطرك الموت .

وفي التقرب إلى الله ﷻ بترك ما تشتهيه نفس المؤمن من الطعام والشراب والنكاح

بالصيام فوائد منها :

- إقامة حاكمية الله على النفس ، بالكف عن شهواتها ، ومنعها من مطالبها ، وإقامة حكم الله عليها .
- كسر النفس ؛ فإن الشبع والري يحملان النفس على الأشر والبطر والغفلة .
- تخلي القلب للفكر والذكر ؛ فإن تناول الشهوات يجعل القلب قاسيًا ويعميه ويستدعي الغفلة ، وخلوُّ البطن من الطعام والشراب ينير القلب ويزيل قسوته .
- الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم .

ومن آداب الصيام :



١- الدعاء عند رؤية الهلال في صوم رمضان ، فقد كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال قال : « اللهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ » .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/١٧٨)

٢- الاستعداد للصوم بتبييت النية ؛ لأن النية تميز صيام العادة عن العبادة ، فعن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ » (صحيح ، سنن النسائي : ٢٣٣١)، وذلك في فرض الواجب في رمضان أو في قضاء رمضان أو في صيام نذر إذا لم ينوه من الليل لم يجزه وأما صيام التطوع فمباح له أن ينويه بعدما يصبح ، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم : « يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟» قالت : فقلت : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ ، قال : «فَإِنِّي صَائِمٌ» .
(صحيح مسلم : ١٩٥٠)



٣- الصوم هو غاية الأدب ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٣٠٦) ، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء .

ومعنى الصيام لغة : السكون ، وهو مطلب شرعي أيضًا ، أن يحصل أثناء الصيام شيء من السكون والهدوء والانكسار لله عز وجل ، وكف طغيان النفس .

٤- تعجيل الفطر ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » (صحيح البخاري : ١٨٢١) .

٥- أن يفطر على تمرات أو ماء قبل أن يصلي المغرب ، فَعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِك رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٣٥٦) .

٦- الدعاء عند الإفطار ؛ فإن الدعاء عند الفطر للصائم مستجاب ، فَعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ » ، وكان عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما يقول إذا أفطر : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي. (صحيح ، سنن ابن ماجه : ١٧٥٣) ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٣٥٧) .

٧- السحور ، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً » (صحيح مسلم : ١٨٣٥) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّ اللهَ عز وجل وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ.» (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/١٢) .

٨ تأخير السحور ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ :« ثلاثٌ مِنْ أَخْلاقِ النُّبُوَّة : تَعْجيلُ الإفْطار، وَتَأْخيرُ السَّحُور ، وَوَضْعُ اليَمينِ عَلى الشمَالِ في الصَّلاة » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٠٣٨) ، وعَنْ زَيْد بْن ثَابت رضي الله عنه قال : تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبي ﷺ ثُمَّ قَامَ إلى الصَّلاة، قيل : كَمْ كَانَ بَيْنَ الأذان وَالسَّحُور ؟قال : قَدْرُ خَمْسينَ آيَة(صحيح البخاري : ١٧٨٧) .

٩ اغتنام وقت السحر بالذكر والدعاء وقراءة القرآن الكريم ، فوقت السحر وقت نزول رب الأرض والسماوات نزولاً يليق بجلاله وكماله إلى سماء الدنيا فيقول : هَلْ مِنْ سَائلٍ فَأُعْطيَهُ،هَل مِنْ مُسْتَغفرٍ فأَغْفرَ لَهُ،هَل مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجيبَ لَهُ،حَتَى يَطْلَعَ الفَجْرُ (صحيح مسلم : ١٢٦٣) ، وهذا مشروع في رمضان وغيره .

١٠ ترك الإفراط في تناول الطعام أثناء الإفطار ، فالصائم إذا شبع ضيَّع على نفسه الحكمة من الصوم ؛ فالشبع يورث القسوة ويوفر الجفوة ويثير النوم ويجلب الكسل عن الطاعات ، والصوم يعالج ذلك ، قال بعض السلف : إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

١١ كف النفس عما يتنافى مع حقيقة الصيام ، من إطلاق الجوارح في المعاصي والذنوب كالغيبة والنميمة والكذب والفحش وسوء الخلق وغير ذلك ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.» (صحيح البخاري : ١٧٧٠) .

١٢ دعوة الصائمين إلى طعام الإفطار – من الأرحام والجيران واليتامى والمساكين – طلبًا للأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى ؛ فقد قال تعالى في وصف الفائزين بالجنة : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [سورة الإنسان : ٨-١٢] ، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ فطَرَ صَائمًا كَانَ لَهُ مثْلُ أَجْره غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ منْ أَجْر الصَّائم » (صحيح ، سنن الترمذي : ٧٣٥) .



١٣ أن لا يجاهر المسلم المرخص له بالإفطار بإفطاره، كالمريض والمرأة الحائض والنفساء؛ احترامًا لشعور الصائمين، ولكي لا يشجع المستهترين من المفطرين بالمجاهرة في إفطارهم.

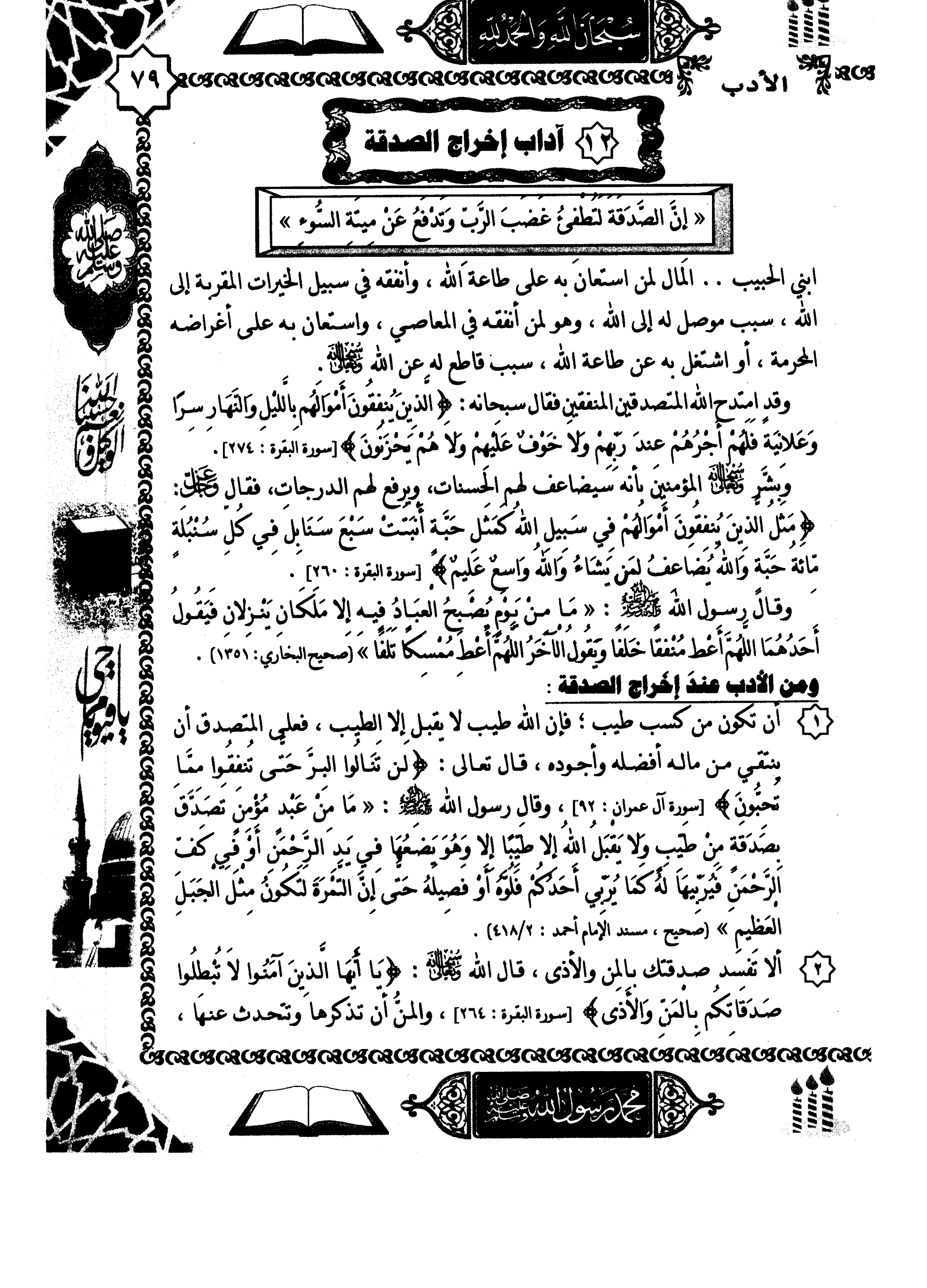
١٤ الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ (صحيح مسلم: ٢٠٠٨).

١٥ استحباب طلب ليلة القدر، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» (صحيح البخاري: ١٨٧٨)، وفي رواية: «التمسوها»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (صحيح البخاري: ١٧٦٨).

١٦ الاعتكاف، خاصة في العشر الأواخر من رمضان، فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ (صحيح، سنن الترمذي: ٧٩٠).

١٧ إخراج زكاة الفطر، وهي واجبة على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وتصح من أول شهر رمضان، وهي تجبر ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وبها يتذكر الفقراء والمحتاجين من الأرحام والجيران، فقد ثبت أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُنَادِيًا فِي فِجَاجِ مَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مُدَّانِ مِنْ قَمْحٍ أَوْ سِوَاهُ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ» (صحيح، سنن الترمذي: ٦١٠).

يا معشر التائبين
صوموا اليوم عن شهوات الهوى
لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء
لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل
فإن معظم نهار الصيام قد ذهب
وعيد اللقاء قد اقترب



١٢ آداب إخراج الصدقة

« إنَّ الصَّدَقَة لَتطفئُ غضبَ الرَّبِّ وتَدفعُ عَنْ مِيتَة السُّوء »

ابني الحبيب . . المال لمن استعان به على طاعة الله ، وأنفقه في سبيل الخيرات المقربة إلى الله ، سبب موصل له إلى الله ، وهو لمن أنفقه في المعاصي ، واستعان به على أغراضه المحرمة ، أو اشتغل به عن طاعة الله ، سبب قاطع له عن الله ﷻ .

وقد امتدح الله المتصدقين المنفقين فقال سبحانه : ﴿ الذينَ يُنفقونَ أموالَهم بالليلِ والنهارِ سرًا وعلانيةً فلهمْ أجرُهمْ عندَ ربِّهمْ ولا خوفٌ عليهمْ ولا همْ يحزنونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٤] .

وبشر ﷻ المؤمنين بأنه سيضاعف لهم الحسنات، ويرفع لهم الدرجات، فقال ﷻ: ﴿ مثلُ الذينَ ينفقونَ أموالَهمْ في سبيلِ اللهِ كمثلِ حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ واللهُ يضاعفُ لمنْ يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٠] .

وقال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » (صحيح البخاري : ١٣٥١) .

ومن الأدب عندَ إخراج الصدقة :

١ أن تكون من كسب طيب ؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، فعلى المتصدق أن ينتقي من ماله أفضله وأجوده ، قال تعالى : ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبُّونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٢] ، وقال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللهُ إلا طَيِّبًا إلا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى إِنَّ التَّمْرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الجَبَلِ العَظِيمِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤١٨/٢) .

٢ ألا تفسد صدقتك بالمن والأذى ، قال الله ﷻ : ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٤] ، والمنُّ أن تذكرها وتتحدث عنها ،

أو تستخدمه بعطائك ، أو تتكبر عليه لأجل إعطائه ، والأذى أن تظهرها ، أو تعيره بالفقر ، أو تنتهره ، أو توبخه ، فكان بعض السلف يبسط كفه ليأخذ الفقير من كفه، وتكون يد الفقير هي العليا .

٣ أن تستصغر العطية ؛ فإنك إن استعظمتها أعجبت بها ، والعجب من المهلكات ، وهو محبط للأعمال ، ويقال: إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل، والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل .

٤ الإخلاص ، فإن لم تكن مخلصًا تبتغي وجه الله فلا ثواب لك عنده تبارك وتعالى ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّه فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ:كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» .

(صحيح مسلم : ١٩٠٥)

٥ أن تطلب بصدقتك من تزكو به الصدقة من الأتقياء أو أهل العلم ، أو لمن كان مستترًا مخفيًا حاجته لا يكثر البث والشكوى ، أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته ، أو لمن كان محبوسًا بمرض ، أو أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام ، فتكون صدقة وصلة رحم .

٦ إخفاء الصدقة كلما أمكن أفضل من إظهارها ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧١] .

٧ الإكثار من الصدقة والمداومة عليها ، قال رسول الله ﷺ : « الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ » .

(صحيح مسلم : ٣٢٨)



٨ تخير الأطيب والأفضل وأحب ما تملك وتتصدق به ، قال تعالى : ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون﴾ [سورة آل عمران : ٩٢] ، وعَنْ أَنَسَ بْنَ مالك رضي الله عنه قال : كَانَ أَبو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنصَار بِالمَدِينَة مَالاً مِنْ نَخْل وكَانَ أَحَبَّ أَمْوَاله إِلَيْه بَيْرُحَاءَ وكَانَتْ مُسْتَقْبلَة المَسْجد ، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلهَا ويَشْرَبُ مِنْ مَاء فيهَا طَيِّب قَالَ أَنسٌ : فلَمَّا أُنزلَتْ هذه الآيَة : ﴿لَنْ تَنَالُوا البرَّ حَتَّى تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ﴾ قَامَ أَبو طَلْحَة إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله إنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى يَقُولُ ﴿لَنْ تَنَالُوا البرَّ حَتَّى تُنفقُوا ممَّا تُحبُّونَ﴾ وإنَّ أَحَبَّ أَمْوَالي إلَيَّ بَيْرُحَاءَ وإنَّهَا صَدَقَة لله أَرْجُو برَّهَا وذُخْرَهَا عنْدَ الله فضَعْهَا يَا رَسُولَ الله حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ قَالَ : فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « بَخٍ ذَلكَ مَالٌ رَابحٌ ذَلكَ مَالٌ رَابحٌ ، وقَدْ سَمعْتُ مَا قُلْتَ وإنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبينَ » فقَالَ أَبو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ الله فقَسَمَهَا أَبو طَلْحَةَ في أَقَاربه وبَني عَمِّه (صحيح البخاري : ١٣٦٨) .

٩ اجتناب الخبيث تأدبًا مع الله ، قال تعالى : ﴿ولا تيمَّموا الخبيث منه تنفقون﴾ [سورة البقرة : ٢٦٧] .

١٠ الاهتمام بالقبول : ﴿إنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة : ٢٧] ، فليتصدق وليكثر من الدعاء سائلاً الله تعالى القبول ، قال تعالى : ﴿والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون : ٦٠] .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَصَدَّقُوا »
فَقَالَ رَجُلٌ : عِنْدِي دِينَارٌ ، فَقَالَ : « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ »
قَالَ : عِنْدِي دِينَارٌ آخَرَ ، قَالَ : « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ »
قَالَ : عِنْدِي دِينَارٌ آخَرَ ، قَالَ : « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ »
قَالَ : عِنْدِي دِينَارٌ آخَرَ ، قَالَ : « تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ »
قَالَ : عِنْدِي دِينَارٌ آخَرَ ، قَالَ : « أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ »

١٣ آداب العيدين

«قدمتُ عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما فإنَّ الله قد أبدلكم يومين خيرًا منهما يومَ الفطر ويومَ النحر»

العيد موسمٌ إسلامي عظيم ، ومظهر من مظاهر الفرحة الكبرى ، والسعادة الباهرة لما فيه من اجتماع المسلمين ، وتبادل التهاني ، وصفاء القلوب ، ونشر المحبة والوئام ، فهو يعود على الناس بالخير العميم ؛ ولذلك سمي عيدًا ، إما من العادة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى عوَّد عباده عوائد الإحسان ، وإما لأنه يعود تفاؤلا بعودته مرة أخرى .

إن من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل العيد فرحة ، وفرصة للفرح واللهو المباح الذي يعيد للنفس قوتها وبهجتها بعد العمل والعبادة ، ومواصلة الطاعة .

قال بعض الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربع : تزود لمعاد ، أو إصلاح لمعاش ، أو فكر يقف به على بعض ما يصلحه ، أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث .

فمن أجل ذلك كله شرع الله سبحانه وتعالى العيد للمسلمين ترويحًا للنفس ، وابتهاجًا للقلب ، وسرورًا للخاطر ، وفرحًا بفضل الله ورحمته ، قال رسول الله ﷺ : « لتَعْلَمَ يَهودُ أنَّ في دينِنا فُسْحَةً إني أُرْسِلْتُ بحنيفيَّةٍ سَمْحَة » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٦/١١٦) .

وكذلك شرع العيد لإغناء الفقير ، ومسح آلام اليتيم والبائس المسكين ، والإصلاح بين المتخاصمين ، وصلة الرحم ، قال رسول الله ﷺ : « أغنوهُمْ عَنْ ذلِ السُّؤالِ في ذلكَ اليَوْمِ » (رواه الإمام مالك في الموطأ : ٢/١٥٠) .

وللمسلمين عيدان هما : عيد الفطر وعيد الأضحى ، الأول بعد أداء فريضة الصوم في شهر رمضان ، والثاني بعد أداء فريضة الحج ، وهكذا تكون الأعياد مرتبطة بإتمام الأعمال وتحصيل القربات ، فبعد كل مغفرة عيد ، ويكون يوم النحر اليوم العاشر من ذي الحجة أفضل أيام السنة ، وفيه تذكير لعهد التضحية والفداء بالروح والنفس والمال والولد طاعة لله وامتثالا لأمره سبحانه والذي كان بطلُه أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام .





والعيد يوم شكر لله على ما أنعم من فضله ، وما وفق من طاعته ، ويوم مكافأة إلهية كريمة ؛ ليعرف المسلم قدر ما قدم ، وقيمة ما عمل .

وللعيد آداب ، ينبغي على المسلم ألا يتجاوزها ، وأعراف لا يتعداها .

ومن هذه الآداب :

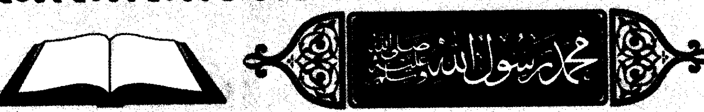
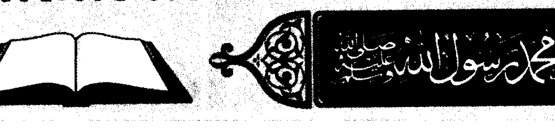
(١) إحياء ليلة العيد بالتكبير ، والتلبية إن كنت حاجًا في ليلة الأضحى ، لما فيه من إظهار لشعائر الإسلام، وتذكير للغير بنعم الله على عباده، قال الإمام أحمد رحمه الله: كان ابن عمر رضي الله عنهما يكبّر في العيدين جميعًا ، ويعجبنا ذلك ، وهو في عيد الفطر آكد .

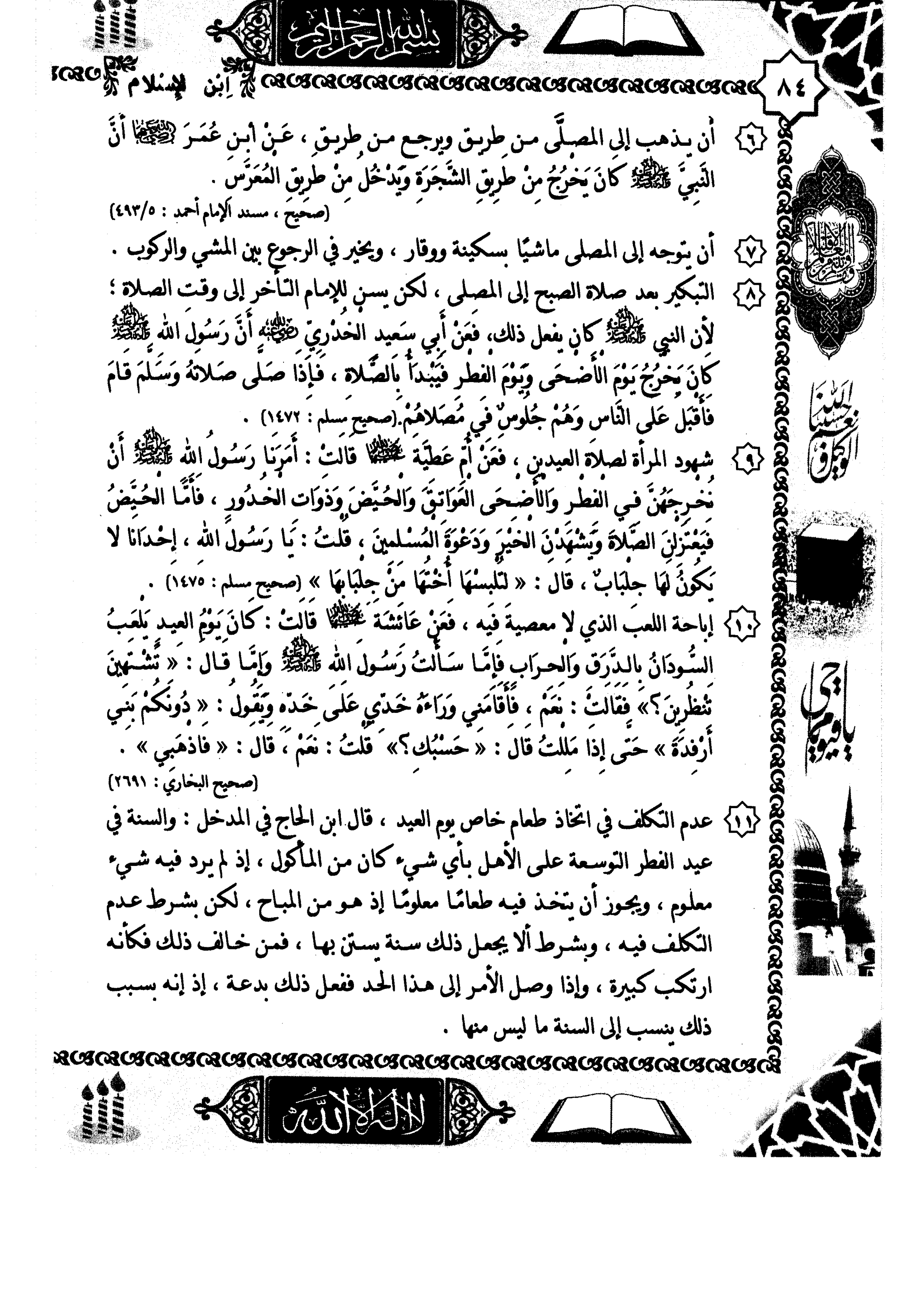
(٢) الاغتسال ليلة العيد ، وقد روى نافع أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الفطر قَبْلَ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى الْمُصَلَّى (رواه الإمام مالك في الموطأ : ١١٥/١) ؛ لكي يكون المسلم في أحسن هيئة وأكمل صورة وهو يتعبد لله رب العالمين .

(٣) أن يلبس أحسن ثيابه .

(٤) أن يأكل في عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى تمرًا ، وليكن ذلك وترًا ، وأن يؤخر الأكل عن الصلاة يوم الأضحى ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لا يَخْرُجُ يَوْمَ الفطرِ حَتَّى يَطْعَمَ ، وَلا يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ (صحيح ، سنن الترمذي : ٤٩٧) ، والحكمة في استحباب الأكل يوم الفطر قبل صلاة العيد لئلا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد ، والحكمة في تأخير الفطر يوم الأضحى أنه يوم تشرع فيه الأضحية والأكل منها ، فشرع له أن يكون فطره على شيء منها .

(٥) إخراج صدقة الفطر قبل الصلاة ، وهذا مستحب ؛ لحديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِزَكَاةِ الفطرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاةِ (صحيح مسلم : ١٦٤٥) ، وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفطرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ (حسن ، سنن أبي داود : ١٣٧١) .



٦- أن يذهب إلى المصلّى من طريق ويرجع من طريق ، عَنْ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٤٩٣)

٧- أن يتوجه إلى المصلى ماشيًا بسكينة ووقار ، ويخير في الرجوع بين المشي والركوب .

٨- التبكير بعد صلاة الصبح إلى المصلى ، لكن يسن للإمام التأخر إلى وقت الصلاة ؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، فعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الفطر فَيَبْدَأُ بِالصَّلاةِ ، فَإِذَا صَلَّى صَلاتَهُ وَسَلَّمَ قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلاهُمْ.(صحيح مسلم : ١٤٧٢) .

٩- شهود المرأة لصلاة العيدين ، فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُخرِجَهُنَّ فِي الفطر وَالأَضْحَى الْعَوَاتِقَ وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِحْدَانَا لا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ ، قال : « لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا » (صحيح مسلم : ١٤٧٥) .

١٠- إباحة اللعب الذي لا معصية فيه ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ العيد يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَإِمَّا قَالَ : « تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ ؟» فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ : « دُونَكُمْ بَنِي أَرْفِدَةَ » حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ : « حَسْبُكِ ؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاذْهَبِي » .
(صحيح البخاري : ٢٦٩١)

١١- عدم التكلف في اتخاذ طعام خاص يوم العيد ، قال ابن الحاج في المدخل : والسنة في عيد الفطر التوسعة على الأهل بأي شيء كان من المأكول ، إذ لم يرد فيه شيء معلوم ، ويجوز أن يتخذ فيه طعامًا معلومًا إذ هو من المباح ، لكن بشرط عدم التكلف فيه ، وبشرط ألا يجعل ذلك سنة يستن بها ، فمن خالف ذلك فكأنه ارتكب كبيرة ، وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد ففعل ذلك بدعة ، إذ إنه بسبب ذلك ينسب إلى السنة ما ليس منها .



﴿١٢﴾ تهنئة الإخوان بحلول العيد بنحو : تقبل الله منا ومنك ونحو ذلك .

﴿١٣﴾ زيارة الأرحام والأصدقاء والعلماء بحسب آداب الزيارة ، وصلة الأرحام مطلوبة في كل وقت لكنها تتأكد في المناسبات .

﴿١٤﴾ زيادة الطاعات والإكثار من عمل البر والخير ؛ لأنها تكون أيامًا مباركة ، فالسعيد فيها من تجنب المعاصي والذنوب وتقرب بالذكر إلى علام الغيوب .

﴿١٥﴾ المسح على رأس اليتيم ، وشراء ملابس جديدة له ، والاحتفاء به ورعايته والاهتمام به ؛ لئلا ينكسر قلبه وهو يرى الأطفال يرتدون الملابس الجديدة ويشترون اللعب والحلوى وهو لا يجد من يطعمه .

آداب خاصة بعيد الأضحى :

﴿١﴾ تعجيل صلاة عيد الأضحى من أجل ذبح الأضحية .

﴿٢﴾ الأضحية للمستطيع ، ويُسن ألا يأخذ المضحي من شعره ولا ظفره خلال الأيام العشر الأولى من ذي الحجة حتى ينحر يوم العيد ، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها تقول : قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهَلَّ هِلالُ ذِي الْحِجَّةِ فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ » (صحيح مسلم : ٣٦٥٦) .

﴿٣﴾ قص الأظافر والشارب يوم التضحية .

﴿٤﴾ توزيع الأضحية أثلاث : ثلث لنفسه وعياله ، وثلث لأرحامه وأصدقائه ، وثلث للفقراء والمساكين ، قال علقمة رضي الله عنه : بعث معي عبد الله بهديه ، فأمرني أن آكل ثلثها ، وأن أرسل إلى أهل أخيه بثلث ، وأن أتصدق بثلث .

واعلم بنيّ ..
أن كل يوم يمر عليك ..
لا تعصي الله فيه هو يوم عيد ..
فبادر بالتوبة إلى الله تعالى ..
لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

١٤ آداب الدعاء

الدعاء سلاح المؤمن ، وهو من أقوى الأسباب في دفع المكروه ، وحصول المطلوب . .

الدعاء هو العبادة ، والعبادة هي التذلل والخضوع .

الدعاء إظهار افتقار وحاجة ، وتذلل من العبد الفقير الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ القادر على جلب جميع المنافع ودفع جميع المضار ، والذي إذا أعطى الأولين والآخرين جميع مطالبهم وحقق لهم جميع مآربهم لا ينقص ما عنده .

بل إنه عَزَّ وَجَلَّ يغضب من عبده إذا لم يسأله حاجته ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٧٣) .

فليس للعبد معين على مصالح دينه ودنياه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ ، فمن أعانه فهو المعان ، ومن خذله فهو المخذول .

واعلم بني أنه لا واسطة بينك وبين مولاك ، فإذا أردت أن تدعوه فبابه مفتوح يجيب السائلين ويعطي المحرومين .

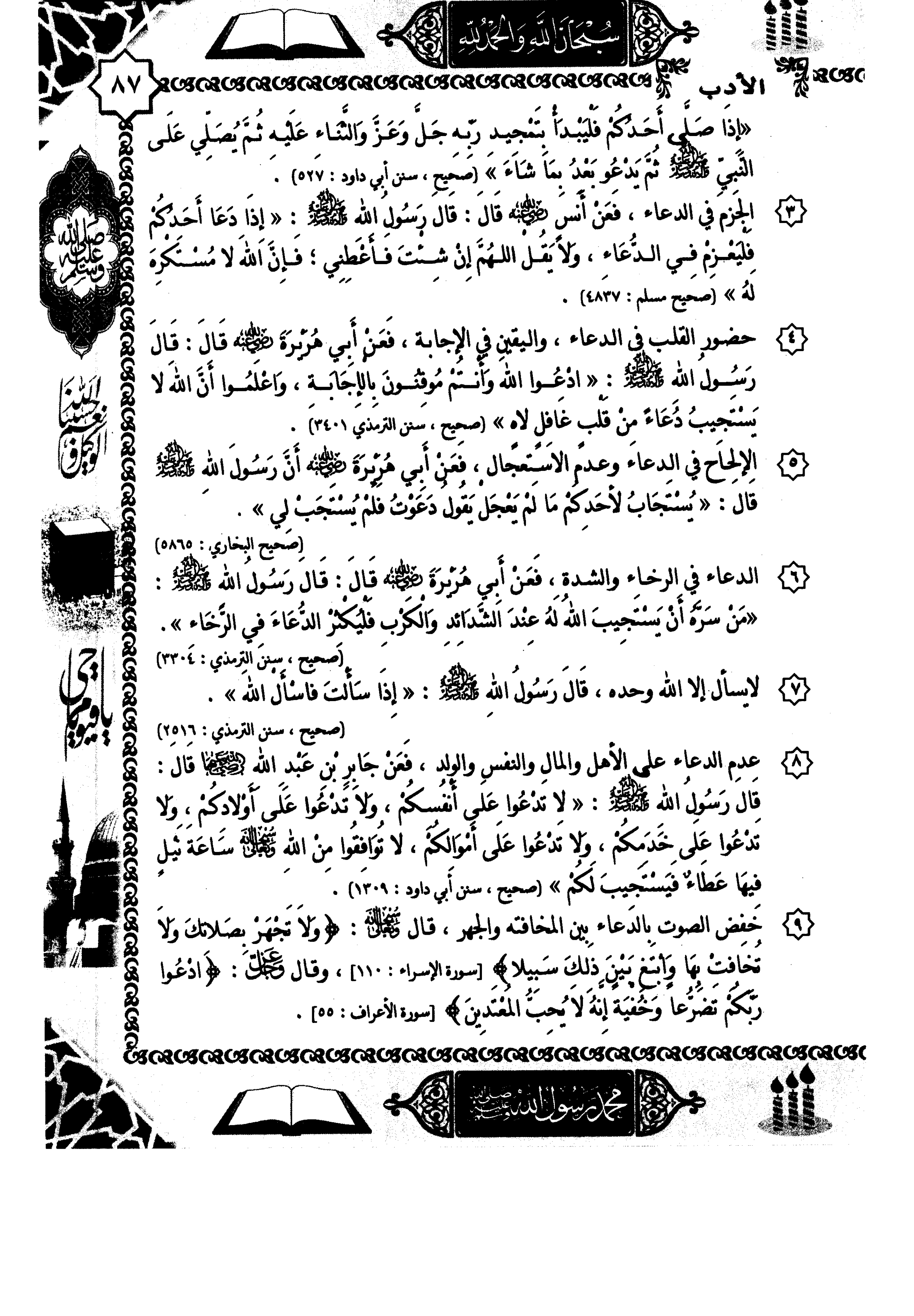
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

آداب ينبغي لك أن تتأدب بها حتى يستجاب لك :

١- الإخلاص لله ، قال تَعَالَى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة غافر : ٦٥] ، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن : ١٨] .

٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويختم بذلك ، فقد سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَجِلَ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ :





«إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ» (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٢٧) .

٣- الجزم في الدعاء ، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ ، وَلَا يَقُلِ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي ؛ فَإِنَّ اللهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » (صحيح مسلم : ٤٨٣٧) .

٤- حضور القلب في الدعاء ، واليقين في الإجابة ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ » (صحيح ، سنن الترمذي ٣٤٠١) .

٥- الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » .
(صحيح البخاري : ٥٨٦٥)

٦- الدعاء في الرخاء والشدة ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ » .
(صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٠٤)

٧- لايسأل إلا الله وحده ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ » .
(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥١٦)

٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والنفس والولد ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ تبارك وتعالى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٣٠٩) .

٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء : ١١٠] ، وقال عز وجل : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٥] .

١٠ الاعتراف بالذنب والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها، والثناء عليه بها قبل الدعاء ، قال ﷻ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ(٢٤)فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [سورة ص: ٢٤-٢٥]، وقال ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة القصص: ١٦-١٧].

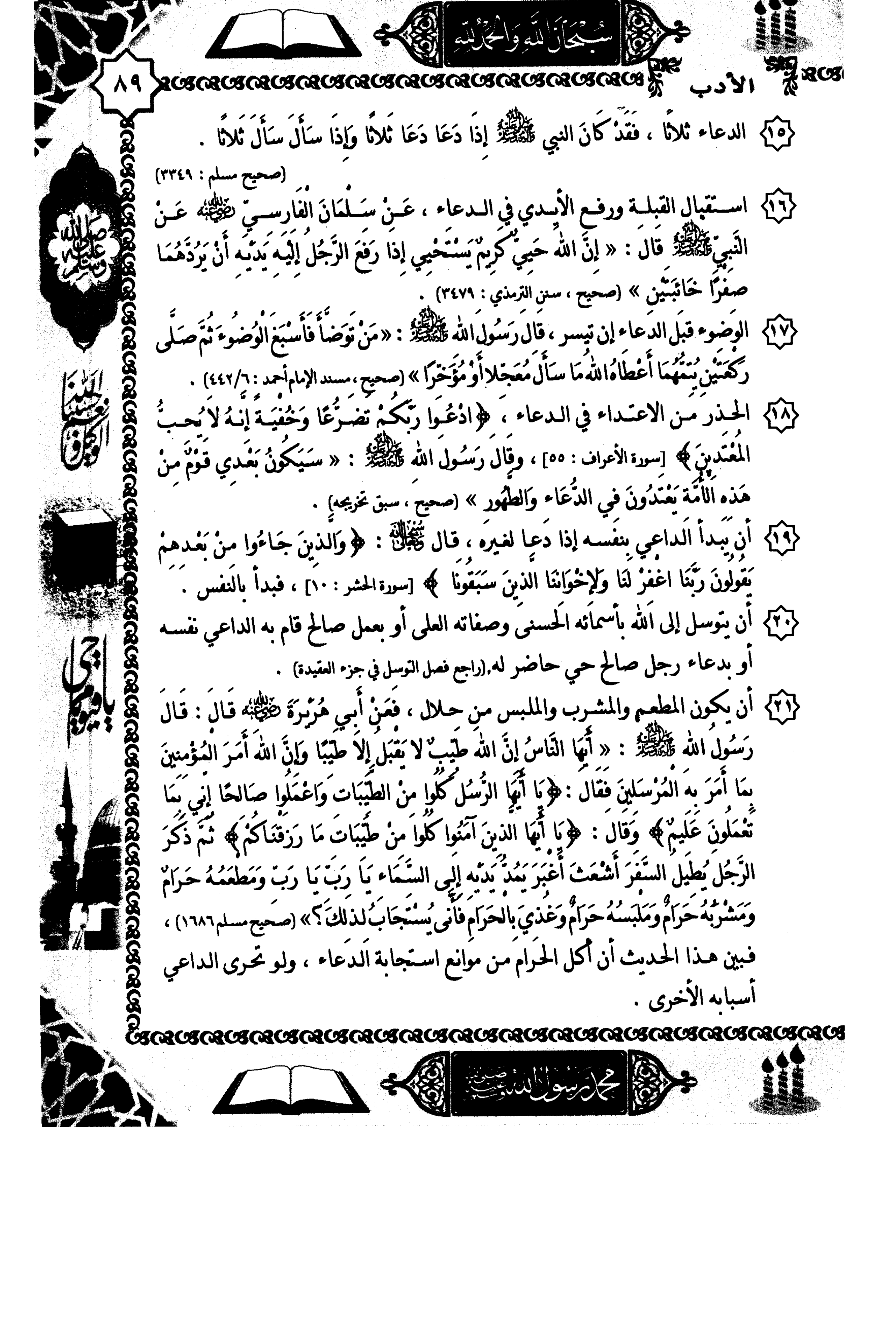
١١ عدم تكلف السجع في الدعاء ؛ فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع ، والتكلف لا يناسبه ، وقد يصل ذلك السجع إلى الاعتداء في الدعاء ، فعَنْ ابْن لسَعْد أَنَّهُ قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ » ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنْ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنْ الشَّرِّ.(صحيح ، سنن أبي داود : ١٢٦٥) .

١٢ أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة ، والحقيقة أن شرف الأوقات يرجع إلى شرف الحالات ، إذ إن وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات، ويوم عرفة ، ويوم الجمعة وقت لاجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله ﷻ .

١٣ الدعاء بالتضرع والخشوع والرهبة والرغبة ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٠] .

١٤ ترك المعاصي ورد المظالم مع التوبة قبل أن تسأل الله ؛ لطلب رضاه كي يستجيب ويعطي ، قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، فالاستجابة لله ﷻ سبب لاستجابة الله ﷻ لدعاء العبد .





١٥ الدعاء ثلاثًا ، فقدْ كانَ النبي ﷺ إذَا دَعَا دَعَا ثَلاثًا وَإذَا سَأَلَ سَأَلَ ثلاثًا .
(صحيح مسلم : ٣٣٤٩)

١٦ استقبال القبلة ورفع الأيدي في الدعاء ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٧٩) .

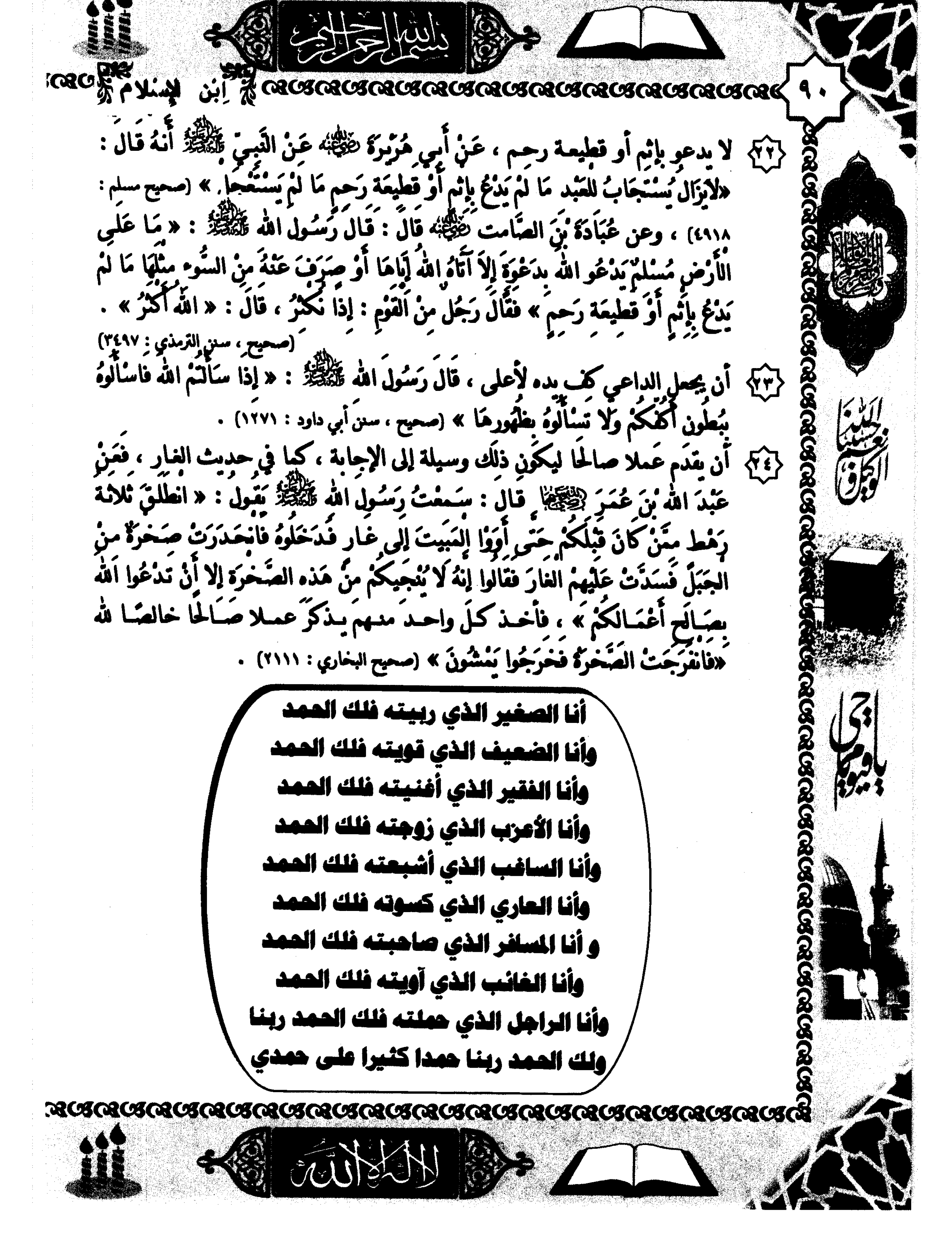
١٧ الوضوء قبل الدعاء إن تيسر ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ يُتِمُّهُمَا أَعْطَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ مُعَجَّلًا أَوْ مُؤَخَّرًا » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٦/٤٤٢) .

١٨ الحذر من الاعتداء في الدعاء ، ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٥] ، وقال رسول الله ﷺ : « سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ » (صحيح ، سبق تخريجه) .

١٩ أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا ﴾ [سورة الحشر : ١٠] ، فبدأ بالنفس .

٢٠ أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه أو بدعاء رجل صالح حي حاضر له.(راجع فصل التوسل في جزء العقيدة) .

٢١ أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ » (صحيح مسلم ١٦٨٦) ، فبين هذا الحديث أن أكل الحرام من موانع استجابة الدعاء ، ولو تحرى الداعي أسبابه الأخرى .



(٢٢) لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «لايَزَالُ يُسْتَجَابُ للعَبْد مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِل» (صحيح مسلم : ٤٩١٨) ، وعن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامت رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ : « اللهُ أَكْثَرُ » .
(صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٩٧)

(٢٣) أن يجعل الداعي كف يده لأعلى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٢٧١) .

(٢٤) أن يقدم عملا صالحا ليكون ذلك وسيلة إلى الإجابة ، كما في حديث الغار ، فَعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « انطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذه الصَّخْرَةِ إِلا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ » ، فأخذ كل واحد منهم يذكر عملا صالحا خالصا لله «فَانفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » (صحيح البخاري : ٢١١١) .

أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد
وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد
وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد
وأنا الأعزب الذي زوجته فلك الحمد
وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد
وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد
و أنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد
وأنا الغائب الذي آويته فلك الحمد
وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد ربنا
ولك الحمد ربنا حمدا كثيرا على حمدي



١٥ آداب ذكر الله تعالى

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

الذكر : هو قوت القلوب ، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورًا ، وهو عمارة ديار المؤمنين ، فإذا تعطلت عنه صارت بورًا .

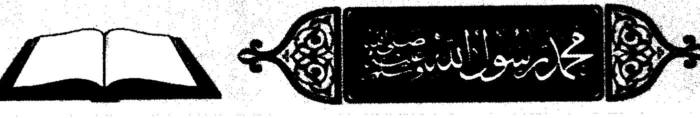
هو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق ، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب ، والعلاقة التي بينهم وبين علام الغيوب ، التي متى فقدوها استوحشت القلوب .

وهو جلاء القلوب وصقالها ، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها ، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا ، ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا .

به يزول الوقر عن الأسماع ، والبكم عن الألسن ، وتنقشع الظلمة عن الأبصار ، وهو الذي زين الله به ألسنة الذاكرين ، كما زين بالنور أبصار الناظرين .

هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ، ما لم يغلقه العبد بغفلته ، وهو روح الأعمال الصالحة ، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه .

وهو غراس الجنة ، وسبب تنزل الرحمات ، ورضا رب الأرض والسموات وعبادة جميع الكائنات .



إنه الشفاء للقلوب

يقول يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ : يا غفول . . يا جهول ، لو سمعت صرير الأقلام في اللوح المحفوظ وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك ، لمُتَّ شوقًا إلى مولاك . .

وقال ذا النون المصري : والله ما طابت الدنيا إلا بذكره ، وما طابت الآخرة إلا بعفوه ، وما طابت الجنة إلا برؤية وجهه الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ومن الأدب حال ذكر الله تعالى :

١) إخلاص النية لله ، وابتغاء الثواب منه سبحانه وتعالى وحده ، قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [سورة البينة : ٥] .



٢) أن يشتاق القلب للذكر كما يشتاق الجسد للطعام والشراب فيقبل العبد على الذكر بشغف وحب وحماس وحضور قلب ، فقد وصف الله المنافقين فقال : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٤٢]، فمن الأدب الإقبال على الذكر بشغف .



٣) الوضوء أو الطهارة قبله ، فقد كان النبي ﷺ يكره ذكر الله إلا على طهارة ، فعَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ ﷺ : « إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ عز وجل إِلَّا عَلَى طُهْرٍ ، أَوْ قَالَ عَلَى طَهَارَةٍ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٧) ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان .



٤) الجلوس باتجاه القبلة خاشعًا ساكنًا، فهكذا يكون التذلل عند مناجاتك لله رب العالمين، وخصوصًا إذا استحضرت قوله سبحانه وتعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢] ، وقوله سبحانه وتعالى : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ »(صحيح البخاري : ٦٩٧٠) .





٥) أن تطهر باطنك بالاستغفار ومراقبة الله تعالى ، والتوبة إليه من الذنوب والخطايا ؛ لتهيئة القلب واللسان للذكر .

٦) اختيار الأوقات المناسبة للذكر ، والتي تكون فيها خاليًا من الشواغل ، ونفسك مستعدة لتلقي النور ، وقلبك مشتاقًا لمناجاة الله سبحانه وتعالى كأوقات السحر والأصيل ، وعقب الصلوات المكتوبة ، وفي الليالي المباركة والأيام الفاضلة .

٧ استحضار عظمة الله ﷻ ، والتفكر في ألفاظ الذكر ، وذكره ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، فتصل بذلك إلى التضرع والتذلل والعبودية الحقة لله ﷻ ، ساعتها يشعر القلب بالطمأنينة .

٨ استحباب البكاء مع الذكر ، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : « وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » (صحيح مسلم : ١٠٣١) ، فمن استحضر قلبه في الذكر ، واستشعر قرب الله تعالى منه ، وفهم عن الله تعالى مراده من ذكر العبد لربه ، لا يملك إلا أن تفيض عيناه .

٩ إخفاؤه وعدم اطلاع الغير عليه ، حفاظًا على الإخلاص ، وتجنبًا للرياء ، وهو بذلك يسري في أعماق النفس ، وينبض مع نبضات القلب .

١٠ مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه ، بالمحافظة على الطاعات ، ومجانبة اللهو واللغو والآثام ، والاستقامة في الأقوال والأفعال والمعاملات .

قال الحسن البصري رحمه الله : الذكر ذكران : ذكر الله ﷻ بين نفسك وبين الله ﷻ ، وما أحسنه وما أعظم أجره ، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠١] ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٥] .

فثمرة الذكر الحقيقية ألا تراودك نفسك على محرم ، بل تظل دائمًا إذا كنت ذاكرًا ترى أنك بين يدي الله ، فتحبه على الحقيقة ، وتستحي منه على الحقيقة ، وتخشاه كأنك تراه ، وبذلك تكون من الذاكرين المرحومين ، جعلنا الله وإياك منهم .





٩ آداب طالب العلم

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ» .

لقد رفع رب العزة سبحانه وتعالى أقدار العلماء ، كما رفع أقدار المؤمنين الأتقياء فقال عز وجل: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [سورة المجادلة : ١١] .

واستشهد سبحانه وتعالى بالعلماء دون غيرهم على أجل مشهود وهو توحيده ، وقرن شهادتهم بشهادة ملائكته الأبرار ، فقال عز وجل : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُوا العِلمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨] .

وقال رسول الله ﷺ : « أَلا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٩١) .

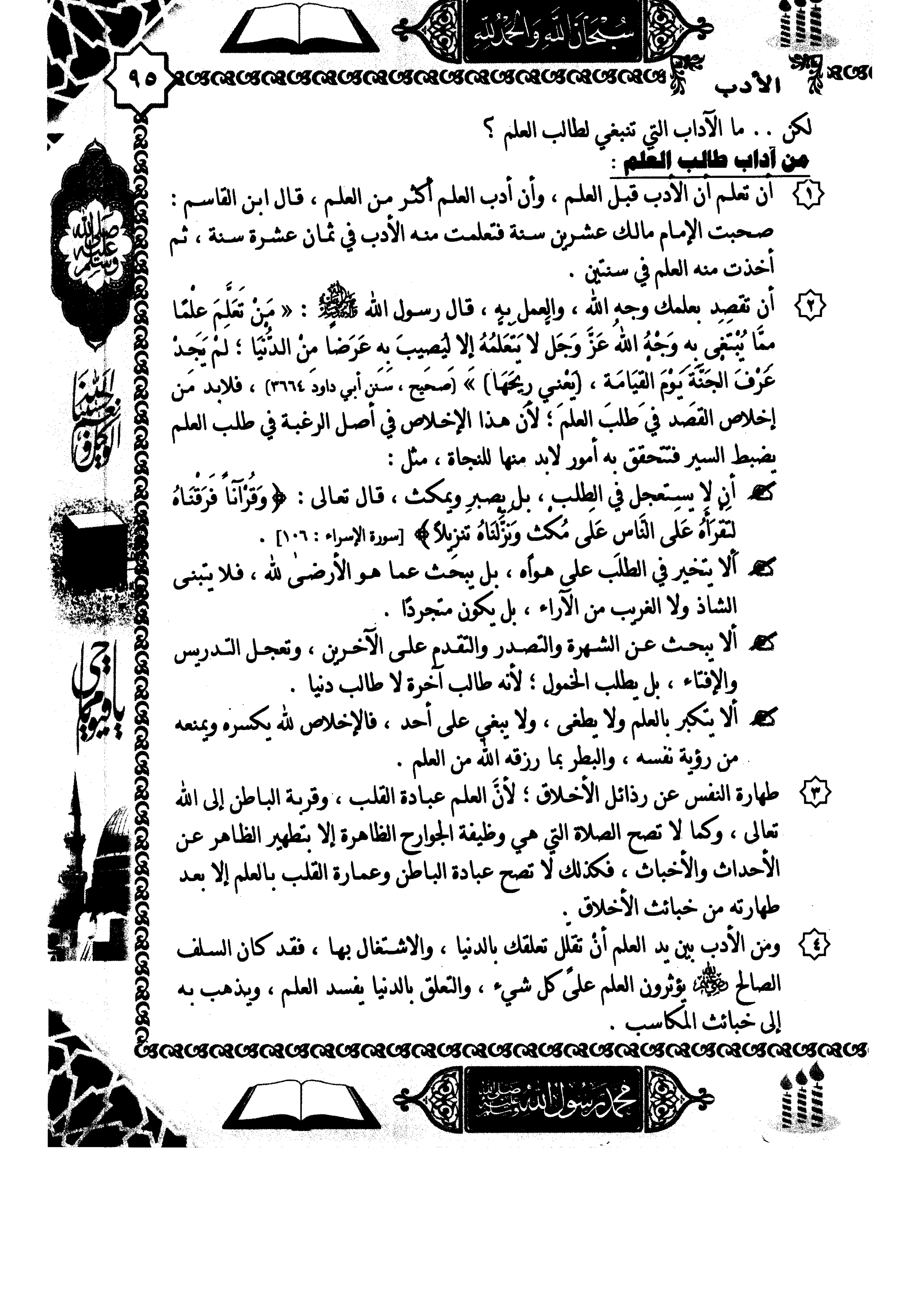
فإذا طلب العبد العلم فقد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله ، فلذلك تحبه الملائكة وتضع له أجنحتها رضا بما يصنع ، وتضع أجنحتها أي : تبسطها بالدعاء .

قال أبو زرعة رحمه الله : كنت عند أحمد بن حنبل ، فذكر إبراهيم بن طهمان ، وكان متكئًا فجلس وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيُتكأ .

وقال الذهبي رحمه الله : كان المأمون قد وكل بالفرّاء (أحد العلماء الكبار) ولديه يلقنهما النحو ، فأراد القيام فابتدرا إلى نعله ، فقدم كل واحد فردة ، فبلغ ذلك المأمون فقال : لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه .

وقال عبد الملك بن مروان رحمه الله لمؤدب ولده : علمه الصدق كما تعلمه القرآن ، واحمله على الأخلاق الجميلة .

وقال الإمام مالك رحمه الله : كانت أمي تعممني وتقول لي : اذهب إلى ربيعة ، فتعلم من أدبه قبل علمه .



لكن .. ما الآداب التي تنبغي لطالب العلم ؟

من آداب طالب العلم :

﴿١﴾ أن تعلم أن الأدب قبل العلم ، وأن أدب العلم أكثر من العلم ، قال ابن القاسم : صحبت الإمام مالك عشرين سنة فتعلمت منه الأدب في ثمان عشرة سنة ، ثم أخذت منه العلم في سنتين .

﴿٢﴾ أن تقصد بعلمك وجه الله ، والعمل به ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، (يَعْنِي رِيحَهَا) » (صحيح ، سنن أبي داود ٣٦٦٤) ، فلابد من إخلاص القصد في طلب العلم ؛ لأن هذا الإخلاص في أصل الرغبة في طلب العلم يضبط السير فتتحقق به أمور لابد منها للنجاة ، مثل :

- أن لا يستعجل في الطلب ، بل يصبر ويمكث ، قال تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٦] .
- ألا يتخير في الطلب على هواه ، بل يبحث عما هو الأرضى لله ، فلا يتبنى الشاذ ولا الغريب من الآراء ، بل يكون متجردًا .
- ألا يبحث عن الشهرة والتصدر والتقدم على الآخرين ، وتعجل التدريس والإفتاء ، بل يطلب الخمول ؛ لأنه طالب آخرة لا طالب دنيا .
- ألا يتكبر بالعلم ولا يطغى ، ولا يبغي على أحد ، فالإخلاص لله يكسره ويمنعه من رؤية نفسه ، والبطر بما رزقه الله من العلم .

﴿٣﴾ طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ؛ لأنَّ العلم عبادة القلب ، وقربة الباطن إلى الله تعالى ، وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث ، فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق .

﴿٤﴾ ومن الأدب بين يد العلم أنْ تقلل تعلقك بالدنيا ، والاشتغال بها ، فقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يؤثرون العلم على كل شيء ، والتعلق بالدنيا يفسد العلم ، ويذهب به إلى خبائث المكاسب .



٥ أن تتواضع لمعلمك ، فتلقي إليه زمام أمرك بالكلية في كل تفصيل ، وتذعن إذعان المريض الجاهل للطبيب الحاذق المشفق .

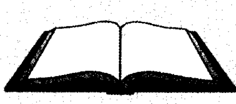
٦ أن تلزم نفسك السكينة والوقار و السمت الحسن ، فينبغي لطالب العلم أن يكون في مظهره سنيًا ، وفي باطنه تقيًا ، وفي عقيدته سلفيًا ، وفي حركاته متبعًا ، وفي أفعاله مقتفيًا ، وللبدع مجتنبًا ، وللمخالفات مُنكرًا .

٧ أن لا تدع فنًا من العلوم المحمودة إلا ونظرت فيه ، واطلعت على مقصده وغايته ؛ فإن العلوم متعاونة ومرتبطة مع بعضها البعض .

٨ التلقي عن العلماء الراسخين المتقنين ، حتى ولو سافرت إليهم الأيام الطويلة والمسافات البعيدة ، فهي سُنَّة سلفية منذ العصور الأولى ، فقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يسافرون الأيام والليالي لسماع حديث واحد .

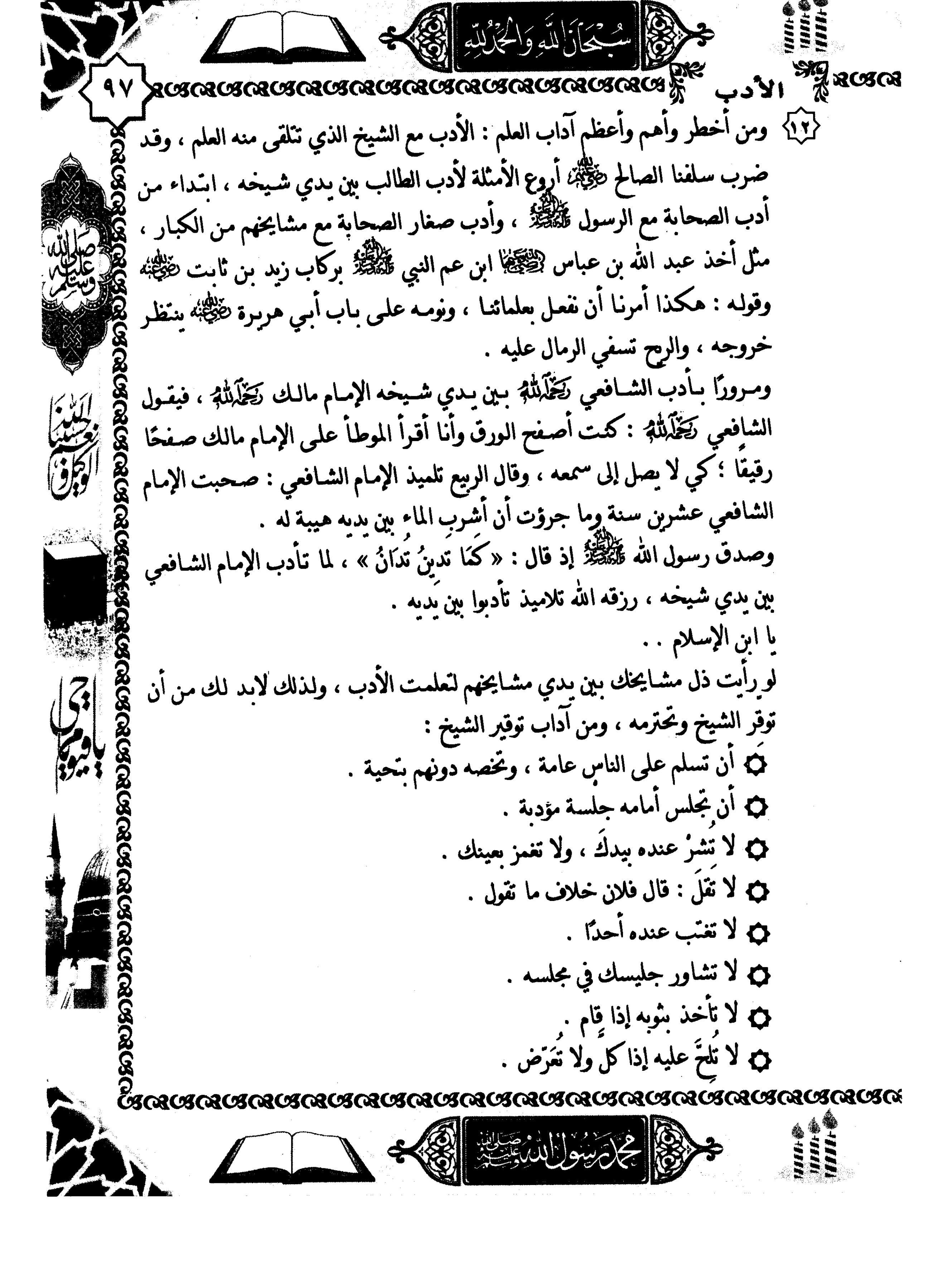
٩ أن تراعي أن يكون طعامك وشرابك ولباسك ومسكنك وجميع ما تحتاج إليه من حلال ؛ لتنتفع بعلمك ، وتصلح نفسك لقبول العلم ونوره ؛ فإن أكل الحرام يؤدي إلى الخذلان ويمنع التوفيق ، قال رسول الله ﷺ : « إنهُ لا يَرْبُو لحمٌ نَبتَ مِنْ سُحْتٍ إلا كانتْ النّارُ أوْلى به » (صحيح ، سنن الترمذي : ٥٥٨) .





١٠ مجانبة الشبع ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام ، فمن أراد أن يثبت فهمه ، ويزكوَ عقله، ويصفوَ ذهنه ؛ فليقلل من الطعام ، وكثرة النوم تجلب الكسل ، وكثرة الكلام تجلب الزلل وتقسّي القلب ، وتشغلك بما لا يعنيك ، وقف بعض العلماء على تلاميذه وهم يأكلون فنادى : لا تأكلوا كثيرًا ، فتشربوا كثيرًا ، فتناموا كثيرًا ، فتخسروا كثيرًا .

١١ اختيار الشيخ : ممن كملت هيبته ، وتحققت ثقته، وظهرت مروءته ، وعُرفتْ عفته، واشتهرتْ صيانته ، وكان أحسن تعليمًا ، وأجود تفهيمًا ، فاحذر أن تتعلم على يد مبتدع ؛ لأن المبتدع من شرار الخلق فابتعد عنه ، قال محمد بن سيرين رحمه الله : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم .



١٢ ومن أخطر وأهم وأعظم آداب العلم : الأدب مع الشيخ الذي تتلقى منه العلم ، وقد ضرب سلفنا الصالح رضي الله عنهم أروع الأمثلة لأدب الطالب بين يدي شيخه ، ابتداء من أدب الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأدب صغار الصحابة مع مشايخهم من الكبار ، مثل أخذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقوله : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، ونومه على باب أبي هريرة رضي الله عنه ينتظر خروجه ، والريح تسفي الرمال عليه .

ومرورًا بأدب الشافعي رحمه الله بين يدي شيخه الإمام مالك رحمه الله ، فيقول الشافعي رحمه الله : كنت أصفح الورق وأنا أقرأ الموطأ على الإمام مالك صفحًا رقيقًا ؛ كي لا يصل إلى سمعه ، وقال الربيع تلميذ الإمام الشافعي : صحبت الإمام الشافعي عشرين سنة وما جرؤت أن أشرب الماء بين يديه هيبة له .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : « كَمَا تدِينُ تُدَانُ » ، لما تأدب الإمام الشافعي بين يدي شيخه ، رزقه الله تلاميذ تأدبوا بين يديه .

يا ابن الإسلام . .

لو رأيت ذل مشايخك بين يدي مشايخهم لتعلمت الأدب ، ولذلك لابد لك من أن توقر الشيخ وتحترمه ، ومن آداب توقير الشيخ :

- أن تسلم على الناس عامة ، وتخصه دونهم بتحية .
- أن تجلس أمامه جلسة مؤدبة .
- لا تشرْ عنده بيدكَ ، ولا تغمز بعينك .
- لا تقلَ : قال فلان خلاف ما تقول .
- لا تغتب عنده أحدًا .
- لا تشاور جليسك في مجلسه .
- لا تأخذ بثوبه إذا قام .
- لا تلحَّ عليه إذا كل ولا تعرّض .

✿ أن تدعوَ لشيخك ، كان بعض السلف إذا خرج إلى مجلس العلم يتصدق بصدقة ويقول : اللهم استر عيب معلمي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني .

✿ ألا تجادله فالمراء كله شر ، وهو مع شيخك وقدوتك أقبح ، وهو سبب للحرمان من كثير من العلوم .

✿ أن لا تدخل عليه إلا بعد أن تستأذنه إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى الاستئذان .

﴿١٣﴾ الاجتهاد في تحصيل العلم ؛ فإن العمر قصير والعلم كثير وما فاتك لا يدرك .

﴿١٤﴾ ومن أدب العلم : حفظ الوقت ، فالوقت رأس مالك ، ولهذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم يعرفون قدر الوقت ، ولا يدعون لحظة واحدة تضيع في غير فائدة ، حتى قال بعضهم : أثقل الساعاتِ عليَّ ساعة آكل فيها ، وكان داود الطائي رحمه الله يختار سَفَّ الفتيت على مَضغ الطعام ، ويقول : بينهما قراءة خمسين آية ، فطالب العلم يحتاج إلى كل لحظة من وقته .

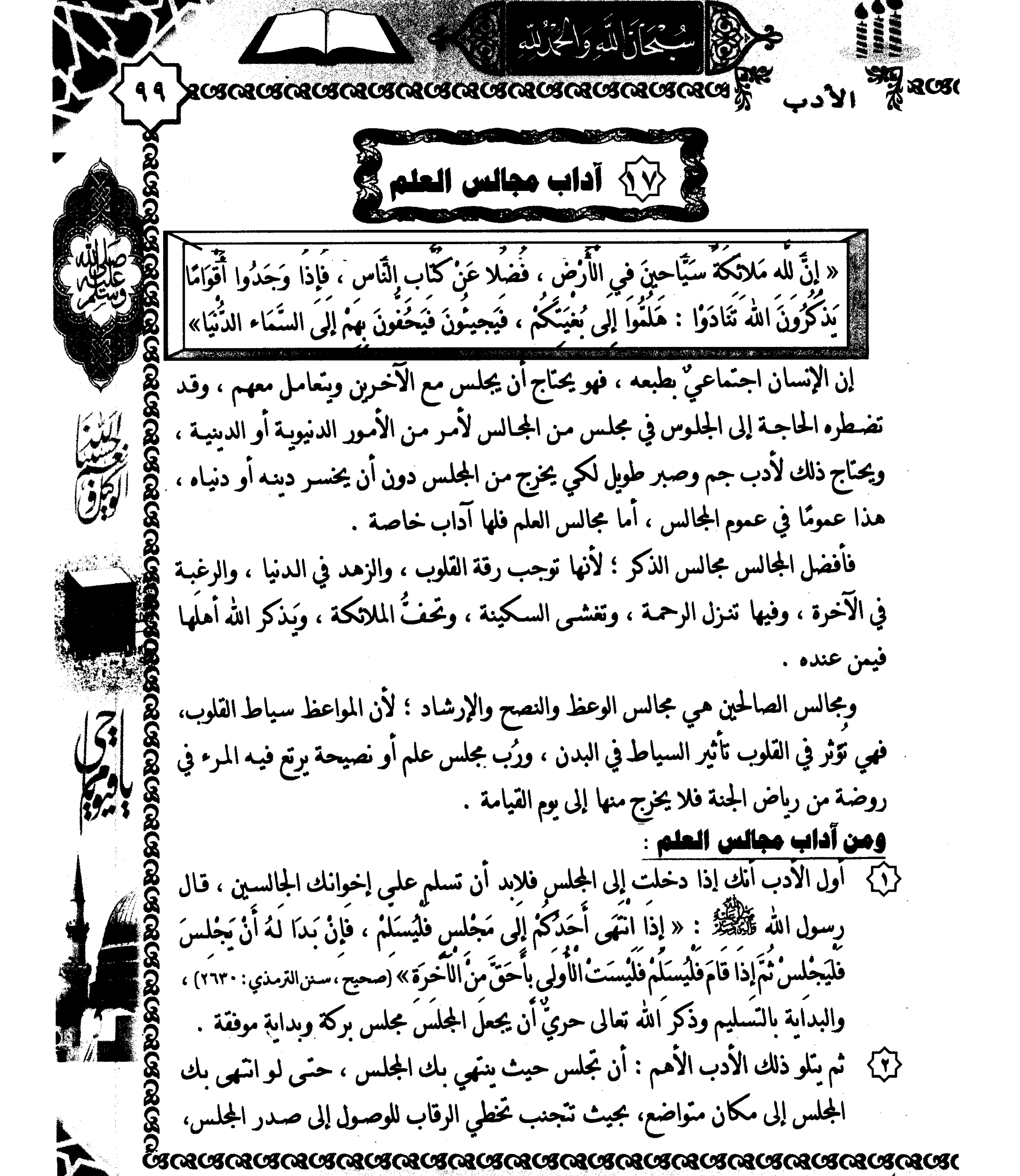
﴿١٥﴾ حفظ الجوارح من المعصية ، فينبغي لك أن تبتعد عن الذنوب ، وتحفظ جوارحك من المعاصي ، كتب رجل لأخيه : إنك قد أُوتيت علمًا فلا تُطفِئَنَّ علمك بظلمة الذنوب ، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم .

﴿١٦﴾ أن تعمل بما تعلمت أولاً بأول .

﴿١٧﴾ أن تتخلق بالأخلاق الكريمة ؛ لكي تصلح أن تكون قدوة ، وتكون محبوبًا من الله، محبوبًا من مشايخك ، محبوبًا من إخوانك .

وآداب العلم كما ذكرت لك أكثر من هذا العلم ، هذا بعضها ، فإن التزمتها فإن ما يفتح الله به عليك أكثر ، تأدب فإن الأدب لازم . .

يَهتِفُ العِلمُ بالعَمَلِ ..
فإنْ أجَابَهُ .. وإلا ارْتَحَلَ ..



١٧ آداب مجالس العلم

« إِنَّ لله مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ في الأَرْضِ ، فُضُلا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»

إن الإنسان اجتماعيٌ بطبعه ، فهو يحتاج أن يجلس مع الآخرين ويتعامل معهم ، وقد تضطره الحاجة إلى الجلوس في مجلس من المجالس لأمر من الأمور الدنيوية أو الدينية ، ويحتاج ذلك لأدب جم وصبر طويل لكي يخرج من المجلس دون أن يخسر دينه أو دنياه ، هذا عمومًا في عموم المجالس ، أما مجالس العلم فلها آداب خاصة .

فأفضل المجالس مجالس الذكر ؛ لأنها توجب رقة القلوب ، والزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، وفيها تنزل الرحمة ، وتغشى السكينة ، وتحفُّ الملائكة ، ويذكر الله أهلها فيمن عنده .

ومجالس الصالحين هي مجالس الوعظ والنصح والإرشاد ؛ لأن المواعظ سياط القلوب، فهي تؤثر في القلوب تأثير السياط في البدن ، ورُب مجلس علم أو نصيحة يرتع فيه المرء في روضة من رياض الجنة فلا يخرج منها إلى يوم القيامة .

ومن آداب مجالس العلم :

١ أول الأدب أنك إذا دخلت إلى المجلس فلابد أن تسلم على إخوانك الجالسين ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٦٣٠) ، والبداية بالتسليم وذكر الله تعالى حريٌ أن يجعل المجلسَ مجلس بركة وبداية موفقة .

٢ ثم يتلو ذلك الأدب الأهم : أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس ، حتى لو انتهى بك المجلس إلى مكان متواضع، بحيث تتجنب تخطي الرقاب للوصول إلى صدر المجلس،

ولا تتشوف إلى أن تتصدر المجلس ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كنا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلس أحدُنا حيث ينتهي به المجلس (صحيح ، الأدب المفرد : ١١٧٤) ، وهذا محمول على ما إذا كان القادم رجلا عاديًا ، لكن إذا كان ذا قدر من علم أو منزلة فلا بأس أن يُجلسه الحاضرون في مكانه المناسب له ، وإن كان الذي يوجبه التواضع والأدب وهضم النفس ألا يستشرف هو لموضع الصدارة ، ولكن إذا أجلسوه وأكرموه قبل ذلك وشكرهم .

٣ ألا تقيم الرجل من مجلسه ، حتى ولو كان طفلا صغيرًا ، أو رجلا فقيرًا ، قال رسول الله ﷺ : « لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا » (صحيح البخاري : ٦٢٧٠) .

٤ ألا تفرق بين اثنين إلا بإذنهما ، قال رسول الله ﷺ : « لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلا بِإِذْنِهِمَا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٩١٢) .

٥ أن توسع لإخوانك ، ولا تأخذ أكثر من حقك ، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة : ١١] .

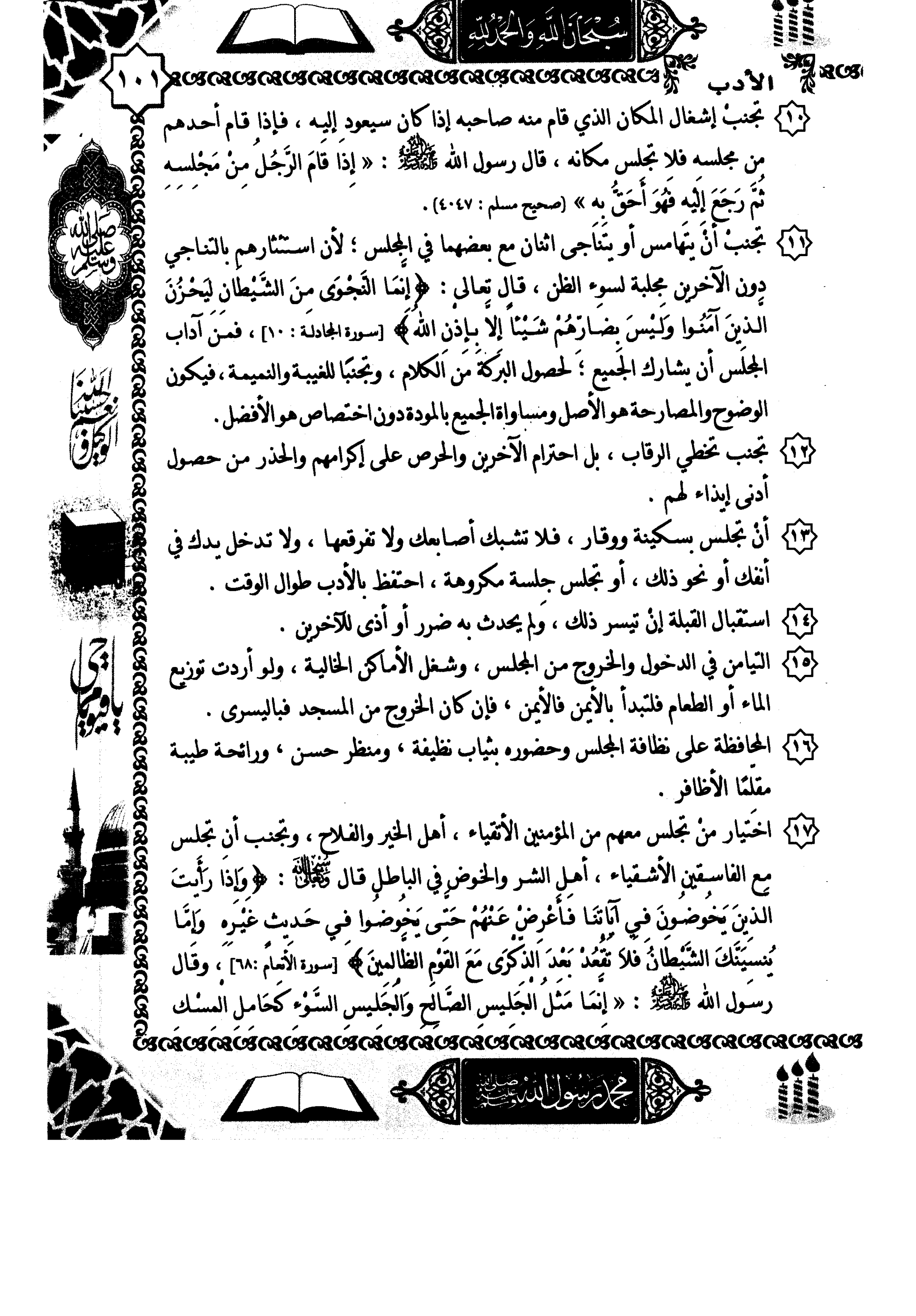
٦ أن تواضع لإخوانك ، وتؤثرهم على نفسك .

٧ لا ترفع صوتك في المجلس ، ولا تستأثر بالكلام .

٨ لا تتكلم بغير إذن ، ولا تجادل .

٩ تجنب الجلوس في وسط الحلقة ، فمحاذاة الناس في المجلس أدب اجتماعي كريم؛ لأنه بالجلوس وسط الحلقة أو الجلسة يكون مستدبرًا بعض الناس بظهره فيؤذيهم بذلك ، ولأنَّ فيه جفاءً ونفرةً .





١٠ تجنبُ إشغال المكان الذي قام منه صاحبه إذا كان سيعود إليه ، فإذا قام أحدهم من مجلسه فلا تجلس مكانه ، قال رسول الله ﷺ : « إذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » (صحيح مسلم : ٤٠٤٧) .

١١ تجنبُ أنْ يتهامس أو يتناجى اثنان مع بعضهما في المجلس ؛ لأن استئثارهم بالتناجي دون الآخرين مجلبة لسوء الظن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة المجادلة : ١٠] ، فمن آداب المجلس أن يشارك الجميع ؛ لحصول البركة من الكلام ، وتجنبًا للغيبة والنميمة ، فيكون الوضوح والمصارحة هو الأصل ومساواة الجميع بالمودة دون اختصاص هو الأفضل .

١٢ تجنب تخطي الرقاب ، بل احترام الآخرين والحرص على إكرامهم والحذر من حصول أدنى إيذاء لهم .

١٣ أنْ تجلس بسكينة ووقار ، فلا تشبك أصابعك ولا تفرقعها ، ولا تدخل يدك في أنفك أو نحو ذلك ، أو تجلس جلسة مكروهة ، احتفظ بالأدب طوال الوقت .

١٤ استقبال القبلة إنْ تيسر ذلك ، ولم يحدث به ضرر أو أذى للآخرين .

١٥ التيامن في الدخول والخروج من المجلس ، وشغل الأماكن الخالية ، ولو أردت توزيع الماء أو الطعام فلتبدأ بالأيمن فالأيمن ، فإن كان الخروج من المسجد فباليسرى .

١٦ المحافظة على نظافة المجلس وحضوره بثياب نظيفة ، ومنظر حسن ، ورائحة طيبة مقلمًا الأظافر .

١٧ اختيار منْ تجلس معهم من المؤمنين الأتقياء ، أهل الخير والفلاح ، وتجنب أن تجلس مع الفاسقين الأشقياء ، أهل الشر والخوض في الباطل قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام :٦٨] ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ

وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » .
(صحيح البخاري : ٥٥٣٤)

﴿١٨﴾ المحافظة على أسرار المجالس ؛ لأن ما ذُكر على سمعك فهو أمانة ، فإن أفشيت أسرار المجلس اعتُبرت من الخائنين ، إلا إذا كان المجلس مجلس ذكر ووعظ وعلم، فينبغي نقله للتعليم والإرشاد وزيادة النفع .

﴿١٩﴾ تجنب نقل أحاديث المجالس ، قال رسول الله ﷺ : « وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ١٦٥/٢) ، فإياك وذلك ، والأشر من ذلك أن تقوم بتبليغها على وجه الإفساد ، ونشر العداوة والبغضاء ، وهذا الإنسان الذي يفعل ذلك هو ما يسمى بالنمام ، وقد قال عنه سيد الأنام ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » (صحيح مسلم : ١٥١) .

﴿٢٠﴾ أداء حق المجلس : منْ ردّ السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتذكير بالطاعات وإعانة الفقراء ، والحث على إخراج الصدقات ، قال الله ﷻ : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١١٤] .

﴿٢١﴾ ألا تجلس في مجلس لا يُذكر فيه اسم الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٢١٤) ، فلا تلتفت عن الهدف ، وهو أن المجلس مجلس علم وذكر ، فليكن الأصل ذكر الله ﷻ والصلاة على نبيه ﷺ .

﴿٢٢﴾ يجوز للرجل أن يقوم لأخيه على وجه الإكرام ، فقد جاء في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال : " . . . حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ " .

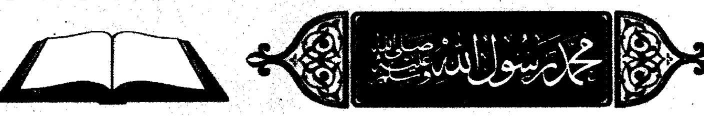
والقيام لأهل الفضل من الناس ، وللوالدين خصوصًا من آداب الإسلام العامة التي لا يتكبر عنها إلا الجاهلون ؛ إنما المنهي عنه أن يحب الرجل أن يتبوأ الناس له قيامًا ، أو أن يقوم الناس على رأس الرجل وهو قاعد كما يفعل الأعاجم والملوك ، أما أن تقوم لتلقى القادم ممن له حق واجب عليك فلا بأس بذلك ، بل هو الأدب ، فافهم ولا تجادل ، ودع عنك هرس الهرائسة .

﴿٢٣﴾ الإصغاء إلى الكلام الحسن ممن يُحدِّث ، ولاسيما إذا كان هذا الكلام كتاب الله تعالى ، أو حديث رسول الله ﷺ ، قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠٤] .

﴿٢٤﴾ احذر من الخوض في أعراض الناس ؛ فإن اختلاط الناس ووفرة الكلام تغري بالخوض في أعراض الناس والغيبة والنميمة والتشفي وإفشاء الأسرار وغير ذلك من آفات المجالس : قال النبيُّ ﷺ : « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟» (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥٤١) ، فإما أن تجلس لخير أو فقم .

﴿٢٥﴾ الذكرَ عند ختام المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِس فَكَثُرَ فيه لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسه ذَلكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ؛ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِه ذَلِكَ» (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٢٥) .

فبداية المجلس بالسلام وذكر الله ، وختام المجلس بالتسبيح وذكر الله ، فعسى أن يغفر الله ما بينهما ، وإذا كنا نتكلم عن آداب المجلس فخلاصة القول فيها أن تحترز من حضور المجالس وتتخير بينها ، فلا تقعد إلا في مجلس يرضى الله عنك به ، واحذر أن يقودك مجلس إلى جهنم .





﴿١٨﴾ أدب العمل وتحصيل الرزق

« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ مِنَ الْمَالِ بِحَلَالٍ أَوْ بِحَرَامٍ »

اعلم ابني الحبيب اللبيب . .

أن الله ﷻ بلطيف حكمته ، وعظيم قدرته ، وواسع رحمته ، جعل هذه الدنيا دار تسبب واكتساب ، تارة للمعاش ، وتارة للمعاد ، ولقد وردت في القرآن الكريم وفي سنة النبي العظيم أمثلة كثيرة تؤكد الحث على الكسب ، وتصف الأنبياء بأنهم كانوا أصحاب حرف وصناعات ، برغم مسئوليتهم الهائلة في الدعوة إلى الله ﷻ ، وما ذلك إلا لأن دين الإسلام هو دين العمل ، وإيمان بدون عمل تمنٍ وادعاء ، وعمل بدون إيمان فسوق وعصيان .

والرجولة في الإسلام أن ينزل المسلم في ميادين الحياة مكافحًا ، ولأبواب الرزق ساعيًا ، ولكن قلبه معلقٌ بمن خلقه لا يتعلق بأحد سواه .

قال ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [سورة النبأ : ١١] ، وقال ﷻ : ﴿ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الجمعة : ١٠] .

وقال رَسُولَ اللهِ ﷺ : « وَالذي نفسي بِيَده لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِه خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ » (صحيح البخاري : ١٣٧٧) .

وقيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ : ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال : لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي ؟ فقال : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي ﷺ : « إِنَّ اللهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٢/٥٠) .

وهذا لقمان الحكيم يقول لابنه : يا بني ، استعن بالكسب الحلال على الفقر ؛ فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعف في عقله ، وذهاب في مروءته ، وأعظم من هذه : استخفاف الناس به .



وللكسب وتحصيل الرزق آداب منها :

١- أن يتحري الحلال الطيب ، قال ﷻ : ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المائدة : ٨٨] ، وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّهُ لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ» (صحيح ، سنن الترمذي : ٦١٤) .

٢- أن يحسن النية في مهنته أو صناعته التي يتكسب منها ، حتى يؤجر على عمله ذلك ، فينوي بها الاستعفاف عن السؤال ، وكف الطمع عن الناس ، والقيام بالإنفاق على أهله وأولاده ، والتصدق ببعض كسبه ، وإخراج زكاة ماله ، وبر أهله ، وصلة رحمه .

٣- البعد عن الربا والميسر وسائر المحرمات ؛ فإن الله قد هدد وتوعد من يتعاملون بالربا بحرب منه سبحانه ، قال ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٨-٢٧٩] .

٤- عدم التعامل مع الكفار ، بل يتعامل المسلم مع المسلم ، وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ، ويجوز التعامل معهم إذا لم يتوفر عند المسلمين تلك السلعة .

٥- أن لا يغش أحدًا من المسلمين ؛ لأن الغش جرم عظيم وذنب كبير وصفقة خاسرة، وخلة من خلال النفاق ، وأمارة من أمارات الخيانة ، وموتٌ للضمير والوجدان ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ» (صحيح ابن حبان : ٥٦٧) .

٦- أن يتجمل في طلب الرزق ولا يكون حريصًا ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلا بِطَاعَتِهِ » (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٢٠٨٥) ، فاطلب الرزق بعزة المسلم ، ولا تذل نفسك للدنيا ، وتجمل في الطلب .



٧ ألا يطلب الدنيا بتضييع فرائض ربه ، قال تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ [سورة القصص : ٨٣] ، وقال داود الطائي رحمه الله : (واعلم يا أخي أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك) ؛ فاحفظ دينك وكن على استعداد للتضحية بالدنيا وما فيها ، حرصًا على رضا ربك .

٨ احفظ إيمانك ويقينك بثقتك أن الرزق مقسوم ، والسعي مجرد سبب ، فاسع متوكلاً على الله ، قال تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ [سورة الذاريات : ٢٢]، وقال ﷺ : « لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٢٦٦) ، وقال سهل بن وهبان رحمه الله : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبعدته غير واثقين .

٩ احذر طغيان المال والحرص على الدنيا،فإنه يفسد الدين ، قال تعالى : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى ﴾ [سورة العلق : ٦-٧] ، وقال رسول الله ﷺ : «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِه» (صحيح ، سنن الترمذي: ٢٥٥٠) ، فاحرص كلما زادك الله نعمة أن تزيد له بها انكسارًا .

١٠ لا تكن الدنيا كل همك أثناء سعيك لطلب الرزق ، بل يجب أن تؤثر الآخرة على الدنيا ، قال تعالى : ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا (١٦) والآخرة خير وأبقى ﴾ [سورة الأعلى : ١٦-١٧] ، وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِه ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه ، وَفَرَّقَ عَلَيْه شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِه مِنْ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ » (صحيح ، سنن الترمذي: ٢٤٦٥) ، فليكن همك دومًا الآخرة ، يكفك الله هم الدنيا .

١١ أن يبتعد عن المعاصي ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذنبِ يُصِيبُهُ » (حسن ، ابن حبان : ٨٧٢) .





١٥ الأدب مع الوالدين

﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾






الوالدان هما أصحاب الفضل الأكبر بعد الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، قال تعالى ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة لقمان : ١٤] ، فهما سبب وجوده في هذه الدنيا ؛ لأنهما تحملا من الكد والتعب ، والعناء والنصب ، ما لا يمكن أن يتحمله أحد ؛ لأجل هذا أمرنا الله بحسن الأدب معهما ، والإحسان إليهما ، بل قد جعله الله عز وجل مقرونا بعبادته في مواضع متعددة من كتابه جل وعلا ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] ، وقال عز وجل : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة النساء : ٣٦] .

فحقهما أعظم الحق بعد حق الله تعالى ، فلا يُقدِّم عليهما أحدًا أبدًا ، بل وجعل الله رضاه في رضا الوالدين .

من الأدب مع الوالدين :

١. حبهما وموالاتهما واستشعار فضلهما والدعاء لهما ، كل ذلك على الدوام وإن أساءا إليك .
٢. السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج ، والأفضل أن تقرن ذلك بتقبيل يديهما .
٣. حبهما ومدحهما بما فيهما .
٤. إدخال السرور عليهما بما يحبان ، وأن تمنع عنهما ما يكرهان .
٥. أن يعلم الابن أنه مهما قدم لوالديه ، فهو قليل في جانب ما قدموه ، فمهما قدمت من معروف ، ومهما فعلت من خير فلن تستطيع أن تؤدي ولو جزءًا يسيرًا مما قدماه إليك وأنت طفل صغير.







٦ لين القول لهما ، والتأدب عند مخاطبتهما ، قال الله ﷻ : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة الإسراء :٢٣-٢٤] ، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لرجل : أتفرق من النار ، وتحب أن تدخل الجنة ؟ قال الرجل : إي والله ، قال : أحيٌّ والداك ؟ قال : عندي أمي ، قال : فوالله لو ألنت لها الكلام ، وأطعمتها الطعام ؛ لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر .

٧ أن لا يرفع صوته بحضرتهما ، دخل رجل على محمد بن سيرين رحمه الله وهو عند أمه يكلمها بصوت خفيض ، فسأل ابن عون : ما شأن محمد يشتكي شيئًا ؟ قال : لا ، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه ، وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبر من كان في هذه الأمة بأميهما: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحارثة بن النعمان رضي الله عنه ، أما عثمان ؛ فإنه قال : ما قدرت أتأمل وجه أمي منذ أسلمتُ ، وأما حارثة ؛ فكان يطعمها بيده ، ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج : ماذا قالت أمي ؟



٨ القيام على خدمتهما و أداء مصالحهما بإخلاص .

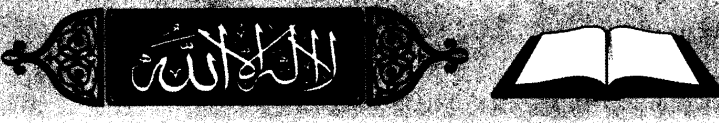
٩ تقديم حقهما على حق غيرهما على الدوام .

١٠ طاعتهما طاعة مطلقة في المعروف إلا أن يأمرا بمعصية .



١١ أن لا يتقدم الابن والده في المشي إلا لضرورة كإزالة شوك أو نحوه ، فعن علي بن طليق رحمه الله قال : سمعت ابن محيريز يقول : من مشى بين يدي أبيه فقد عقه ، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه .

١٢ تفقد مواضع راحتهما ، وعدم إزعاجهما ، ورد أن أم مسعر استسقت ماء في بعض الليل ، فذهب فجاءها بشربة فوجدها قد ذهب بها النوم ، فبات بالشربة عند رأسها حتى أصبح .



١٣ تجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما ، قيل لزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما : إنك من أبرّ الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة ، فقال : أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها .

١٤ عدم الاستئثار بالطيبات دونهما بل إيثارهما وتفضيلهما على غيرهما ولو زوجة أو ولد .

١٥ دوام إكرامهما بالمال وغيره ، فأنت ومالك لأبيك .

١٦ الإخلاص في حبهما ، وخدمتهما ، والثناء عليهما في حضورهما وغيبتهما .

١٧ القيام بخدمتهما دائمًا ، ولزوم أقدامهما ، وتسخير ما يستطيع لإدخال السرور عليهما .

١٨ طاعتهما مطلقًا إلا في معصية الله ورسوله ، وإن أمراك بمعصية فلا تطعهما ولكن ألِنْ لهما القول وانصحهما بالأدب والمعروف ، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة لقمان : ١٥] .

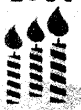
١٩ عدم التعرض لسخطهما ، فلو سخطا ودعا أحدهما على الابن، فإن الدعاء مستجاب منهما ، قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٩٠٥) .

٢٠ تجنب الأمور المؤدية إلى العقوق ومنها : الغضب منهما ، التأفف من قولهما أو فعلهما ، التضجر منهما ، الحياء من الانتساب إليهما إذا أصبح ذا جاه أو مركز ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] .

٢١ الدعاء لهما بعد موتهما والاستغفار لهما ، قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] .

٢٢ التصدق عنهما بعد موتهما ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « سَقْيُ الْمَاءِ » قَالَ : فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ (صحيح ، سنن النسائي : ٣٦٦٦) .





٢٣- أن يصل المسلم أقاربهما وأصدقاءهما بعد موتهما ، قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صلةُ الوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أبيه » (صحيح مسلم: ٤٦٣٩) .

٢٤- زِيَارة قبرهما ، والدعاءَ لهما ، والترحُّم عليهما .

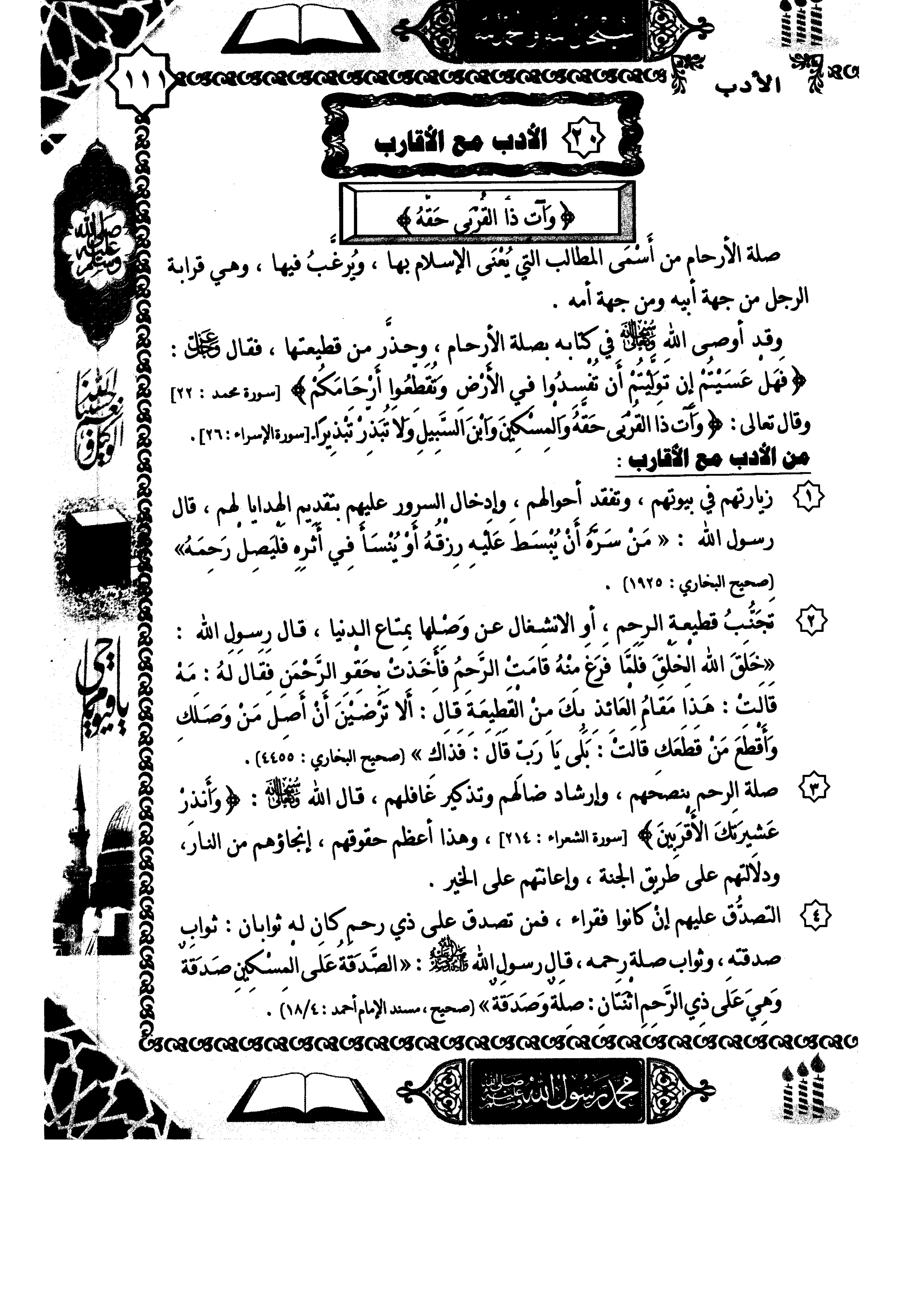
٢٥- ألا يتسبب في شتمهما ، بأن يشتم والدي أحد ؛ فيشتم هذا الشخص والديه ، قال رسول الله ﷺ : « مِنْ الكَبَائِرِ أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْه » قَالُوا: وَكَيْفَ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْه ؟ قَالَ :« يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » (صحيح مسلم: ١٣٠) .

٢٦- إذا رأى الابن من والده ما يكره فعليه أن يكلمه بغير عنف ولا إساءة . والأفضل أن يصبر ويحتمل جفاء والديه ؛ فلا ينهرهما بل وإذا بلغه شيء عنهما يتأول لهما ، ويُحسن الظن بهما ويدفع عنهما .

٢٧- وفي النهاية يجب أن يعلم كل إنسان أن ليس حي على ظهر الأرض أحق بالمودة ، وحسن الصحبة من الوالدين فليكن جل اهتمامه برضائهما وتطييب خاطرهما .

٢٨- المهم أنه لا سبيل إلى دخول الجنة إذا سخط الوالدان فهما أبواب الجنة فاحفظ هذا الباب أو ضيّعه .


أطِعْ وَالِدَيْكَ ..
وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ ..
فَاخْرُجْ مِنْهُ ..



٢٠ الأدب مع الأقارب

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾

صلة الأرحام من أسمى المطالب التي يُعنى الإسلام بها ، ويُرغبُ فيها ، وهي قرابة الرجل من جهة أبيه ومن جهة أمه .

وقد أوصى الله تبارك وتعالى في كتابه بصلة الأرحام ، وحذّر من قطيعتها ، فقال عز وجل : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد : ٢٢]

وقال تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٦] .

من الأدب مع الأقارب :

١. زيارتهم في بيوتهم ، وتفقد أحوالهم ، وإدخال السرور عليهم بتقديم الهدايا لهم ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » (صحيح البخاري : ١٩٢٥) .

٢. تجنُّبُ قطيعة الرحم ، أو الانشغال عن وصْلها بمتاع الدنيا ، قال رسول الله ﷺ : « خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ : مَهْ قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ قَالَ : فَذَاكِ » (صحيح البخاري : ٤٤٥٥) .

٣. صلة الرحم بنصحهم ، وإرشاد ضالهم وتذكير غافلهم ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٤] ، وهذا أعظم حقوقهم ، إنجاؤهم من النار ، ودلالتهم على طريق الجنة ، وإعانتهم على الخير .

٤. التصدُّق عليهم إنْ كانوا فقراء ، فمن تصدق على ذي رحم كان له ثوابان : ثواب صدقته ، وثواب صلة رحمه ، قال رسول الله ﷺ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٨/٤) .

٥ العفو والصفح عنهم، وهو تجنُّبُ السيئة بمثلها والقطيعة بمثلها، قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ وَلَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الذي إذا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » (صحيح البخاري : ٥٩٩١) .

٦ تفقُّدُ أحوالهم والسؤال عنهم ، والدعاء لهم ، وإكرامهم دائمًا .

٧ تجنُّبُ الخلوة بالأجنبية أو مصافحتها أثناء زيارة الأرحام ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « إيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ : يَا رَسُولَ الله ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟ قال : « الحَمْوُ المَوْتُ » (صحيح البخاري : ٤٩٣٤) ، والحمو : أخو الزوج .

فإياك أن تفعل حسنة بسيئة ، أي أنه ليس معنى صلة الرحم أن تخالط النساء وتمازحهن ؛ فإن هذا حرام تذهب سيئاته حسناته .

ولتحذر أيضًا من أي مشاركة في المعاصي والمخالفات ، ولو هانت ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة : ٢] ، وقال رسول الله ﷺ : « انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : « تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ » (صحيح البخاري : ٢٢٦٤) .

صِلةُ الرحِمِ
وَحُسْنُ الجِوارِ
وَحُسْنُ الخُلُقِ
يُعَمِّرَانَ الدِّيَارَ
وَيَزِيدَانِ فِي الأعْمَارِ



﴿٢١﴾ الأدب مع الجيران

« مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»

الجار : هو من يقرب مسكنه منك ، والجوار : هو الملاصقة في السكن ونحوه .

وحد الجار : أربعون دارًا من كل جانب ، من اليمين والشمال والأمام والخلف .

والوصية بالجار مندوب إليها في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [سورة النساء : ٣٦] ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » (صحيح البخاري : ٥٦٦٨) .

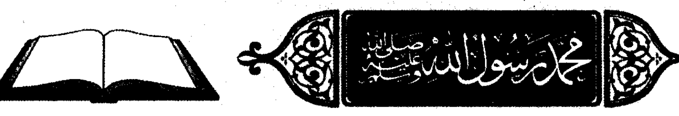
والجيران ثلاثة أنواع :

- جار له حق واحد : هو الجار الكافر ، وحقه حق الجوار .
- جار له حقان : وهو الجار المسلم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام .
- جار له ثلاثة حقوق : وهو جار مسلم ذو قرابة، فله حق الجوار ، وحق الإسلام، وحق القرابة .

ومن الأدب مع الجار :

﴿١﴾ أن تصل الجار ، وتحسن إليه ، ويكون ذلك بأمور منها :

- إنْ افتقر أغنيته .
- إنْ استقرضك أقرضته .
- إنْ أصابه خير هنأته .
- إنْ أصابه شر عزيته .
- إنْ مرض عدته .
- إنْ مات شيعت جنازته .



وهذه كلها حقوق المسلم على المسلم ولكن الجار أحق بهما لقربه ومعرفة حاله في الأعم الأغلب .

﴿٢﴾ عدم إيذاء الجار ، قال رسول الله ﷺ : « لا وَاللهِ لا يُؤْمِنُ لا وَاللهُ لا يُؤْمِنُ لا وَاللهِ لا يُؤْمِنُ » قالوا : وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال :« جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» قيل : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قال : « شَرُّهُ » (صحيح البخاري : ٦٠١٦) .

ياله من أمان . . ذلك الأمان أن يعيش الجيران في أمان . . يأمن بعضهم بعضاً . . هذا هو الإسلام .

﴿٣﴾ أنْ تتحمَّل أذاه إنْ آذاك وتصبر ، فإن حق الجوار ليس كف الأذى فقط بل احتمال الأذى ، ولا يكفي احتمال الأذى ، بل لابد من الرفق ، وإسداء الخير والمعروف .

﴿٤﴾ أنْ تعطيه إن كان محتاجًا بغير مسألة منه ولا استشراف .

﴿٥﴾ أنْ تواسيه بما عندك ، عَنْ أَبِي ذر رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أَبَا ذر إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » (صحيح مسلم ، ٤٧٥٨) .

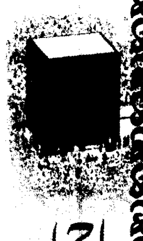
﴿٦﴾ إكْرَام الجَار الأقرب فالأقرب ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ:إِنَّ لي جَارَيْنِ فَإِلى أَيِّهِمَا أُهْدِي قال : « أَقْرَبِهِمَا مِنْك بَابًا » (صحيح البخاري : ٢١٤٠) .

﴿٧﴾ أن لا يحقر الجَار عن جاره ولو شيئًا يسيرًا ، قال رسول الله : « يَا نِسَاءَ المُسْلِمَات لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ* شَاةٍ » (صحيح البخاري : ٦٠١٧) .

* الفرسن : هو رجل الشاة .

﴿٨﴾ صيانة عرضه وماله ، قال رسول الله ﷺ : « مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟» قَالُوا : حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلى يَوْمِ القِيَامَة ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابه : « لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُل بِعَشْرَة نِسْوَة أَيْسَرُ عَلَيْه مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَة جَاره » ، فَقَالَ : «مَا تَقُولونَ في السَّرِقَة ؟» قَالوا : حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ ، قَالَ : « لأنْ يَسْرِق الرَّجُل مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَات أَيْسَرُ عَلَيْه مِنْ أَنْ يَسْرِق مِنْ جَارِه» (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٨/٦) ، فهذا من تعظيم حرمة الجار وخطورة خيانته أو إيذائه ، فاحذر .



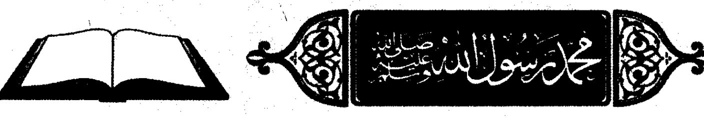

٩- نصحه وتوجيهه ، قال رسول الله ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ » قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ » (صحيح مسلم : ٤٠٢٣) .

المسلم غالبًا مطلع على أحوال جيرانه أكثر من غيره ، فهو يعلم حاجته إلى ما ينصح فيه ، فعلى المسلم أن يتعهد جيرانه بالنصح في السر ، وبطريقة لطيفة تحبب تلك النصيحة إلى القلوب .

١٠- لا يجوز خصامه أو هجره ، قال رسول الله ﷺ : « لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ » (صحيح البخاري : ٥٧٢٧) ، فإذا كان هذا في حق المسلم عمومًا فهو في حق الجار أوجب .

١١- أن تحب لجارك ما تحب لنفسك ، قال رسول الله ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (صحيح مسلم : ٦٤) ، وهذه أهمها وأطيبها أن يدوم بينكما الحب والسلام والوئام وتظهر المودة في الهدية والمعاملة الطيبة والكلمة الجميلة والاحترام المتبادل .







٢٢ آداب الأخوة والصحبة

« لا تُصاحب إلا مؤمنًا ، ولا يأكُلُ طعَامَكَ إلا تَقِيّ»

أخوك . . من خالفك على الهوى ، وأعانك على الحق، وإن خالف الحق هواك . .

أخوك . . من وافق سره علانيته ، فالصدق عنوانه ، والعدل شيمته .

أخوك . . إذا صدَّ عنك أقبلتَ عليه ، وإذا بعد عنك تدانيت منه ، وإذا حرمك بذلت له . .

يا من تعانون الأحزان ، وتقاسون المحن والأشجان ، إخوانكم جلاء أحزانكم ، مرَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرةً على أصحابه فقال : أنتم جلاء أحزاني .

تمتعوا بلذة الحب في الله ، وتواصوا بوصية الفاروق عمر رضي الله عنه حين قال : جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة ، فعش الأخوة بالبشاشة ، والبسمة اللطيفة ، وطلاقة الوجه ، وانفراج الأسارير .

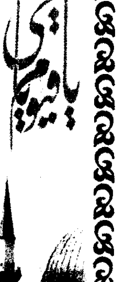
إن التآلف بين الناس يقع حسب توافق الطباع والأخلاق ، فأهل الخير يتآلفون مع بعضهم ، وكذلك أهل الشر يفعلون .قال رسول الله ﷺ : « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » (صحيح البخاري : ٣١٥٨) .

ثم إنك تجد دائمًا أنَّ أهل الحقَ والتقوى والصلاح ينفرون من مجالسة أو مصاحبة أهل الفسق والفجور ، والعكس صحيح أيضًا .

واعلم – هداني الله وإياك – أنه لا يُشترط في التآلف توافق وتطابق جميع الطباع عند كل المتآلفين ، وإنما التطابق يكون بتشابه غالب طباع وأخلاق المتآلفين .

والأخ لأخيه أشد التصاقًا من الكف بالمعصم ، ولا خير في الكف المقطوعة ، ولا خير في الساعد الأجزم، إذا فزت بأخ في الله فتمسك به،فلعل أخا إخاء خير من أشقاء ولادة.





ومن الأدب مع إخوانك في الله :

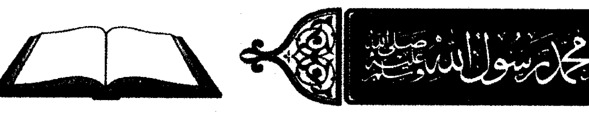
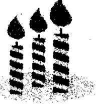
١- أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وأن تكره له ما تكره لها بصدق وإخلاص ، قال رسول الله ﷺ لأحد الصحابة : « أتحب الجنة ؟ » قال : نعم ، قال : «فأحب لأخيك ما تحب لنفسك » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٤/٧٠) .

٢- الحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء بل الأصل : « صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/١٤٨) ، ولذلك شرطه أن يكون لله وفي الله ، قال رسول الله ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله « ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه » (صحيح مسلم : ١٠٣١) ، وكان أيوب السختياني رحمه الله يقول : إذا بلغني موت أخ من إخواني فكأني سقط عضو مني.

٣- حسن الخلق أصل في التعامل مع الخلق ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٠٥٣) .

٤- لا تصاحب إلا من يوثق بدينه وأمانته في ظاهره وباطنه ، فلا فائدة في صحبة الفاسق المصر على فسقه ؛ لأن من خاف الله تعالى لا يصر على كبيرة ، ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته ، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأغراض ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، وقال الإمام الشافعي رحمه الله : لا تأمنن فاسقا فإن من خان أول من أنعم عليه لا يفي لك .

٥- الصفح عن عثرات الإخوان ، فلابد من وقوع العثرات ، والإنسان ليس معصومًا ، وقد أوصى ربنا تعالى بذلك فقال : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [سورة الحجر : ٨٥] ، وقال سبحانه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٩] .

٦ تجنّب عشرة طلاب الدنيا ، وليجتهد الإنسان في معاشرة أهل الخير ، ومن يدله على طلب الآخرة ، فعليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك ، وتدلك على الخير صحبتُه ، وتذكرك رؤيته بالله تعالى .

٧ ملازمةُ الحياء في كل حال ، فالحياء كله خير .

٨ بشاشةُ الوجه ، ولطفُ اللسان ، وسعةُ القلب من أصول العشرة الطيبة ، فعَنْ أَبي ذَرّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِيَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » (صحيح مسلم : ٤٧٦٠) .

٩ لا تعد أخاكَ وعدًا ثم تخلفه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (صحيح البخاري: ٣٣) ، وقال بعض السلف : أمران لا يسلمان من الكذب : شدة الاعتذار وكثرة المواعيد ، فاجتهد ألا تكثر وعودك ، وإن وعدت فاحرص على الوفاء بالوعد .

١٠ ارحم أخاك واقبل عذره ، فالواجبُ على العاقل إذا اعتذر إليه أخوه لجُرم مضى أو لتقصير سبق أن يقبل عذره ، ويجعله كمن لم يذنب ، ويستره ولا يتحدث بما حدث بينهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح البخاري : ٢٣١٠) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمُ مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ » (رواه البيهقي ،) ، وقيل : ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرًا ، فإنْ لم يقبله قلبك فردَّ اللومَ على نفسك ، فتقول لقلبك : ما أقساك ! يعتذر إليك أخوك سبعين عذرًا فلا تقبله ، فأنت المعيبُ لا أخوك .

١١ القيام بالخدمة وقضاءُ حوائج الأصحاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا

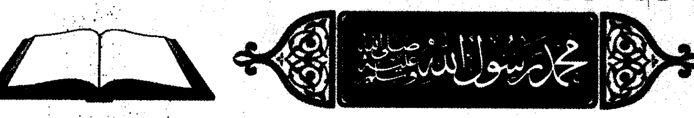


سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (صحيح ، سبق تخريجه) ، وقال ﷺ : « أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ للنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ عز وجل سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ » .

(رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٩٠٦)

﴿١٢﴾ زيارتهم في الله والسؤال عن أحوالهم ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عز وجل ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » (صحيح مسلم : ٤٦٥٦) ، فزيارتك لأخيك تجلب لك حب الله عز وجل ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٣٣) .

﴿١٣﴾ احفظ غيبة أخيك وردَّ عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٥٤) ، فاحرص ألاَّ تجلس في مجلس يُنتقص فيه من أعراض المسلمين ، ورد عنهم ما استطعت ، وإلاَّ فقم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٤٠] .





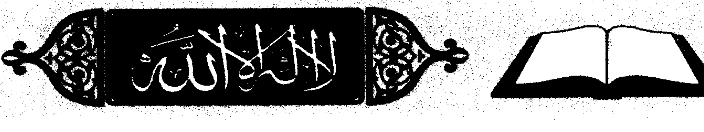
﴿١٤﴾ ستر عيوب الصديق ، وإظهار الجميل ، فستر العيوب والتغافل عنها شيمةُ أهل الدين، فما بالك تسمع الكلمة في أخيك فتزيد عليها ، وتسيغها بأعظم منها ؟! قال بعضُ السلف : المؤمن يطلب مَعَاذِير إخوانه ، والمنافق يطلب عثرات إخوانه .

وَمَنْ الذي تَرْضى سَجَايَاهُ كلها كَفَى بالمَرْء نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايبُهُ

﴿١٥﴾ احتمال الأذى والعفو ، وقلة الغضب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَل وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » (صحيح مسلم : ٤٦٤٠) ، وقال ﷺ :«صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/١٤٨) .

﴿١٦﴾ حفظُ المودة القديمة والأخوة والوفاء وحفظُ الجميل لمنْ أحسنَ إليك ، قال بعض السلف : عَاشِروا الناس مَعاشرةً إن غبتم حنُّوا إليكم ، وإنْ متم بكوا عليكم ، فعليك بالوفاء والإخلاص ، والثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه ، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه ؛ فإن الحب إنما يراد للآخرة ، قال الشافعي رحمه الله : الحر من راعى وداد لحظة ، ولا ينسى جميل من أفاده لفظة .

﴿١٧﴾ مجانبة الحقد والحسد ، فلا تحسد إخوانك على ما ترى عليهم من النعم ، بل ينبغي أن تفرح لذلك ، وتحمد الله على ما تراه من النعمة عليهم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » (صحيح البخاري : ٥٦٠٤) ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ ، وَالبَغْضَاءُ هِيَ الحَالِقَةُ لا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ : أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ١/١٦٧) .



(١٨) الدعاء للأخ في حياته ، وبعد مماته ، قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر : ١٠] ، فادعُ لأخيك كما تدعُ لنفسك ، فإنَّ دعاءَك له دعاء لنفسك ، فإنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقول : « إِنَّ دَعْوَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ » (صحيح مسلم : ٤٩١٢) .

(١٩) التواضع للإخوان ، وترك التكبر عليهم ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .
(صحيح مسلم : ٥١٩٠)

(٢٠) حفظ أسرار الإخوان ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٨٢) ، وقال بعض السلف : أفشى رجل إلى صديق له سرًّا من أسراره ، فلما فرغ قال : حفظته ؟ قال : لا ، بل نسيته .

(٢١) النصح ، عَنْ تميم الدَّاريِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » (صحيح مسلم : ٨٢) ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ » (صحيح مسلم : ٤٠٢٣) ، بل قد أخذ رسول الله ﷺ البيعة من جرير بن عبد الله رضي الله عنه على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم (صحيح البخاري : ٥٥) .

(٢٢) أن يشارك إخوانه في المكروه كما يشاركهم في المحبوب ، قال رسول الله ﷺ : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » (صحيح مسلم : ٢٥٨٦) .



٢٣ ألا يَمُنَّ بمعروفه على مَنْ يُحسنُ إليه، بل يستصغره ويُعظّم حق الإخوة، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤] ، وعَنْ أَبي ذر ﵁ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مِرَارًا قَالَ أَبُو ذرٍ ﵁: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » (صحيح مسلم : ١٥٤) .

٢٤ ألاّ يقبلَ على إخوانه مَقالة واشٍ ولا نمام ، قال ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات : ٦] ، وقال بعض السلف : من نَمَّ لك نَمَّ عليك ، ومَنْ أخبرك خبرَ غيرك ، أخبر عنك غيرك بخبرك .

٢٥ حسن الظن وقبول الظاهر ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » (صحيح البخاري : ٥٦٠٤) ، فينبغي للمسلم أن يكون سليم الصدر ، لا تفتش ولا تبحث ولا تتبع عورة أخيك .

٢٦ استعمال الرحمة والرفق وخفض الجناح ، قال ﷻ : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٥] ، ووصف الله المؤمنين بأنهم : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] ، تحتاج أن تضع يدك على من يعنفك حين تدعوه وتقول له : اللهم اشرح صدره ، واهد قلبه ، وأصلح حاله ، ويسر أمره، واعف عنه .

٢٧ الإصلاح بين أخويك المتخاصمين ، عَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ » .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٤٩١٩)





٢٨ لا تنافس أخاك إلا في عمل الخير ، قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره ، وقال أيضا : إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة .

٢٩ أن تؤثر أخاك على نفسك ، ولكن بما لا يشغلك عن طاعة الله ، أو يجرك إلى معصية الله .

ذُو النَّقْصِ يَصْحَبُ مِثْلَهُ ... وَالشَّكْلُ يَأْلَفُ شَكْلَهُ
فَاصْحَبْ أَخَا الفَضْلِ لِكَيْ ... تَقْفُو بِفِعْلِكَ فِعْلَهُ
أَمَا تَرَى المِسْكَ دَأْبًا ... يُكْسِبُ طِيبًا مَحِلَّهُ







﴿٢٣﴾ أدب التعامل مع اليتيم

« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ »

اليتيم : هو الصغير الفاقد الأب ؛ لأنَّ الأب هو الذي يعول الصغير ، ويرعى شئونه ، ويقوم بتعليمه وتأديبه .

وتعاليمُ الإسلام تحثُّ على معاملة اليتيم معاملةً حسنةً ، وذلك مراعاة لنفسيته ؛ لأنه لما فقد أباه شعر بالحاجة الشديدة إلى من يقوم بحمايته ، ويُقوي عزيمته ، ويَشُد أزره ، لما فقد أباه شعر بالوحشة والذلة والانكسار ، فكان لابد من تعويضه ؛ لئلا ينحرف ، فجاء الإسلام ؛ ليعالج هذا كله .

بني .. إن كان لديك شوق أن تكون مع النبي في الجنة ، فأحسن معاملة اليتيم إن كان لديك شوق أن تكون مع سيد الأولين والآخرين ، فأدخل السرور على قلب يتيم ، جفف دمعه ، امسح رأسه ، اكسُ بدنه ، أضحك من اليتامى وجوهًا شق الحزن في خدودها أخاديد ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قلبه فقال لَهُ : « إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ فَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ » (صحيح، مسند الإمام أحمد ٢/٢٦٣) .

ومن الأدب مع الأيتام :

﴿١﴾ كفالة اليتيم بأن يعطي ما يكفيه لحياته ومؤونته ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ » وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى (صحيح البخاري : ٥٥٤٦) .

﴿٢﴾ الإحسان إليه دائمًا ، وتطييب خاطره ، وعدم إيذائه .

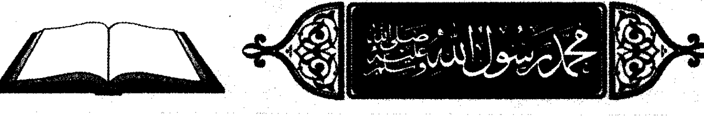
﴿٣﴾ المسح على رأسه ، والاحتفاء به ، والدعاء له .

﴿٤﴾ إدخال السرور على قلبه بالهدايا ، والثناء عليه وغيرها .



٥ حفظ مال اليتيم ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [سورة النساء : ١٠] .

٦ عدم التفاخر بالأنساب خاصة في وجود وحضور اليتامى ، فالتفاخر بالأنساب إنما هو عادة جاهلية ، أبطلها الإسلام الحنيف ، وحرمها تحريمًا قاطعًا ، فليس الفضل بالنسب ، وإنما الفضل بالتقوى والصلاح ، واليتيم حين يفتخر أمامه بالأنساب يجد في نفسه ويحزن ، لكنه لو علم أن الإسلام هو أعظم نسب لما حزن، فليس بيتيم من استظل بظل الإسلام ، ولجأ إلى توجيهاته فصار ابن الإسلام.





٢٤ أدب الهدية

« تَهَادُوا .. تحابُّوا »

الهديّة .. هي : شعيرة إسلامية ، وهي : سبب عظيم للتآلف بين القلوب واجتماعها ، وشيوع المودة بين المسلمين ، وهذا من أعظم ما جاءت به الشريعة الإسلامية .

والهدية هي : دفع شيء سواء كان مالاً أو سلعة إلى شخص معين ؛ لحصول الألفة والثواب من غير طلب ولا شرط ، وهي عطية بلا مقابل .

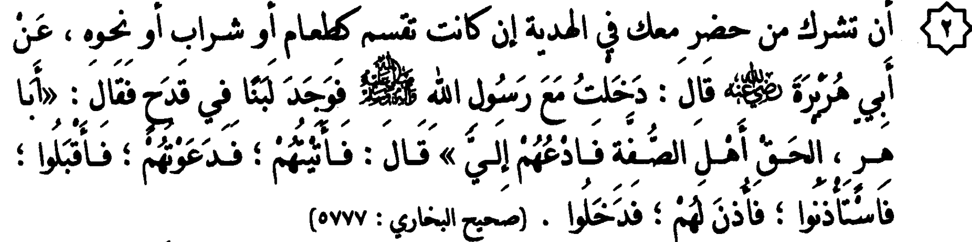
والهدية تقبل ؛ لأنها توجد محبة ، ولكن من السنة أن تثيب عليها ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا. (صحيح البخاري : ١٣٩٨) .

أنواع الهدية :

- منها هدية المحبة والمودة ، والتي يقصد بها تثبيت الأخوة ، وحسن العشرة بين الناس .
- وقد تكون الهدية من باب الصلة والبر إن كانت بين الأهل والأقارب .
- وقد تكون من باب التقرب والتحبب إلى الله ، مثل الهدية إلى العلماء والصالحين .
- وقد يقصد بها التوسعة إن كانت من الغني إلى الفقير ، وقد يقصد بها تأليف القلوب .
- وقد تكون هدية تشجيع إذا أعطاها المدرس لأحد طلابه النجباء .
- قد تكون في مناسبة كالعيدين ، أو مناسبة عائلية مثل الزواج ، أو عند العودة من سفر .
- وقد تكون للوالدين وهي من أعظم الهدايا ؛ لأن بر الوالدين واجب .
- ومن أتحف الهدايا وأعظمها منفعة النصيحة العلمية ، التي تفيد الإنسان في دينه ودنياه ، فأكرم الهدايا علم نافع ، ونصيحة موثوق بها ، ومدحة صادقة .

ومن آداب الهدية :

١- قبول الهدية ولو كانت بسيطة أو قليلة ، وشكرها ، وحفظ جميل من أهداها ولو كانت يسيرة ، فعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ »(صحيح البخاري : ٢٣٨٠) .



٢ - أن تشرك من حضر معك في الهدية إن كانت تقسم كطعام أو شراب أو نحوه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ : «أَبَا هِرٍّ ، الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ» قَالَ : فَأَتَيْتُهُمْ ؛ فَدَعَوْتُهُمْ ؛ فَأَقْبَلُوا ؛ فَاسْتَأْذَنُوا ؛ فَأُذِنَ لَهُمْ ؛ فَدَخَلُوا . (صحيح البخاري : ٥٧٧٧)

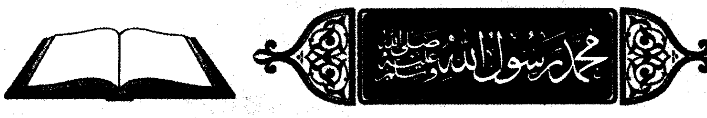
٣ - تقديم الهدية لتأليف القلوب ، وهذا خاصة لمن دخل في الإسلام حديثًا ، أو من كان عاصيًا غافلاً وعرف طريق الهداية ، أو كان بينك وبينه عداوة أو مخاصمة ، ثم تم الصلح بينكما ، فينبغي أن تقدم له هدية ؛ ليتألف بها قلبه ويرضى بها .

٤ - المكافأة على الهدية ، وإعطاء هدية مقابلها ، فمن أهداك هدية يستحب أن تهدي له هدية مثلها ، أو أغلى منها حسب ما تيسر لك ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [سورة النساء : ٨٦] .

٥ - شكر من أهدى إليك هدية ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ؛ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ» .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨١٣)

٦ - أن يبادل الدعاء بالدعاء ، فحين يقال لك : جزاك الله خيرًا ، تقول : وجزاكم ، أو وإياكم ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٩٥٨) .

٧ - أن تقدمَ الهديةَ للأهم فالأهم ، أو للأقربِ فالأقرب، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي ؟ قَالَ : « أَوَفَعَلْتِ ؟» قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ » (صحيح البخاري : ٢٤٠٣) .



٨- مراعاة ظروف الناس وحاجتهم في الهدية ، فإذا علمت من حال أخيك المسلم أنه يحتاج إلى طعام أهديت إليه الطعام،أو علمت أنه يحتاج إلى كسوة ، أهديت له ثيابًا .

٩- إذا قدم لك أحد هدية وأنت لا تحبها فينبغي ألا تردها ، ويجوز لك أن تهبها لأحد، أو تهديها لأحد بدلاً من ردها ، وذلك تطييبًا لخاطر مُهديها .

١٠- أن يتحرى المُهدي أحسنَ الأوقات وأنسبها ، وكذلك أنسب الأماكن ؛ لتصبح أوقع في النفس ، كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمُرِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ، قَالَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا » (صحيح البخاري : ٤٧٨) .

١١- إذا قدّم لك أحدٌ هدية ورددتها ، ينبغي أن تبيّن سبب الرد ، حتى لا تسبب الحزن والحرج لذلك الشخص ، عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ : فَلَمَّا أَنْ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فِي وَجْهِي قَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ » (صحيح البخاري : ٢٣٨٥) ، أي مُحْرِمُونَ للحج ، ويمتنع علينا أخذ الصيد .

١٢- لا يجوز الرجوع في الهبة أو الهدية ، فإنك إذا أهديت هدية لشخص ما فإنها تصيرملكه ، ويحرم علي المهدي أو الواهب الرجوع في هديته أو هبته ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ فَيَأْكُلُ قَيْئَهُ » .

(صحيح ، سنن أبي داود : ٣٥٣٩)






١٣ لا يجوز لأحد الأبوين أن يفضل أحد الأبناء على بعض ، أو يخصه بهدية دون الآخرين ، لكن إذا أعطاه هدية دون إخوانه لسبب شرعي كأن كان فقيرًا أو مريضا فلا بأس أن يخصه حينئذ ، لكن ينبغي أن يعزم في نفسه أنه لو مر أحد من أبنائه الآخرين بالظرف نفسه أن يعطيه مثل ما أعطاه .

ما هي الحالات التي يجوز فيها رد الهدية ؟

- إذا كانت الهدية من مال حرام أو شبهة .
- إذا كانت يراد بها الرشوة ، روي عن عمر بن عبد العزيز أنه أتي بهدية فردها ، فقيل له : قد كان رسول الله يقبل الهدية ، فقال رحمه الله : إنما كانت للرسول ﷺ هدية، وهي اليوم لنا رشوة .




- إذا كان موظفًا ، ولولا وظيفته ما أهدي إليه شيء ، اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَاملا فجَاءَهُ الْعَامل حينَ فرَغ منْ عَمَله فقَال : يَا رَسُول الله ، هَذا لكُمْ وَهَذا أُهْدِيَ لي ، فقَال لَهُ : « أفَلا قعَدْتَ فِي بَيْت أبيكَ وَأُمّكَ فنَظرْتَ أيُهْدَى لكَ أمْ لا ؟ !» ثمَّ قامَ رَسُولُ الله ﷺ عَشيَّةً بَعْدَ الصَّلاة ، فتَشَهَّدَ وَأثنَى عَلى الله بمَا هُوَ أهْلُهُ ثمَّ قال : « أمَّا بَعْدُ ، فمَا بَالُ الْعَامل نَسْتَعْملُهُ فيَأتينَا فيَقول هَذا منْ عَمَلكُمْ وَهَذا أُهْديَ لي أفَلا قعَدَ في بَيْت أبيه وَأُمّه فنَظرَ هَل يُهْدَى لهُ أمْ لا ؟ ! فوَالذي نفسُ مُحَمَّد بيَده لا يَغُلُّ أحَدُكُمْ منْهَا شَيْئًا إلا جَاءَ به يَوْمَ الْقيَامَة يَحْملهُ عَلى عُنُقه ، إنْ كانَ بَعيرًا جَاءَ به لهُ رُغاءٌ ، وَإنْ كانَتْ بَقرَةً جَاءَ بهَا لهَا خُوَارٌ ، وَإنْ كانَتْ شَاةً جَاءَ بهَا تَيْعَرُ ، فقَدْ بَلغْتُ » (صحيح البخاري : ٦١٤٥) .
- إذا كانت من كافر أو فاسق أو فاجر وأراد أن يبقى له منّة عليك فلا تقبلها .

وعمومًا . . الهدية شيء جميل ، يوثق الصلات ، ويزيد المودات ، وكما قيل : الهدية تذهب وحر الصدر ، فاقبل الهدية ، وأثن عليها ، واحتفظ بآدابها ، تغنم وتسلم .





٢٥ آداب الطعام

« مَا مَلأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ »

الطعام نعمة إلهية كبرى ، لفت الله جل وعلا نظر الإنسان إليها في كثير من آيات القرآن؛ لينظر فيها ويعتبر ، ويعرف قدرها ويشكر خالقها عَزَّ وَجَلَّ ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [سورة عبس: ٢٤-٣٢] ، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [سورة طه ٨١] .

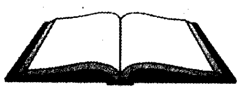
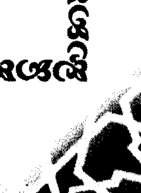
ومن آداب الطعام :

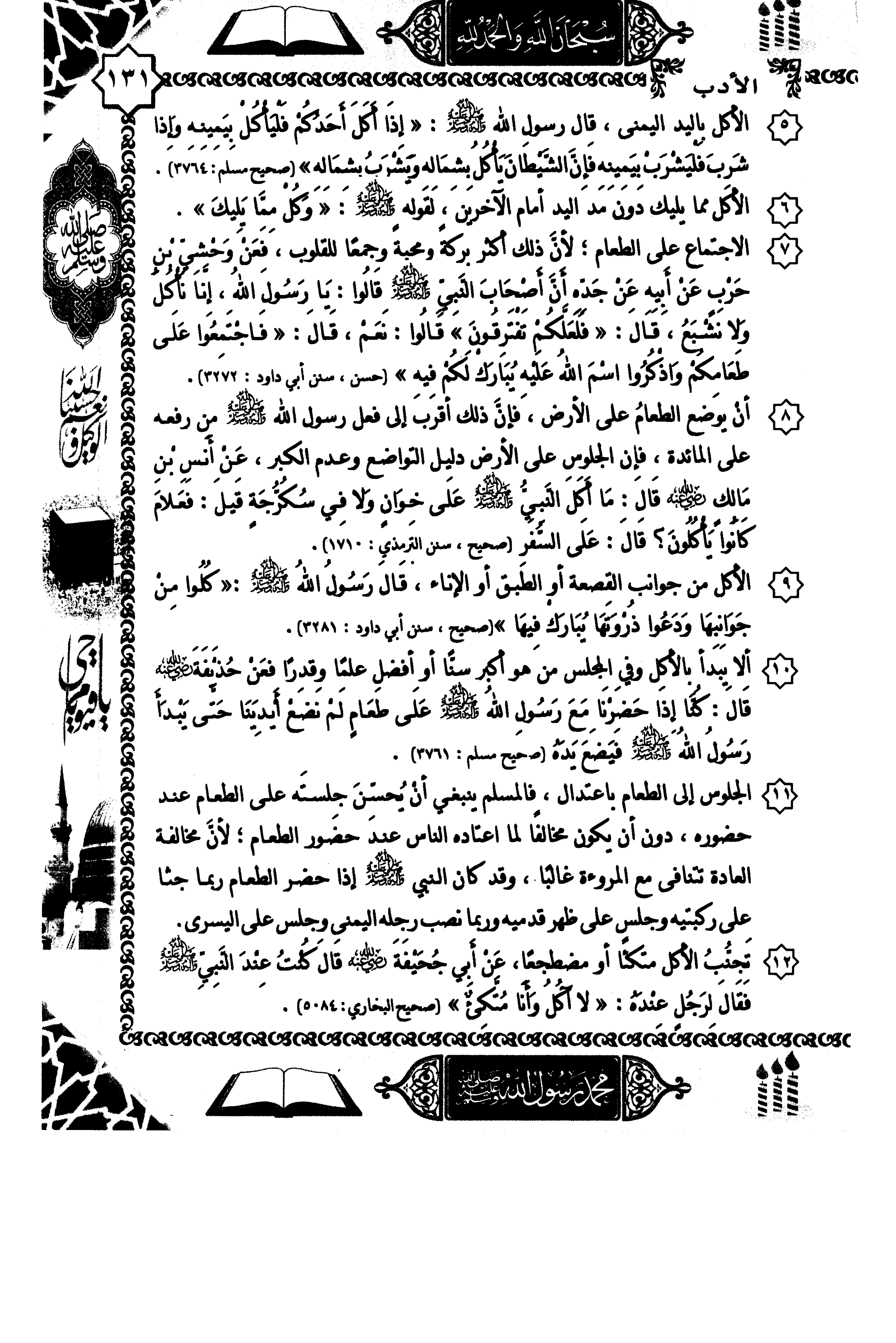
١- استحضار مشهد النعمة والشعور بالامتنان : قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٩] ، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ [سورة الأنعام ١٤١] ، فلابد من النظر إلى الطعام بامتنان ؛ فترى أن الله زرعه وأخرجه لك بغير حول منك ولا قوة ، وسخر لك من يسوق إليك طعامك وجعل له مساغًا ومخرجًا فحينها تسمي الله وتحمد الله بحق ، وهذا من أهم آداب الطعام .

٢- التسمية في أول الطعام ، فتقول : بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، قال رسول الله ﷺ : « يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » .
(صحيح البخاري : ٤٩٥٧)

٣- غسل اليدين قبل الطعام وبعده .

٤- أن يكون الطعام حلالاً طيبًا ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [سورة البقرة : ١٦٨] .



٥ الأكل باليد اليمنى ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ » (صحيح مسلم : ٣٧٦٤) .

٦ الأكل مما يليك دون مد اليد أمام الآخرين ، لقوله ﷺ : « وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » .

٧ الاجتماع على الطعام ؛ لأنَّ ذلك أكثر بركةً ومحبةً وجمعًا للقلوب ، فَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ، قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ » قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ » (حسن ، سنن أبي داود : ٣٢٧٢) .

٨ أنْ يوضع الطعامُ على الأرض ، فإنَّ ذلك أقربُ إلى فعل رسول الله ﷺ من رفعه على المائدة ، فإن الجلوس على الأرض دليل التواضع وعدم الكبر ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : مَا أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ قِيلَ : فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ ؟ قَالَ : عَلَى السُّفَرِ (صحيح ، سنن الترمذي : ١٧١٠) .

٩ الأكل من جوانب القصعة أو الطبق أو الإناء ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا يُبَارَكْ فِيهَا »(صحيح ، سنن أبي داود : ٣٢٨١) .

١٠ ألا يبدأ بالأكل وفي المجلس من هو أكبر سنًّا أو أفضل علمًا وقدرًا فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى طَعَامٍ لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ (صحيح مسلم : ٣٧٦١) .

١١ الجلوس إلى الطعام باعتدال ، فالمسلم ينبغي أنْ يُحسِّنَ جلستَه على الطعام عند حضوره ، دون أن يكون مخالفًا لما اعتاده الناس عند حضور الطعام ؛ لأنَّ مخالفة العادة تتنافى مع المروءة غالبًا ، وقد كان النبي ﷺ إذا حضر الطعام ربما جثا على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى .

١٢ تجنُّبُ الأكل متكئًا أو مضطجعًا ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ : « لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ » (صحيح البخاري : ٥٠٨٤) .

١٣- ألا يجلس على مائدة يُشرب عليها الخمر، أو في مكان فيه معصية لله، فقد نهى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ مَطْعَمَيْنِ: " عَنْ الجُلُوسِ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الخَمْرُ، وَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُنْبَطِحٌ عَلَى بَطْنِهِ " (صحيح، سنن أبي داود: ٣٧٧٤).

١٤- أنْ تنوي بأكلك التقوي على طاعة الله وعبادته؛ وذلك لتؤجر على كل لقمة تضعها في فمك، والمؤمن بنيّته يستطيع أن يجعل كل أعماله وأنفاسه لله، فيؤجر على كل ذلك، وفي هذا قول النبي ﷺ: « بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ».
(صحيح، سنن ابن ماجه: ٣٣٤٩)

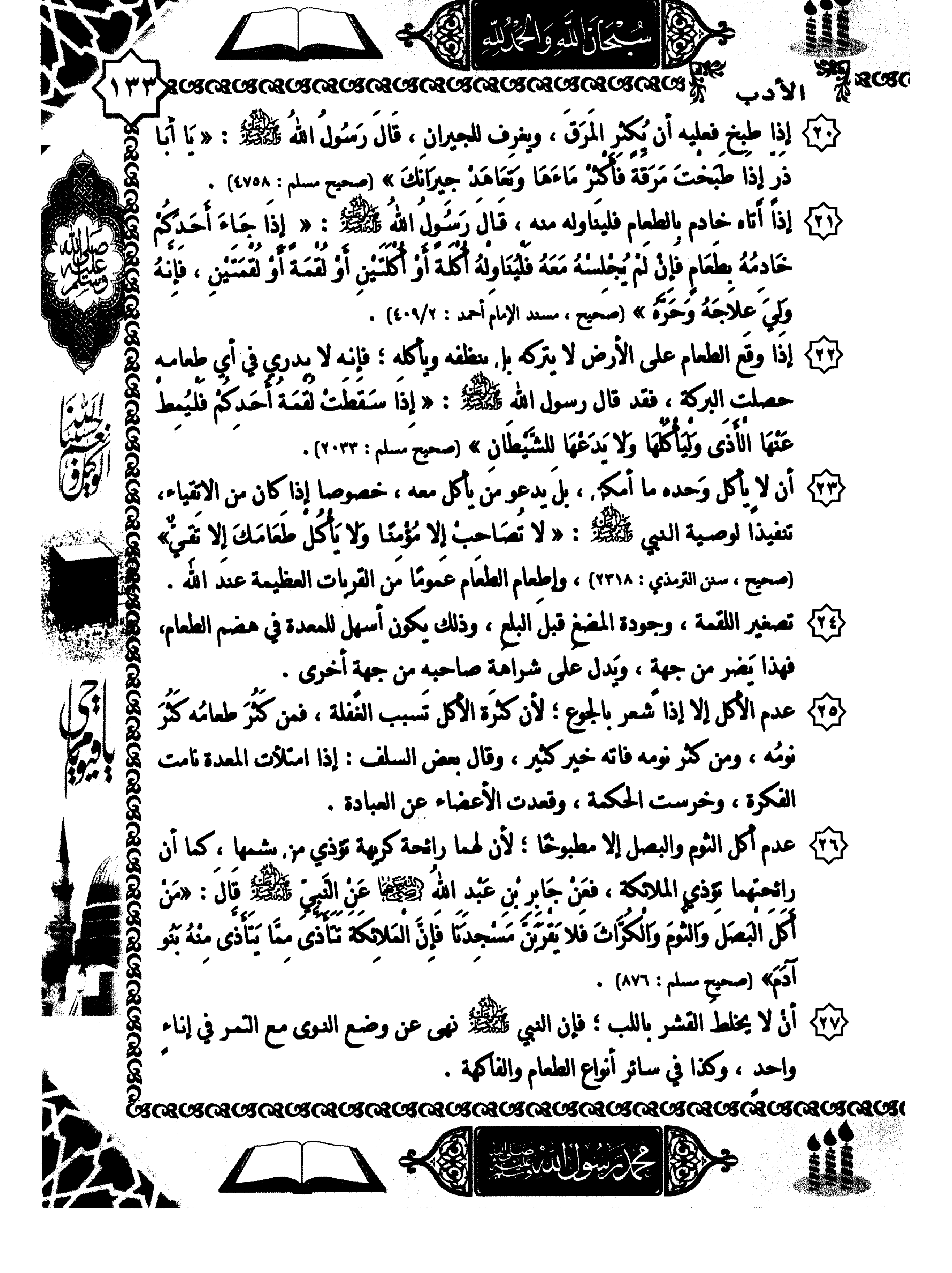
١٥- ألا يذمّ مأكولا قُدّم إليه، فإن أعجبك أكلته، وإن لم يعجبك تركته، فمَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طعَامًا قطُّ إنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ (صحيح البخاري: ٣٢٩٩).

١٦- أنْ يتناول من الطعام بقدر ما يقيم صلبه، بحيثُ لا تشبع شبعًا يعُوقك عن العبادة، ولا تجوع جوعًا مُفرطًا يؤدي بك إلى الهزال والهلاك، فالشّبَعُ شرٌّ، والجوع شر، وخير الأمور الوسط، قال رسول الله ﷺ: « فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَثُلُثٌ طعَامٍ وَثُلُثُ شَرَابٍ وَثُلُثُ نَفَسٍ » (صحيح، سبق تخريجه).

١٧- عدم النّفخ في الطعام الحارّ، لكن ينبغي عليك أنْ تنتظر حتى يبرد؛ لأن ذلك يجلب الأمراض، وهو مما تعافه النفس وتأباه.

١٨- إذا حضر الطعام والصلاة قدم الطعام، إذا كان جائعًا.

١٩- عدم الاستهانة بالخبز وإكرامه، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: « أَكْرِمُوا الخُبْزَ » (رواه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ١٢١٩)، فإذا رأيته ملقى على الأرض تأخذه وتمسحه؛ لأن في تركه إهدارًا للنعمة وإهانة لها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فرأى كسرة ملقاة فمشى إليها فمسحها ثم أكلها وقال: « يَا عَائِشَةَ أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ».



٢٠ إذا طبخ فعليه أن يُكثر المرَقَ ، ويغرف للجيران ، قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « يَا أَبَا ذر إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فأَكْثِرْ مَاءَهَا وتَعَاهَدْ جيرانَكَ » (صحيح مسلم : ٤٧٥٨) .

٢١ إذا أتاه خادم بالطعام فليناوله منه ، قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامٍ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاجَهُ وَحَرَّهُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٤٠٩) .

٢٢ إذا وقع الطعام على الأرض لا يتركه بل ينظفه ويأكله ؛ فإنه لا يدري في أي طعامه حصلت البركة ، فقد قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » (صحيح مسلم : ٢٠٣٣) .

٢٣ أن لا يأكل وحده ما أمكن ، بل يدعو من يأكل معه ، خصوصا إذا كان من الأتقياء ، تنفيذا لوصية النبي ﷺ : « لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣١٨) ، وإطعام الطعام عمومًا من القربات العظيمة عند الله .

٢٤ تصغير اللقمة ، وجودة المضغ قبل البلع ، وذلك يكون أسهل للمعدة في هضم الطعام ، فهذا يضر من جهة ، ويدل على شراهة صاحبه من جهة أخرى .

٢٥ عدم الأكل إلا إذا شعر بالجوع ؛ لأن كثرة الأكل تسبب الغفلة ، فمن كثُر طعامُه كثُر نومُه ، ومن كثر نومه فاته خير كثير ، وقال بعض السلف : إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

٢٦ عدم أكل الثوم والبصل إلا مطبوخًا ؛ لأن لهما رائحة كريهة تؤذي من يشمها ، كما أن رائحتهما تؤذي الملائكة ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» (صحيح مسلم : ٨٧٦) .

٢٧ أنْ لا يخلط القشر باللب ؛ فإن النبي ﷺ نهى عن وضع النوى مع التمر في إناء واحد ، وكذا في سائر أنواع الطعام والفاكهة .



٢٨ إذا أخرجت شيئًا من فمك فأبعده عن أعين الناس ، حتى لا تؤذيهم وتُنفرهم عن الطعام .

٢٩ أن يحمد الله سبحانه وتعالى بعد الطعام والفراغ منه ، فيقول : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه بغير حول مني ولا قوة ، قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الحَمْدُ للهِ الذي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٨٠) .

٣٠ أنْ لا يمسح يده حتى يَلعقها ، قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا ، وَلَا يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ فِيهِ البَرَكَةُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١/٢٩٣) .

٣١ أنْ تتذكر أنَّ هَذَا الطعام من فضل الله عز وجل ومنّه وكرمه عليك ، فتتفكر في عظيم قدرته فيستجْلبَ لك ذلك حبًا لله وقربًا منه سبحانه وتعالى ، وتداوم على شكره فيزيدك .

لا تَأْكُلُوا كَثِيرًا
فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا
فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَتَحَسَّرُوا عِنْدَ المَوْتِ كَثِيرًا





﴿٢٦﴾ آداب الشراب

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

الشراب مثل الطعام ، بل إن الشراب أكثر من الطعام ضرورة ، وأشد ما يحتاج إليه الإنسان والحيوان والطير ، فقد يصبر المرء على الجوع ولكنه لا يصبر على العطش .

والماء هو مادة الحياة ، وسيد الشراب ، وأحد أركان العالم ، بل ركنه الأصلي ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٠] .

ومن آداب الشراب :

﴿١﴾ تذكر دائمًا عند الشرب دعاء النبي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِد » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤١٢) ، فتذكر حب الله ، وإيثاره على ما سواه ، وتذكر نعمته وشكرك له بامتنان وزيادة حب .

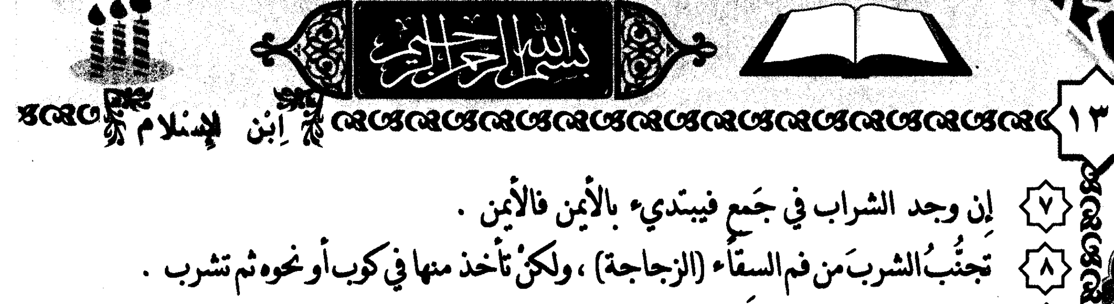
﴿٢﴾ التسمية في أوله ، والحمد في آخره .

﴿٣﴾ يستحب الشرب في حالة القعود ؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب قائمًا وشدد في ذلك حتى قال : « لا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ » (صحيح مسلم : ٢٠٢٦) ، فلا يجوز الشرب قائمًا إلا لحاجة كمثل فعل النبي ﷺ في الشرب من زمزم ؛ وذلك للزحام حولها وصعوبة الجلوس في هذا الموضع .

﴿٤﴾ أنْ يتناول الكوب بيده اليمنى ، ويشرب بها .

﴿٥﴾ أن لا يتنفس في الإناء ، ولا ينفخ في الإناء الذي يشرب منه قال رسول الله ﷺ : « إذا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاء » (صحيح البخاري : ١٥٢) .

﴿٦﴾ استحبابُ التنفس ثلاثًا خارج الإناء ، ويقول عند رفع الكوب عن فيه : الحمد لله ثم عند ابتداء كل شربة : بسم الله .



٧ إن وجد الشراب في جمع فيبتدئ بالأيمن فالأيمن .

٨ تجنُّبُ الشربَ من فم السقاء (الزجاجة) ، ولكنْ تأخذ منها في كوب أو نحوه ثم تشرب .

٩ تغطية الإناء بعد الشرب منه .

١٠ عدم استعمال آنية الذهب والفضة في الطعام والشراب ؛ لحديث النبي ﷺ : «مَنْ شَرِبَ في إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فضة فإنما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ» (صحيح مسلم: ٢٠٦٥) .

١١ استحباب كون ساقي القوم آخرهم شربًا .

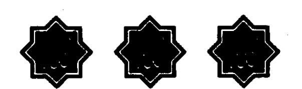
١٢ ينبغي للمسلم أنْ يستعذب الماء ويستبرده .

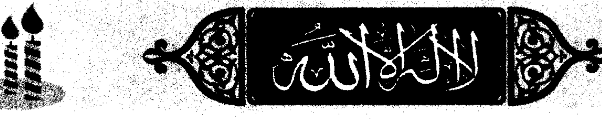
١٣ طلبُ الشرب الحلال الطيب ، لا الحرام المسرف .

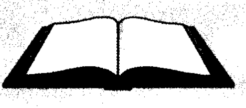
١٤ استحباب شرب العسل واللبن والماء؛ لأن رسول الله ﷺ كان يحبها ويداوم عليها .

١٥ أن ينويَ – أيضًا – بشربه التقوية على عبادة الله تعالى ؛ ليثاب عليه فالمباح يصير بحسن النية طاعة يثاب عليها المسلم .

إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ
أَن يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا
أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا











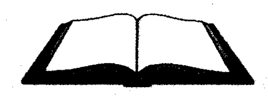
٢٧ آداب اللباس

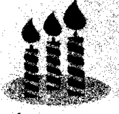
﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾

اللباس ، يطلق على ما يواري العورة ، وما يستر البدن كله من نحو إزار أو قميص أو نعل أو عمامة ، وهو من النعم التي امتن الله تعالى بها على عباده في الدنيا ، فهو يحفظ الجسد من الحر والبرد ، وفي القتال والحروب ، ويرفع الأذى ويستر العورة ، وتكمل به الزينة، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ .
[سورة النحل : ٨١]

ومن آداب اللباس :

١. أن تعرف النعمة وتستسيغها ، وتقدرها قدرها ، فتشكر الله عليها ، وتثني عليه بها ، وتحمده أن رزقك وسترك وجملك .
٢. أن تسميَ الله تعالى عند لبس ملابسك .
٣. الدعاء : عَنْ أَنس رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ لَبسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لله الذي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنيه منْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِي وَلا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه.» (حسن ، سنن أبي داود : ٤٠٢٣) .
٤. الدعاء عند لبس الثوب الجديد، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنيه ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ .
٥. اختيار أوساط الثياب دون مبالغة أو مغالاة ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لله وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْه دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَى رُءُوسِ الْخَلائق حَتَى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا.» (حسن ، سنن الترمذي : ٢٤٨١) .



٦ عدم تضييع الوقت في اللبس والتجمل ؛ فإن ذلك ليس للرجال ، فتضييع الوقت تضييع للعمر الذي سيسأل عنه صاحبه يوم القيامة .

٧ التيامن : ابدأ اللبس دائمًا باليمين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا لَبِسَ قَمِيصًا بَدَأَ بِمَيَامِنِه .

٨ التأكد من نظافة الثوب وطهارته ، قال تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [سورة المدثر : ٤]، فيستحب غسل الثوب إذا اتسخ ، وإصلاح الشعر إذا شعث .

٩ اجتناب التفاخر بالثياب وإطالتها ؛ فرَسُول الله ﷺ يَقُولُ : « إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ لا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ» يَقُولُ ثَلاثًا : « لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٥٧٣) .

١٠ أن يكون ذيل الثوب إلى نصف الساق أو فوق الكعبين ، هذا هو المباح .

١١ القيام بإصلاح الثوب إن كان به شقًا أو ثقبًا ، وقد كان النبي ﷺ يرقع ثوبه بيده ، ويصلح نعله بنفسه تواضعًا .

١٢ أن لا يبالغ في سعة الأكمام ؛ لأنه سَرَفٌ منهي عنه ، وهي بدعة لم ترد عن النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه .

١٣ طَيُّ الثياب بعد خلعها ، وهو أدب حسن ؛ لأن فيه تعود على النظام ، وإن لم يطوها فعليه أن يعلقها في المكان الخاص بها .

١٤ اجتناب الثياب المزينة ، وذات الألوان الزاهية ؛ لأن هذه الثياب تظهر التخنث على مظهر لابسها ، وقد نهى النبي ﷺ عن لبس المعصفر للرجال .

١٥ عدم لبس الثياب الرقيقة والضيقة التي تظهر العورة ، سواء للرجال أو النساء ؛ فذلك ممنوع محرم على لابسه ؛ لعدم ستر العورة المأمور بسترها شرعًا .





١٦- اجتناب تشبه الرجال بالنساء في لباسهم ، واجتناب تشبه النساء بالرجال في لباسهن ، قال رَسُول الله ﷺ : « لعَنَ اللهُ المُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ »(رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٥١٠٠) .

١٧- عدم لبس الحرير للرجال ، عَنْ حُذَيْفَة قال : سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ : « لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَالدِّيبَاجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ » (صحيح البخاري : ٥٣١٠) .

١٨- يستحب لبس الثياب البيضاء ، قال رَسُول الله ﷺ : « البَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ البَيَاضَ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٨٧٨) .

١٩- يكره لبس الثوب الأحمر ، والمعصفر للرجال .

٢٠- يستحب لبس السراويل للرجال والنساء ، خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى مَشْيَخَةٍ مِنْ الأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ فقال : « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ » فقَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ يَتَسَرْوَلُونَ وَلا يَأْتَزِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ» (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٦٤) .

٢١- يستحب لُبسُ القميص ؛ لأنه كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ ؛ لأنه أستر للعورة ، وأقل تكلفة ، وأخف وألطف للبدن ، ويجوز لبسه ما لم يكن حريرًا .

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾



٢٨ آداب النوم

« باسْمكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا »

النوم نعمة عظيمة ، وآية من آياتَ الله ، تدل على قدرته سُبْحَانَهُ ، قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢٣] .

والنوم وإن كان دالاً على قدرة الله ، فهو يدل على ضعف الإنسان وفقره ، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥] .

فقد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ النوم راحة لبدن الإنسان ، وشحنًا لقوته ، واستعادة لنشاطه ، وفضلاً منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

والنوم . . هو آخر محطة ينزلها الراكب بعد قطع رحلة يومه ، من عناء نهاره ، ووعثاء عمله ، فيلجأ إلى بيته في مكان مريح ، فيستلقي مسلمًا نفسه لخالقها جل وعلا ، الذي يتولى حفظها ورعايتها ، وتصريف أمورها .

والنوم أخو الموت ، فيه تتعطل حواس الإنسان، ويفقد الوعي، ويصبح ساعة نومه جثة هامدة، ليس فيها إلا قلب ينبض، ونفس يتردد، ودم يجري، وذلك بقدرة الخالق عَزَّ وَجَلَّ ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢٣] .

من آداب النوم :

١ - عدم السهر بعد العشاء إلا لحاجة كمذاكرة علم، أو محادثة ضيف، أو مؤانسة أهل، وليست هذه دعوة للنوم الكثير ؛ وإنما حرصًا على الاستيقاظ مبكرًا في جوف الليل لقيام الليل ، واعلم أن كثرة النوم مكروهة شرعًا ، فإن فضول النوم تدل على البطالة والكسل ، وهي من سموم القلب الضارة ، وقد أجمع أطباء القلوب أن من لوازم صفات السائرين إلى الله عَزَّ وَجَلَّ : الجوع والسهر والصمت ، ويقصدون بالجوع الصيام، وبالسهر القيام ، وبالصمت كثرة الذكر والفكر .

٢- التعوذ عند المساء من شر ما يؤذي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ؛ لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥٢٩) .

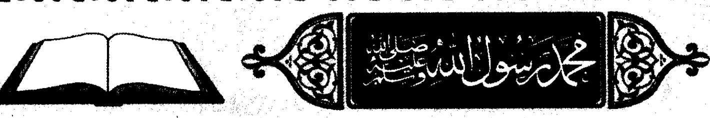
٣- الحرص على الوضوء قبل النوم ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٤٢) ، وفيه فضل الدعاء عند التقلب في الفراش أثناء النوم .

٤- تغطية الأواني ، وغلق الأبواب ، وإطفاء المصباح ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً ، وَلَا يَحُلُّ وِكَاءً» (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨١٢) .

٥- نفض الفراش قبل النوم ، وذلك سنة النبي ؛ فإنه كان إذا أوى إلى فراشه نفضه بداخلة إزاره ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا حَدَثَ بَعْدَهُ» (صحيح البخاري : ٦٣٢٠) .

٦- قراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» (صحيح البخاري : ٤٦٣٠) .

٧- أن يضطجع على شقه الأيمن ، ويضع راحة اليد اليمنى تحت خده الأيمن ويدعو : « اللَّهُمَّ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، أَوْ فَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، اللَّهُمَّ





إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » (صحيح البخاري : ٦٣٢٠) .

٨ المواظَبةَ على الأدعية قبل النوم (راجع جزء الأذكار لتحفظ أذكار النوم) .

٩ الوضوء للجُنُب عند عدم التمكن من الغسل .

١٠ تجنب النوم على البطن ؛ فإنه لا يجوز؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ « يَا جُنَيْدِبُ إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ » (صحيح ، سنن ابن ماجة : ٣٨٥٦) .

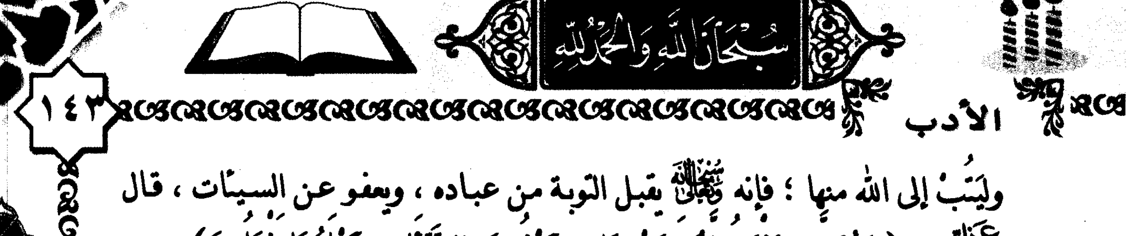
١١ عدم الإكثار من النوم ؛ لأن في النوم تعطيل للحياة الحقيقية للمسلم ، وكثرة النوم تترك الإنسان فقيرًا قليل الحسنات ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ : " يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرْ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرُكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، واعلم أن النوم يجلب النوم ، وكثرة النوم تودي إلى الخمول والكسل .

١٢ أن يدعوَ ربه ويذكره إذا فزع في نومه ؛ فإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ ، وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٨٩٣) .

١٣ ألاَّ ينام على سطح ليس له سور ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ ؛ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٤١) .

١٤ أن يذكر الله إذا سمع صياح الديك ، وعلى عكس ذلك لو سمع نهيق الحمار فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ مِنْ اللَّيْلِ فَإِنَّمَا رَأَتْ مَلَكًا سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَإِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحِمَارِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ» (صحيح البخاري : ٣٣٠٣) .

١٥ أن يحاسب المسلمُ نفسَه على ما فعله في يومه قبل نومه ، فإن وجد أعماله خيرة حمد الله تعالى على أن وفقه إليها ، وإن كان خلاف ذلك استغفر الله سبحانه وتعالى ،



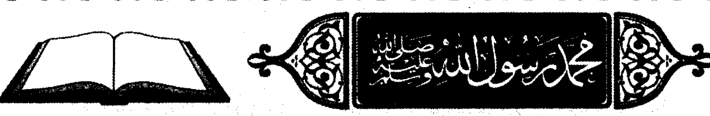
وليَتُبْ إلى الله منها ؛ فإنه ﷻ يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات ، قال ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الشورى: ٢٥] .

١٦ أن ينام على نية صالحة ؛ فإنه إن نوى أن يقوم من الليل فغلبته عينه كتب له ما نوي ، قال ﷺ : « مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ١٣٤٤) .

١٧ ألا يبيت إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» . (صحيح البخاري : ٢٥٣٢)

وَكَيفَ تَنَامُ العَيْنَ ..
وَهِيَ قَرِيرَةٌ !
وَلَمْ تَدْرِ ..
مِنْ أَيِّ المَحَلَّيْنِ تَنْزِلُ !





٢٩ آداب الاستيقاظ

« الحمدُ لله الذي رَدَّ عَليَّ رُوحي ، وَأذِنَ لي بذكره »

الاستيقاظ من النوم استئناف للحياة بعد أن تعطلت بالنوم ؛ ليفتح المسلم خلال نهاره صفحة جديدة ، يسطرها بأعماله ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، ثم يودعها مع صحف أعماله ، مع الكرام الكاتبين ؛ لتعرض عليه يوم القيامة ، لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها صحيفته ، والاستيقاظ من النوم كالبعث والنشور، يقول الله ﷻ : ﴿ وَهُوَ الذي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فيه لِيُقضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيه مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٦٠] .

ومن آداب الاستيقاظ من النوم :

١ - الاستيقاظ مبكرًا قبل طلوع الفجر؛ لأن البركة في البكور كما قال رسول الله ﷺ ، وذلك لتحصيل الثواب العظيم من صلاة الفجر في جماعة ، ولأجل أن يستغل المسلم في هذا الوقت الطيب صفاءَ ذهنه ونشاط بدنه فيقوم بأعماله التي تنفعه في دنياه وأخراه .

٢ - أن يذكر الله ﷻ حال قيامه من نومه فيقول : « الحَمْدُ لله الذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإليه النُّشُورُ » (صحيح البخاري : ٥٨٣٧) ، وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ الليلِ فقَالَ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلى كل شَيْءٍ قَديرٌ الحَمْدُ لله وَسُبْحانَ الله وَلا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ وَلا حَولَ ولا قوةَ إلا بالله ثُمَّ قَالَ اللَّهمَّ اغفِرْ لي أوْ دَعَا استُجِيبَ لَهُ فإنْ تَوضأَ وَصَلى قُبلَتْ صَلاتُهُ» (صحيح البخاري : ١٠٨٦) ، وقال ﷺ :« الحَمْدُ لله الذي عَافاني في جَسَدي وَرَدَّ عَليَّ رُوحي وَأذِنَ لي بذكره » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٢٣) .

ويقرأ بعد استيقاظه هذه الآيات : ﴿ إِنَّ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الألبابِ (١٩٠) الذينَ يَذكُرونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعودًا وَعَلى








جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الآيات إلى آخر سورة آل عمران .

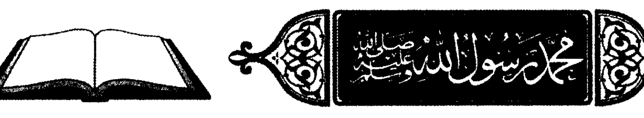
٣- المبادرة بعد الاستيقاظ إلى الوضوء والذكر والصلاة ، وذلك لفك العقد الشيطانية التي يعقدها ، قال النَّبيُّ ﷺ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتْ الْعُقَدُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » (صحيح البخاري : ١٠٧٤) .

٤- استعمال السواك ، للمحافظة على الأسنان، وتطييب الفم؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ* فَاهُ بِالسِّوَاكِ.(صحيح البخاري : ٢٤٥) .

يشوص : يدلك ، وهذا الموضع من أشد المواضع استحبابًا للسواك .

٥- إذا قام من الليل ليصلي فإنه يستحب له أن يوقظ أهله ومن حوله ؛ ليشاركوه في هذا الخير الذي قام له ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٣٠٩) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ » (صحيح البخاري : ١٠٥٨) .

٦- ترتيب مكان النوم ، فقد كان رسول الله ﷺ في مهنة أهله .




٧- تجنب النوم بعد صلاة الفجر ، والمداومة على الذكر حتى يصلي الضحى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ؛ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ »

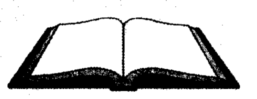
(صحيح ، سنن الترمذي : ٥٨٦) .

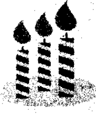
٨- الدعاء إذا خرج من بيته ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : " مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلى السَّمَاء فقال : « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٤٣٠) .

٩- استغلال الأوقات في فعل الخيرات ، قال ﷻ : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة المزمل : ٢٠] .

كيفَ يكونُ حالكمْ ... وهوَ عليكمْ شاهدٌ
عجبتُ منْ مستيقظٍ ... والقلبُ منهُ راقدٌ





٣٠ آداب السلام

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾

السلام : هو الأمان والاطمئنان ، وهو أقصى ما يتمناه الإنسان ، وغاية ما ترجوه البشرية، وقد جعله الله تحية لآدم أبي البشر ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَلَقَ اللهُ آدَمَ ثُمَّ قَالَ : اذهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ » (صحيح البخاري : ٣٠٧٩) .

وقال رسول الله ﷺ : « لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (صحيح مسلم : ٥٤) .

من آداب السلام :

١ الالتزام بصيغة السلام الواردة عن النبي ﷺ : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢ الردُّ على السلام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال ﷻ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [سورة النساء : ٨٦] .

٣ ترك التحايا والسلامات غير الشرعية ، والالتزام بالسلام المشروع فقط ، مثل قول مساء الخير وغيرها مما فيه تشبه بالكفار .

٤ لا يقول : عليك السلام ؛ لأنها تحية الموتى ، عَنْ أَبِي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٢٠٩) .

٥ أنْ يبدأ بالسلام قبل الكلام دائمًا . قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَدَأَكُمْ بِالكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٣٦٩٩) .

٦ أنْ يحرص كل مسلم على أنْ يكون هو الذي يبدأ بالسلام ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٩٧) .

٧ أنْ يُكرر المسلمُ السلامَ على أخيه المسلم كلما تكرر لقاؤه ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٩٧) .

٨ أنْ يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه ، وإذا شك في أنه لم يسمعهم فليزدْ في رفعه حتى يعلم أنه أسمعهم .

٩ أن يُسلم المسلم على من في بيته عند الدخول ، فإن لم يجدْ سلَّم على نفسه ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [سورة النور : ٦١] .

١٠ إذا مَرَّ بصبيان يسلم عليهم ، وذلك لتعويدهم على إلقاء السلام وردِّه ، ولغرس نوازع الرجولة فيهم ، كما أنَّ فيه تقوية لشخصيتهم ، واستجلابًا لمحبتهم ، وكان رسول الله ﷺ يفعله .

١١ أن يُسلم الماشي على الواقف والجالس ، والواحد على الجماعة ، والقليل على الكثير ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ » (صحيح البخاري : ٦٢٣١) .

١٢ إذا قَدِمَ جماعة على فرد أجزأ أن يُسلم أحدهم ، قال رسول الله ﷺ : « يُجْزِئُ عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنْ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٩٧)

١٣ بشاشةُ الوجه ولينُ الجانب مع السلام فلا تسلم متجهمًا ولا منفرًا .

١٤ المصافحة مع السلام ، قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٢١٢) .

١٥ يُكره السلامَ بالإشارة إلا لضرورة كبُعد ، لكن ينطق بالسلام مع الإشارة ؛ لأنَّ فيه تشبهًا باليهود والنصارى، فقد نهى النبي ﷺ عن تسليم اليهود بالرأس والإشارة، قال



رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ولا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ » (حسن، سنن الترمذي: ٢٦١٩) .

١٦ أن لا يُسلمَ على المشتغل بقضاء الحاجة ، أو على النائم ، أو على مؤذن في حال أذانه ، أو إقامة الصلاة ، أو من كانت اللقمة في فمه .

١٧ لا يبدأ المسلمُ الكافرَ بالسلام ، وإذا بدأك بالسلام ترد عليه : وعليكم .

١٨ استحبابُ السلام على المحارم .

١٩ ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (صحيح البخاري: ١١) .

٢٠ لا تغضب إن لم يرد أحد عليك السلام فإن الملائكة ترد عليك ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ ؛ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ لأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلامَ ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَطْيَبُ » .
(صحيح ، الأدب المفرد : ١٠٣٩)

بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ
إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ
فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ
فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ



٢٣١ آداب الاستئذان

﴿ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

الاستئذان أدب رفيع ، يحمي حرمة البيوت ويحافظ عليها . .

والاستئذان يدُل على حياء صاحبه ، ويدل على شهامته وكرامته ، ويدل على نزاهة نفسه وعفتها ، فالمسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

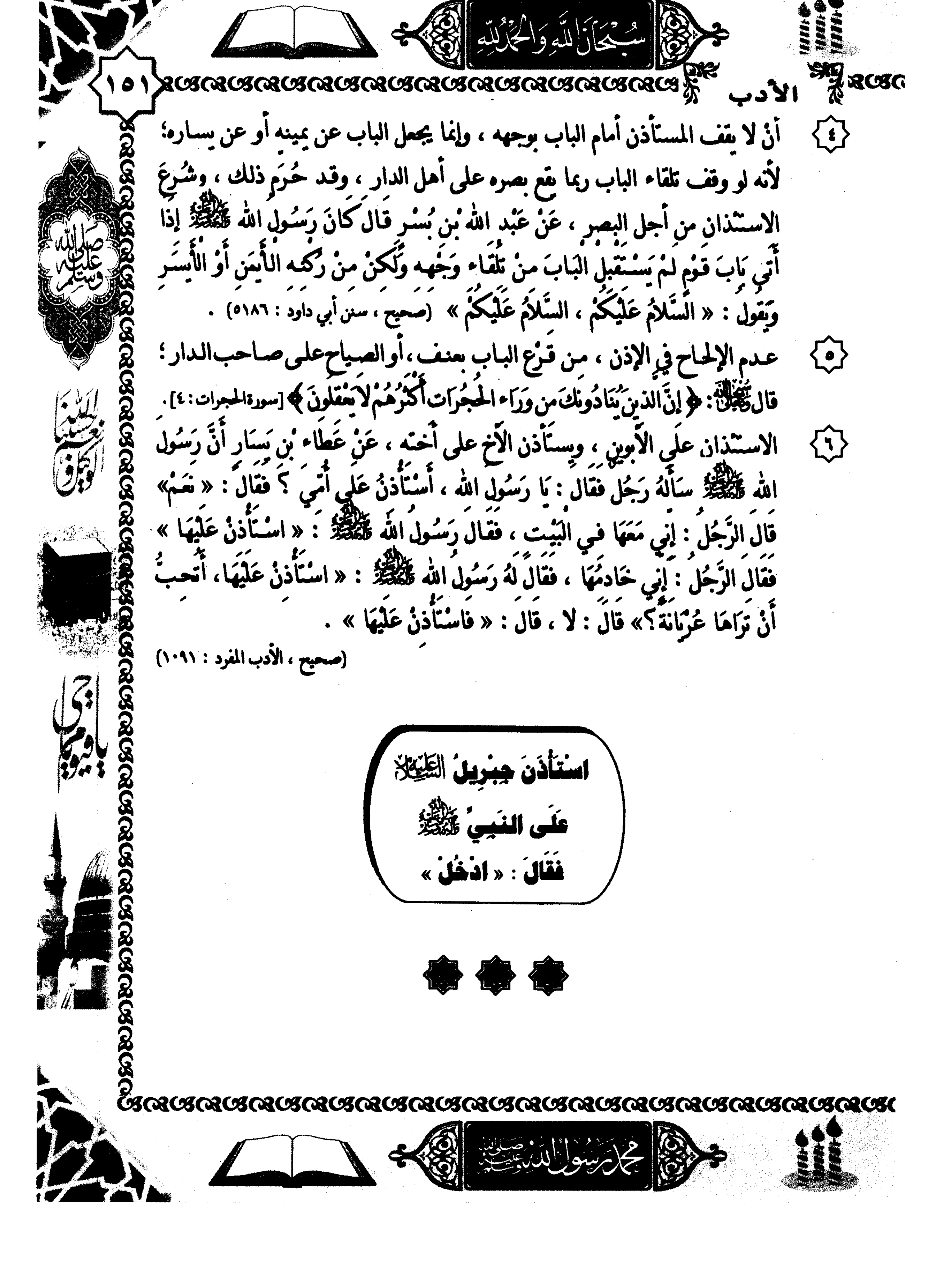
والاستئذان هو طلب الإذن في الدخول ، سواء كان لدخول بيت ، أو الخروج منه ، أو الانضمام إلى مجلس ، أو الانصراف منه ، أو تصرف في متاع غيره ، أو غير ذلك ، فهو استباحة لمحظور على وجه مشروع .

ومن آداب الاستئذان :

١ أنْ يستأذن قبل الدخول ، سواء كان رجلاً أم امرأة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [سورة النور : ٢٧] .

٢ أن يُسلم قبل أن يستأذن ، اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ أَلِجُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لخادمه : « اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَأَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٧٧) . ونستفيد من هذا الحديث أهمية تعليم الناس آداب الاستئذان ، فاهتم لذلك بتعليم ذويك .

٣ أن يستأذن ثلاثاً مسموعة، فإن لم يُؤذن له بعد الثلاث انصرف،قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » (صحيح البخاري : ٥٧٧٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ [سورة النور : ٢٨] ، والحكمة من المرات الثلاث أن في الأولى : ينصتون ، وفي الثانية يستصلحون ، وعند الثالثة يردون فيأذنون أو يرفضون .



٤ أنْ لا يقف المستأذن أمام الباب بوجهه ، وإنما يجعل الباب عن يمينه أو عن يساره؛ لأنه لو وقف تلقاء الباب ربما يقع بصره على أهل الدار ، وقد حُرِّمَ ذلك ، وشُرِعَ الاستئذان من أجل البصر ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ وَيَقُولُ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٨٦) .

٥ عدم الإلحاح في الإذن ، من قرع الباب بعنف ، أو الصياح على صاحب الدار ؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحجرات : ٤] .

٦ الاستئذان على الأبوين ، ويستأذن الأخ على أخته ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » قَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي خَادِمُهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » .

(صحيح ، الأدب المفرد : ١٠٩١)

استأذن جبريل عليه السلام
على النبي ﷺ
فقال : « ادخل »



٣٢ آداب الضيافة

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»

إكرام الضيف أدب من الآداب الإسلامية العظيمة التي اتصفت بها الشريعة الإسلامية السمحة ، فأكدتْ ما كان من جود العرب ؛ لأن الكرم يُؤلفُ قلوب الناس حول صاحبه، ويجعلهم أخلص أعوانه ، وأصدق خلانه ، وأسرع إجابة لصاحبه في الشدة والرخاء ، وقلما تجد كريمًا مُبغضًا أو بخيلا محمودًا ، فالبخيل مُبغضٌ حتى عند أهله وذويه ، كما أن الكريم معظمٌ مُكرمٌ عند جيرانه وأصدقائه .

من آداب الضيافة :

١. فتحُ الباب قبل وصول الضيف ؛ لأن فتح الباب للضيافة قبل وصول الضيف هو إكرام له .
٢. إيثار الضيف وتفضيله ، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر : ٩] .
٣. لو كان صَائمًا صوم نافلة فله أن يفطر ويأكل لأجل الضيف ، إكرامًا له .
٤. إباحة السمر بعد العشاء مع الضيف ، ولأجل الترويح عن الضيف إذا كان قادمًا من سفر ، والمباسطة جزءٌ كبير من الإكرام ، لكنَّ السمر في الغيبة والنميمة حرام لا تجوز .
٥. لا بأس بتنويع الطعام لأجل الضيف ، ولا بأس في المبالغة في إتحاف الضيف بأطيب ما يحب ، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ : " ليس في إكرام الضيف إسراف " .
٦. إذا حضر من دُعيَ وأُحْضِرَ الطعام لا ينتظر من غاب ، ولا بأسَ بالأكل مع الضيف؛ لأن الضيف يستأنس بذلك .








⟨٧⟩ إذا أكل مع ضيفه ينبغي له أن يخدمه بنفسه .

⟨٨⟩ أنْ يُظهرُ لضيوفه البشرَ وبسطَ الوجه ، ولهذا قالت العرب : تمام الضيافة الطلاقة عند أول وَهلة ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة .

⟨٩⟩ الخروج مع الضيف إلى باب المنزل ، فهذا من تمام الأدب ، وينبغي الخروج معه حتى يركب دابته أو سيارته ، وذلك للاستئناس .

⟨١٠⟩ الاهتمام بالضيوفِ الذين أتوا من أجل الدّين كطلبةِ العلمِ .

⟨١١⟩ أن يُحدثَ أضيافه بما تميل إليه نفوسُهم ، ولا ينامَ قبلهم ، ولا يشكو بحضورهم ، ويبش عند قدومهم ، ويتألم عند وداعهم ، ولا يُحدث بما يروعهم به .

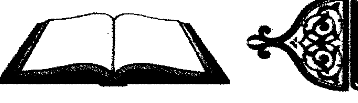
⟨١٢⟩ ينبغي أن يدل أضيافه على مكان الخلاء وما يحتاجونه مدة إقامتهم عنده .

⟨١٣⟩ أن يتفقد حاجتهم ولا ينتظر حتى يطلبوها .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾

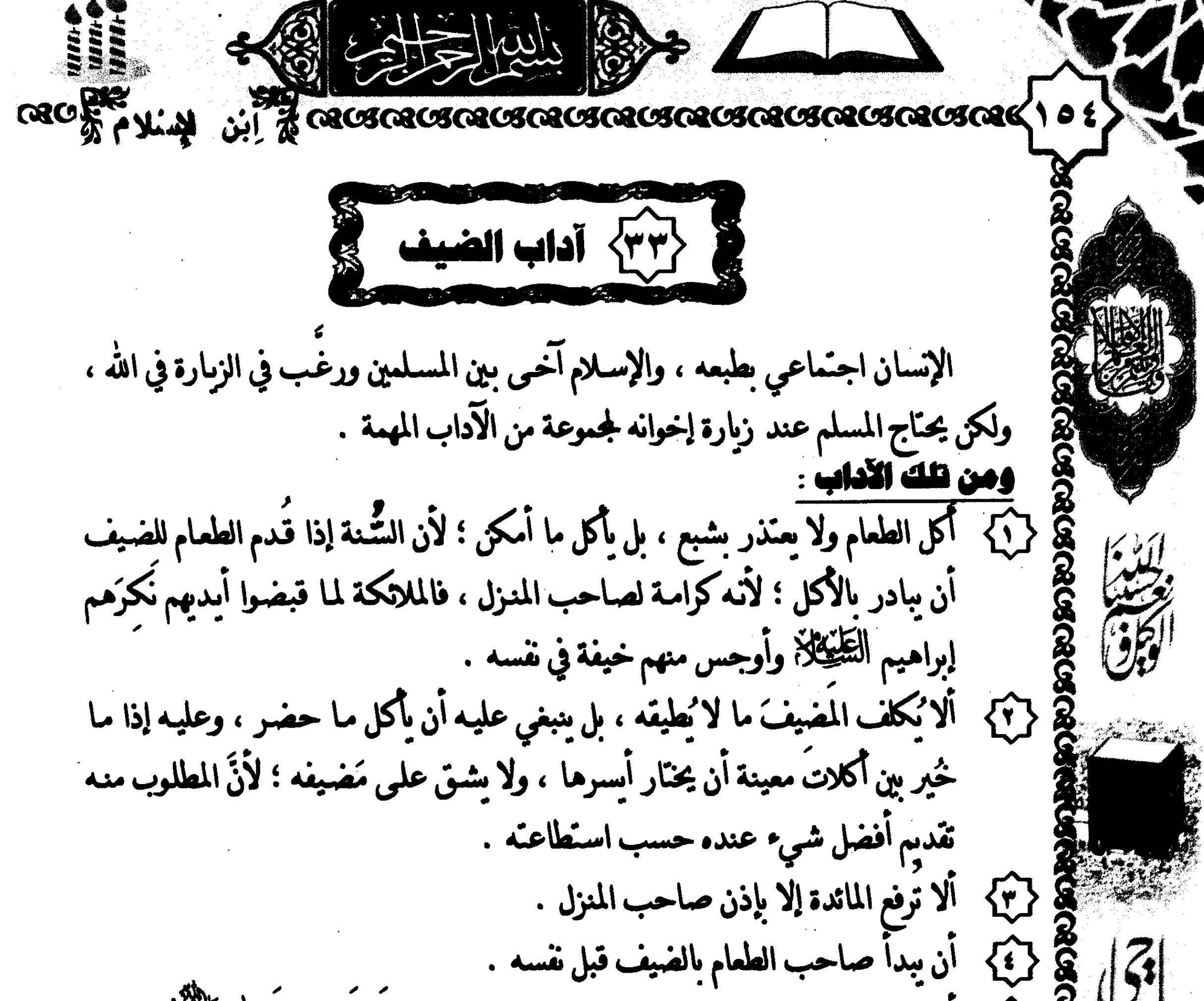












٣٣ آداب الضيف

الإنسان اجتماعي بطبعه ، والإسلام آخى بين المسلمين ورغَّب في الزيارة في الله ، ولكن يحتاج المسلم عند زيارة إخوانه لمجموعة من الآداب المهمة .

ومن تلك الآداب :

١- أكل الطعام ولا يعتذر بشبع ، بل يأكل ما أمكن ؛ لأن السُّنة إذا قُدم الطعام للضيف أن يبادر بالأكل ؛ لأنه كرامة لصاحب المنزل ، فالملائكة لما قبضوا أيديهم نَكِرَهم إبراهيم عليه السلام وأوجس منهم خيفة في نفسه .

٢- ألا يُكلف المَضيفَ ما لا يُطيقه ، بل ينبغي عليه أن يأكل ما حضر ، وعليه إذا ما خُير بين أكلاتَ معينة أن يختار أيسرها ، ولا يشق على مَضيفه ؛ لأنَّ المطلوب منه تقديم أفضل شيء عنده حسب استطاعته .

٣- ألا ترفع المائدة إلا بإذن صاحب المنزل .

٤- أن يبدأ صاحب الطعام بالضيف قبل نفسه .

٥- أن لا يتقدم الضيف على صاحب البيت في الإمامة ، قَالَ رَسُولَ الله ﷺ : « لا يُؤَمُّ الرَّجُل فِي سُلْطَانه وَلا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَته فِي بَيْته إلا بِإذْنه»(صحيح مسلم : ٦٧٣) .

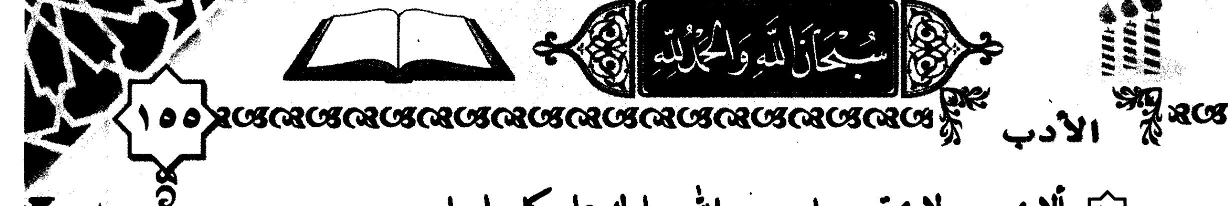
٦- أن يحذر من إتلاف شَيء من منزل مضيفه ، كَشَيء مَن أَثَاث المنزل أو متاعه وإذا اصطحب أولاده فعليه ألا يترك أولاده يفسدون المنزل بل ينبغي أن يُعلم أولاده ويُؤدبهم وينصحهم قبل الزيارة .

٧- ألا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة.

٨- ألا يتطلع ناحية النساء ، وأن يغض بصره عن النظر إلى أهل البيت .

٩- أن يغض بصره ، ولا يمد طرفه ، ولا يتطلع ، ولا يبحث عن شيء بغير إذن.







(١٠) ألا يحسد ولا يحقد ، بل يسمي الله ويبارك على كل ما يراه .

(١١) أن يكون حَيِيًا فلا يتجرأ على البيت وأهله .

(١٢) ألا يُطيل الزيارة ولا يُكثرها ، فيَملّه أهل البيت .

(١٣) ألا يُكثر الحركة أو الكلام .

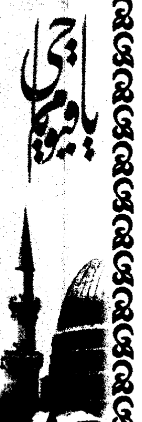
(١٤) ألا يُخالف صاحب المنزل إذا أجلسه في مكانٍ وأكرمه به.

(١٥) ألا يمتنعَ من غسلِ يديه .

(١٦) الدعاءُ للمَضيف : اللهمَّ بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، وارحمهم .

(١٧) تجنب الزيارةَ وقت الراحة .

(١٨) حسن الاستماع وعدم مقاطعة المتكلم ، والكلام بأدب ووقار وصوت منخفض .





> مَنْ اطَّلَعَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِم
> فَفَقَئُوا عَيْنَهُ
> فَقَدْ هَدَرَتْ عَيْنُهُ



٣٤ آداب السفر

السفرُ هو الانتقال من مكان إلى مكان آخر ، وسفر الدنيا ثلاثة أقسام :

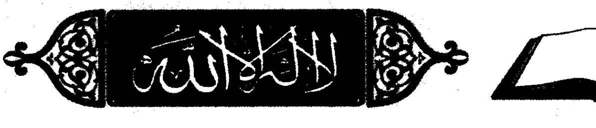
- سفر طاعة وقربة : مثل السفر للحج والعمرة .
- سفر مباح ، كالسفر للتجارة والعمل على الكسب والمعاش .
- سفر معصية : مثل الذهاب إلى أماكن اللهو الحرم ، والسفر إلى بلاد الكفار ، والمصايف التي تكشف فيها العورات ، وأمثال ذلك .

ومن آداب السفر :

١- أن يبدأ بالتوبة ، ورد المظالم ، وقضاء الديون ، ورد ما عنده من الودائع ؛ لأنه ربما مات وهو في طريقه .

٢- الاستخارة قبل الشروع في السفر ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي (أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) فَاقْدُرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي (أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ» (صحيح البخاري: ٥٩٠٣) .

٣- كتابة الوصية الواجبة على كل مسلم ، فلعله لا يرجع من سفره ، فيكتب في الوصية حقوق الله سبحانه وتعالى التي لم يؤدها مثل الزكاة والصوم ونحوهما ، وحقوق الناس المالية ، فيوصي الورثة بأدائها عنه ويشهد على الوصية ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (صحيح البخاري: ٢٥٣٣) .



٤- أن يترك لأهله نفقتهم إلى حين رجوعه ، وإن كان له والدان فليجتهد في إرضائهما ، واستئذانهما قبل السفر ، وطلب الدعاء منهما .

٥- اختيار الرفيق الصالح ، فالعاقل هو الذي يجتنب مرافقة الأشرار ؛ لأنها صحبة سوء ، وصحبة السوء قطعة من النار .

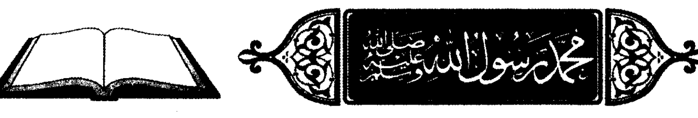
٦- أن يودع أهله وجيرانه وأصحابه ، ويقول المقيم للمسافر : « أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٦٥) ، ويقول المسافر للمقيم : «أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٨١٥) .

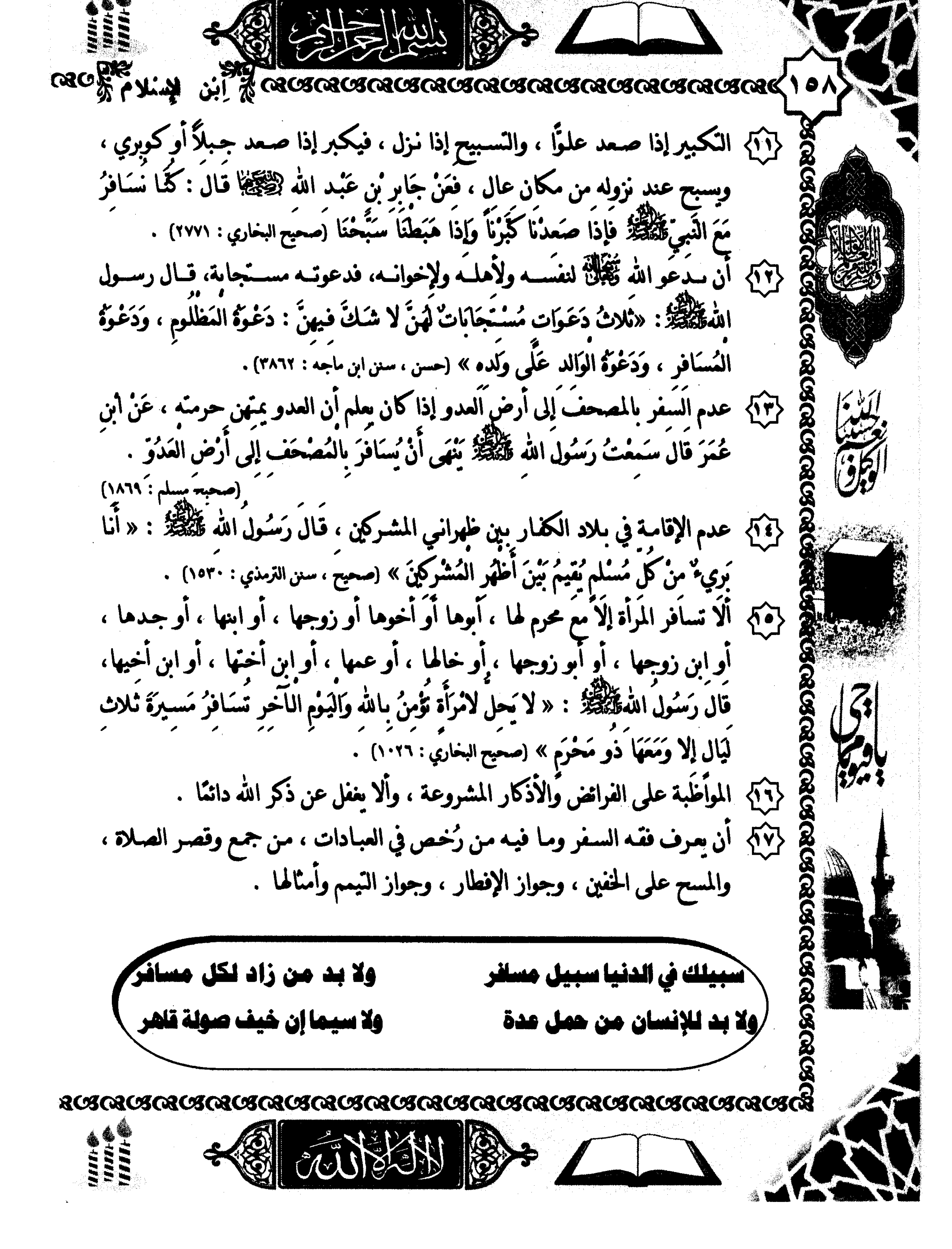
٧- أن يدعو الله سبحانه وتعالى بدعاء السفر ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ » وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » (صحيح مسلم : ٢٣٩٢) .

٨- أن يطلب الوصية من العلماء والصالحين ، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ : « زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى » قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ: « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » قَالَ : زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : « وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » (حسن ، الترمذي : ٣٤٤٤) .

٩- التبكير في السفر ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٦٠٥)

١٠- ألا يسافر وحده ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٦٠٧) .





(١١) التكبير إذا صعد علوًا ، والتسبيح إذا نزل ، فيكبر إذا صعد جبلاً أو كوبري ، ويسبح عند نزوله من مكان عال ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا (صحيح البخاري : ٢٧٧١) .

(١٢) أن يدعو الله تعالى لنفسه ولأهله ولإخوانه، فدعوته مستجابة، قال رسول الله ﷺ : «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » (حسن ، سنن ابن ماجه : ٣٨٦٢) .

(١٣) عدم السفر بالمصحف إلى أرض العدو إذا كان يعلم أن العدو يمتهن حرمته ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ .
(صحيح مسلم : ١٨٦٩)

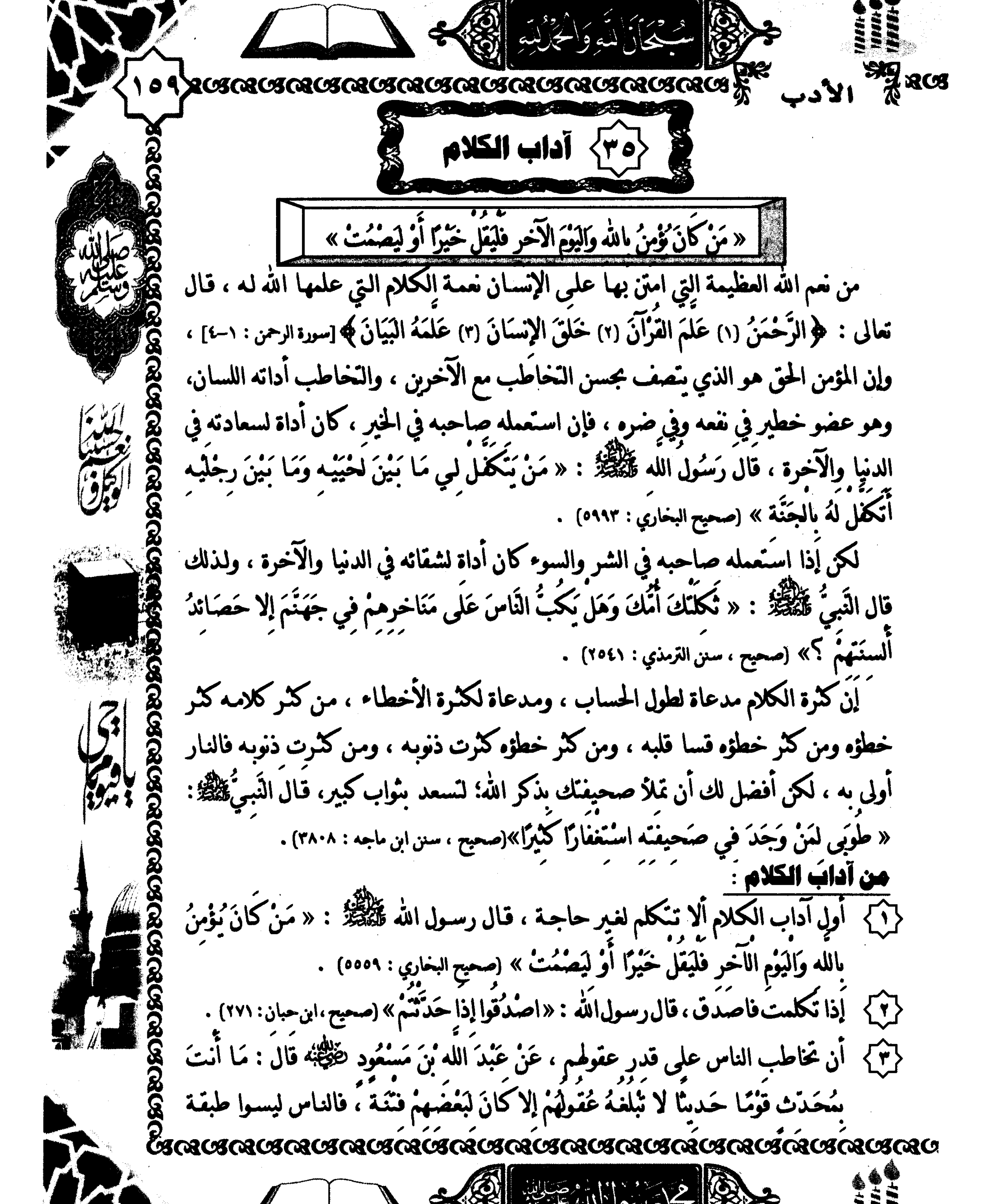
(١٤) عدم الإقامة في بلاد الكفار بين ظهراني المشركين ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٥٣٠) .

(١٥) ألا تسافر المرأة إلا مع محرم لها ، أبوها أو أخوها أو زوجها ، أو ابنها ، أو جدها ، أو ابن زوجها ، أو أبو زوجها ، أو خالها ، أو عمها ، أو ابن أختها ، أو ابن أخيها، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ ثَلاثِ لَيَالٍ إِلا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » (صحيح البخاري : ١٠٢٦) .

(١٦) المواظبة على الفرائض والأذكار المشروعة ، وألا يغفل عن ذكر الله دائمًا .

(١٧) أن يعرف فقه السفر وما فيه من رخص في العبادات ، من جمع وقصر الصلاة ، والمسح على الخفين ، وجواز الإفطار ، وجواز التيمم وأمثالها .

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة ... ولا سيما إن خيف صولة قاهر



٣٥ آداب الكلام

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »

من نعم الله العظيمة التي امتن بها على الإنسان نعمة الكلام التي علمها الله له ، قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [سورة الرحمن : ١-٤] ، وإن المؤمن الحق هو الذي يتصف بحسن التخاطب مع الآخرين ، والتخاطب أداته اللسان، وهو عضو خطير في نفعه وفي ضره ، فإن استعمله صاحبه في الخير ، كان أداة لسعادته في الدنيا والآخرة ، قال رَسُولَ الله ﷺ : « مَنْ يَتَكَفَّلْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ » (صحيح البخاري : ٥٩٩٣) .

لكن إذا استعمله صاحبه في الشر والسوء كان أداة لشقائه في الدنيا والآخرة ، ولذلك قال النَّبِيُّ ﷺ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ ؟» (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥٤١) .

إن كثرة الكلام مدعاة لطول الحساب ، ومدعاة لكثرة الأخطاء ، من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قسا قلبه ، ومن كثر خطؤه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به ، لكن أفضل لك أن تملأ صحيفتك بذكر الله؛ لتسعد بثواب كبير، قال النَّبِيُّ ﷺ : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا »(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨٠٨) .

من آداب الكلام :

١ أول آداب الكلام ألا تتكلم لغير حاجة ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (صحيح البخاري : ٥٥٥٩) .

٢ إذا تكلمت فاصدق ، قال رسول الله : « اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ » (صحيح ، ابن حبان : ٢٧١) .

٣ أن تخاطب الناس على قدر عقولهم ، عَنْ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ : مَا أَنْتَ بِمُحَدِّث قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً ، فالناس ليسوا طبقة

واحدة ؛ وإنما طبقات متعددة ، فمنهم المتعلم ، ومنهم الجاهل ، ومنهم المتفقه ، ومنهم غير المتفقه ، فاللبيب من يخاطب كل واحد على قدر علمه وعقله .

والأصل في الكلام كما قيل : ليس كل ما يُعلم يقال ، وليس كل ما يقال يمكن الإفصاحُ عنه في جميع الأحوال .

﴿٤﴾ الوضوح في العبارات والاختصار في الكلام وتجنب الفضول ؛ ليفهم المخاطب عنك مرادك ، واعلم أن فضول الكلام من سموم القلب القاتلة ، فكل ما تكلم به يكتب ، وهو إما لك وإما عليك ، قال الله ﷻ : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق : ١٨] ، وأفضل الكلام ما قل ودل ، وما زاد فهو فضول .

﴿٥﴾ لفت نظر المخاطب ولفت انتباهه ؛ ليستمع للحديث ويستفيد منه ، ولذلك صور متعددة ، كطرح الأسئلة ، وجذب الانتباه بتوضيح الثواب أو العقاب ، أو طلب الإنصات من المخاطبين ، مثل قول رسول الله ﷺ :« هَلْ أَدُلُّكُمْ » ، « أَتَدرُونَ» ، وقوله « مَا بَالُ أَقوامٍ » ، أو حين يبدأ الكلام بسؤال ونحو ذلك .

﴿٦﴾ ألا يزكي المتكلم نفسه ، قال تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [سورة النجم : ٣٢] ، وإن من نظر إلى نفسه بعين الرضا والإعجاب تكبّر ، والأصل في الشرع أن تسيء الظن بنفسك وأن تحسن الظن بالمسلمين .

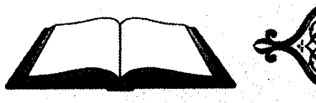
﴿٧﴾ غض الصوت ، وعدم رفعه إلا بقدر الحاجة ، قال الله ﷻ : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [سورة لقمان : ١٩] ، والظن أن الذي يرفع صوته عاجز ؛ فإنه يرفع صوته ليغطي عجزه ، ولكن هناك مواضع يُستحب فيها رفع الصوت مثل : خطبة الجمعة ؛ فإن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الجمعة علا صوته واحمرَّ وجهه كأنه منذر جيش يقول : «صبّحكم ومسّاكم » (صحيح مسلم : ٨٦٧) .

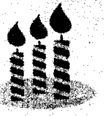


٨ - ألا تجهر بالسوء من القول ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٤٨] ؛ لأن الجهر بالسوء يساعد على نشره وتفشيه . قال رسول الله ﷺ : « وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ١٦٥/٢) وهو الذي يذيع كل ما يسمعه وينشر كل ما يعلمه ؛ فينبغي أن ينتقي الإنسان ما يقول ، وهناك مما يعلم لا ينبغي أن ينشر ؛ فإن في نشره ضررًا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النور : ١٩] ، فالتحدث بأخبار الفساق والعصاة والتحدث بأحوال وكيفيات الحرام هذا مما لا يجوز ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يفضي الرجل إلى زوجته وتفضي إليه ثم يصبح فينشر سرها ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » (صحيح مسلم : ٢٥٩٧) فاحذر .

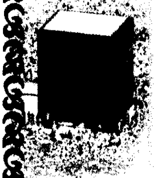
٩ - ألا تكثر من الجدل والخلاف ، كان مسلم بن يسار يقول : إياكم والمراء ؛ فإنه ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته ، واعلم - ابني الحبيب - أن الخلاف شر والجدال يوغر الصدور ، فالمراء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمجادلة أكبر أسباب القطيعة . كيف لا وقد قال رسول الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٠٠) .

١٠ - عدم التعالي على الناس في الخطاب ، فكن - بني الحبيب - متواضعًا خافض الجناح عند خطابك مع الناس ، فالتواضع من كريم الأخلاق وجميل الصفات . واجتنب عند الكلام مع الناس كثرة الحديث عن نفسك ومن أدب الخطاب ترك : (أنا الغرور) و(نحن ونا العظمة) و(تاء الفاعل) وكثرة الوأوأة ، والتفات التصغير ، ونظرة الاحتقار ، والتشدق بالكلام ، والتفيهق بالجمل .










﴿١١﴾ أن تنادي المخاطب بأحب الأسماء إليه ، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [سورة الحجرات : ١١] ، ومن التوقير أن تكنيه فتقول (يا أبا فلان) وإن لم يكن له ولد فانتبه .

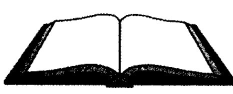
﴿١٢﴾ ألا يُسبَق الكبير بالكلام ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارَةٍ فَقَالَ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : هِيَ النَّخْلَةُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ النَّخْلَةُ» (صحيح البخاري : ٥٩) ، ولما أراد الوفد أن يتكلموا عند رسول الله ﷺ قال:« كَبِّر كَبِّر »، يعني : ليتكلم الكبير أولاً (صحيح البخاري : ٣٠٠٢) .

﴿١٣﴾ قل خيرًا أو اصمُت ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (صحيح البخاري : ٢٤٨٢) .

الصَّمْتُ يَجْمَعُ لِلرَّجُلِ فَضِيلَتَيْنِ :
السَّلَامَةَ فِي دِينِهِ ..
وَالْفَهْمَ عَنْ صَاحِبِهِ ..










٣٦ آداب الاستماع

اعلم - بني - أن الألفة ثمرة حسن الخلق ، والفرقة ثمرة سوء الخلق ، قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ» (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧٩٩) .

ومما يؤثر في حسن الخلق ويزيده بهاءً ، استماعك الجيد لأخيك المسلم ؛ فإنه كلما أصغيت لأخيك بسمعك وقلبك كلما استحوذت على خالص وُدّه وعظيم احترامه .

وكم من بعيد تقربت إليه بحسن استماعك له ، وتفهمك عنه مراده وكم من قريب تباعد ؛ لأنك لم تحسن الاستماع إليه .

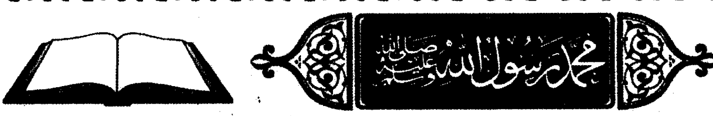
وهذا رسول الله ﷺ يضرب لنا أروع المثل في حسن الاستماع للآخرين، فقد كان ﷺ يستمع من الصغير والكبير ، الرجل والمرأة ، الحر والعبد - بأبي هو وأمي - قال عنه ربه سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم : ٤] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] .

فأحسن - يا ابن الإسلام - الاستماع تملك قلوب الآخرين ، وتملك زمام المبادرة ، فهيا أصغ سمعك ، وأرع قلبك ، واحترم من يتحدث إليك تكن ابن الإسلام حقًا .

وتفكر - بني - لماذا أعطاك الله لسانًا واحدًا ، وأذنين ؟! لكي تسمع أكثر مما تكلم، فكن مستمعًا جيدًا ، فكلما سمعت أكثر وعيت أكثر ، وعلمت أكثر فأكثر ، والمتكلم الجيد في الأصل مستمع جيد .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : أنصف أذنيك من فيك ؛ فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد ، لتسمع أكثر مما تكلم به .

واعلم - ابن الإسلام - أن أول العلم الإنصات ، ثم الاستماع ، ثم الحفظ ، ثم العمل، ثم النشر .



فائـدة : قال أهل العلم : الإنصات من العينين ، قيل كيف ذلك ؟! قالوا : إذا حدثت رجلًا فلم ينظر إليك لم يكن منصتًا .

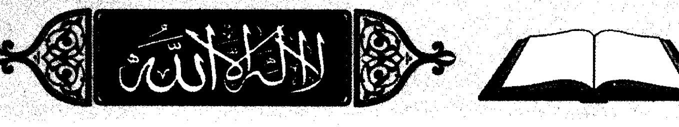
وآداب الاستماع هي :

(١) أن تحسن الاستماع لمن يتحدث إليك ، وذلك بأن تصمت عند حديثه ، وتصغى إلى استماع ما يتحدث به إليك . وبراعة الاستماع تكون بالأذن ، وطرف العين ، وحضور القلب ، وإشراقة الوجه ، وبتحريك الرأس ونحو ذلك ، وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصِتْ النَّاسَ» (صحيح البخاري : ١١٨) ، يعني بذلك سكتهم ، حتى يستمعوا لما يقول النبي ﷺ .

(٢) الاهتمام بالمتحدث والنظر إلى وجهه ، وذلك بأن تقبل عليه بوجهك ، ولا تلتفت عنه ، ولا تكلم أحدًا بجواره وتصغى إليه بجوارحك كلها ، قال ابن عباس رضي الله عنه : لجليسي عليَّ ثلاث : أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأن أوسع له في المجلس إذا جلس ، وأن أصغى إليه إذا تحدث ، ومن ذلك : الانبساط له عند حديثه ، وإشعاره بالأنس والاشتياق حتى ينهي حديثه ، وقد بوّب البخاري رحمه الله باب الانبساط إلى الناس من كتاب الأدب وذكر فيه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُخَالِطُنَا حَتَّى إِنْ كَانَ يَقُولُ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ : « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟»



(صحيح البخاري : ٦١٢٩) ، وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ



وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي (صحيح البخاري : ٦١٣٠) .

(٣) مجاراته في الحديث ، وإظهار ذلك ما أمكن ، عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال : إن الشاب ليتحدث بالحديث ، فأستمع له كأني لم أسمع ، ولقد سمعته قبل أن يولد .

(٤) ألا تنصرف عن المتحدث ، ولا تقاطعه ، فعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه ، فقال عطاء :

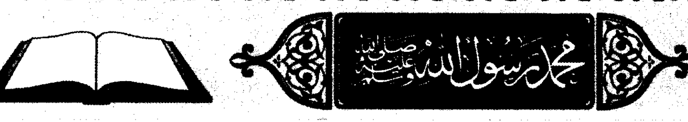
سبحان الله ! ما هذه الأخلاق ؟ ! ما هذه الأخلاق ؟ ! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه ، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئًا .

٥ الثناء عليه ، وشكره بالحق ، وذلك إنْ تكلم بما هو مفيد نافع ، ولم يخرجْ في حديثه إلى ما هو مُحَرَّم فهذا يُحسِن بك أنْ تثنيَ عليه بما هو أهله ، وتشكره على ما أسدى لك من حديث مفيد .

٦ إذا بدا لك إنكار منكر سمعته فليكن الاعتراض بأدب واحترام لوجهة نظر الآخرين ؛ فإنَّ ذلك أوقع له في نفسه ، وأحري بالقبول وعدم النُّفرة ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة المائدة : ٨] ، وعن أنس بن مالك ﵁ قال : لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ.(صحيح البخاري : ٦٠٣١) ، وقد قال لعائشة ﵂ (معترضًا) : « يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ » (صحيح البخاري : ٦٠٣٢) .

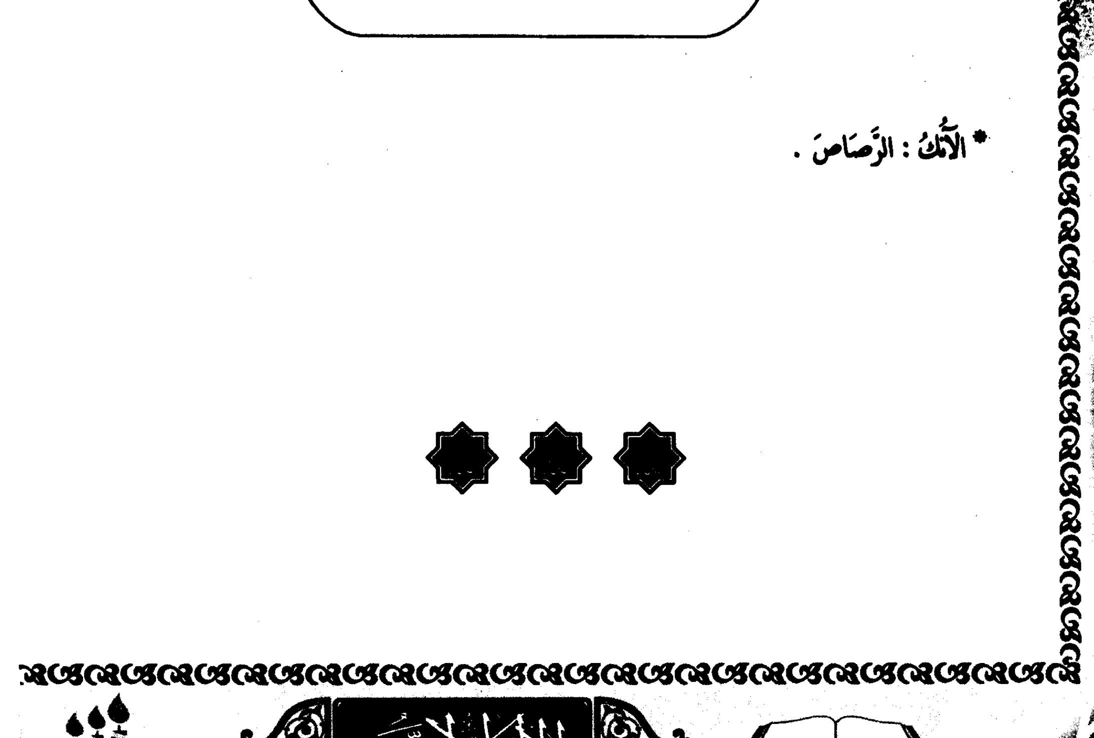
٧ لا تقطع حديثَ محدثك لأيِ سببَ من الأسباب ، وقد قال ﷺ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» (صحيح مسلم : ٤٦٥٠) ، فإنَّ قطعَ الحديث من علامات احتقار الآخرين وقد كان ﷺ رفيقًا حليمًا يستمع للآخرين ولا يقاطع حديثهم وقد جاءه أعرابي فجَبَذه من قميصه ﷺ حتى أثرَ ذلك في عنقه الشريف ﷺ وقال : أعطني مما أعطاك الله ؛ فإنه ليس مالك ولا مال أبيك ؛ فقام عليه أصحابه ليضربوا عنقه ، فأمرهم : أنْ دعوه ، ثم أعطاه ما أراد .

٨ إنْ اضطرَّك الوقتُ إلى قطع حديثه عليك أن تستأذنه ، وتُبدي له عذرك في قطع حديثه ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ





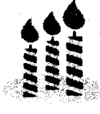
بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ [سورة النور : ٦٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا انتهى أحدكم إلى مجلس ؛ فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » (صحيح ، سنن الترمذي: ٢٦٣٠) .

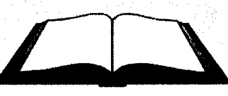


« مَنْ استَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ
وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ
صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ* يَوْمَ القِيَامَةِ »

* الآنُكُ : الرَّصَاصُ .












٣٧ آداب اللسان

« وَهَلْ يُكبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلا حَصَائدُ أَلسِنَتِهِمْ ؟ !»

اللسان . . هو المترجم لما حواه الجنان ، يزرع بقوله الحسنات والسيئات .

اللسان . . هو وزير البدن ، والقلب هو الملك ، وبصلاحهما يصلح البدن وبفسادهما يفسد البدن .

بكلمة يدخل المرء دين الإسلام ، وبكلمة يخرج منه ، وبكلمة ينال رضوان الله ، وبكلمة يستحق سخطه . . قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ الله مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣١٩) .

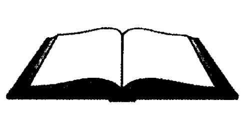
من آداب اللسان :

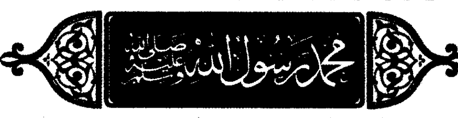
١. حفظ اللسان ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥٠١) ، وقال ﷺ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ »(صحيح ، سبق تخريجه) .

٢. اجتناب فضول الكلام ، قال سلمان رضي الله عنه : أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم كلامًا في معصية الله تعالى .

٣. عدم الخوض في الباطل ، قال الربيع بن خثيم رحمه الله : لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل ، وتكبير ، وتسبيح ، وتحميد ، وسؤالك من الخير ، وتعوذك من الشر ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر ، وقراءتك للقرآن .

٤. اجتناب الفحش والبذاءة ، قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيءِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٩٠٠) .









٥ اجتناب اللعن ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاء فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاء دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِط إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الذي لُعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٩٠٥) .

٦ ألا يتقعّر في الكلام ، قَالَ رَسُولُ ﷺ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا »(صحيح مسلم : ٤٨٢٣)، والمتنطعون هم المتعمقون المغالون في الكلام ، المتكلمون بأقصى حلوقهم .

٧ صدق الأقوال والأفعال ، فينبغي على المسلم أن يقول الصدق ويتحراه في كل أقواله وأفعاله، ويجتنب الكذب؛ لأنه لا يليق بالمؤمن أن يكون كذابًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» (صحيح مسلم : ٤٧٢١) .

٨ ترك السخرية والاستهزاء ، قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات : ١١] .

٩ ترك الغيبة : وهي ذكر أخيك المسلم بما يكره ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ » (صحيح مسلم : ٤٦٩٠) .

١٠ ترك النميمة : وهي نقل الكلام بين المسلمين بقصد الضرر وإفساد ما بينهم وقطع الصلة ، وإذا أتاك النمام فعليك بستة أمور :

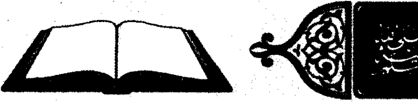
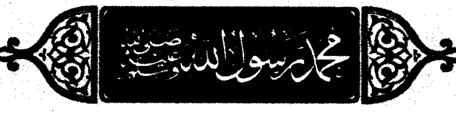
- أن لا تصدقه ؛ لأن النمام فاسق ، فيكون مردود الشهادة ، قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات : ٦] .
- أن تنهاه عن ذلك ؛ لأن النهي عن المنكر واجب ، قال الإمام الشافعي رحمه الله : قبول السعاية أضر من السعاية ؛ لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز ، والساعي ممقوت إذا كان صادقًا لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة ومعاقب إن كان كاذبًا لمبارزته الله بقبول البهتان وشهادة الزور .
- أن تبغضه في الله تعالى ؛ فإنه عاص ، وبغض العاصي واجب .
- ألا تظن بأخيك الغائب ظن السَّوْء ؛ فإن إساءة الظن بالمسلم حرام .
- ألا تتجسس عن أمره ؛ فإن الله نهى عن التجسس .
- ما لا ترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت ، وهو أن لا تخبر أحدًا بما أتاك به هذا النمام .

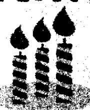
﴿١١﴾ الذب عن أعراض المسلمين ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ أُرَاهُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » .
(حسن ، سنن أبي داود : ٤٨٨٣)

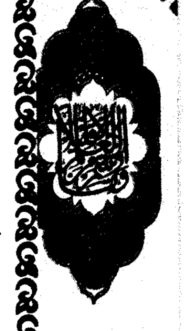
﴿١٢﴾ شُكر المعروف باللسان ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ ؛ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨١٣) .

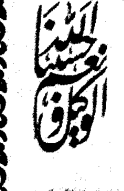
﴿١٣﴾ التقليل من المزاح ؛ فإن من كثر كلامه وضحكه ومزاحه قلت هيبته ، ومن أكثر من شيء عرف به ، وقد قال تعالى : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات : ١١] .

﴿١٤﴾ استعمال اللسان في الإصلاح بين المتخاصمين .







﴿١٥﴾ قلة الكلام فيما لا يفيد ، وتدبر الكلام قبل النطق به ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه لرجل قد بعثه في حاجة : إياك وكل أمر تريد أن تعتذر منه ، وإذا أردت أن تتكلم بكلام فانظر فيه قبل أن تتكلم ، فإن كان لك فتكلم به ، وإن كان عليك فالصمت عنه خير لك .

﴿١٦﴾ ترك ما لا يعنيه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣١٧) .





يَا لِسَانُ :
قُلْ خَيْرًا تَغْنَمَ ..
وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمَ ..
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ ..











٣٨ آداب المزاح

« أقل الضحك فإنَّ كثرة الضحك تميتُ القلبَ »

المزاح: كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى، فإذا بلغ الإيذاء سمي سخرية .

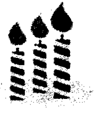
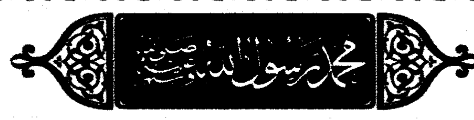
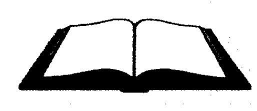
سمي المزاح مزاحًا ؛ لأنه يزيح أحيانًا صاحبه عن الحق ، والمزاح مباح وجائز ، بل ومندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلان ؛ لما فيه من ترويح القلوب ، والاستئناس المطلوب ، بشرط ألا يكون قذفًا ولا غيبة ، ولا انهماك فيه يسقط الحشمة والوقار ويقلل الهيبة ، ولا فحش يورث الضغينة ، ويحرك الأحقاد ، ولكن لا يجوز أن يكثر فيصبح الغالب على حال الإنسان ؛ لأن ديننا جد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ [سورة الطارق : ١٣-١٤] .

وقد كان رسولنا ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا فمن مزاحه :

عَنْ أَنس رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّه ، احْملْني ، قَالَ النَّبيُّ ﷺ : « إنا حَاملوكَ عَلَى وَلَد نَاقَة » قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَد النَّاقَة ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « وَهَلْ تَلدُ الإِبلَ إلا النُّوقُ ؟ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٩٩١) .

عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه قَالَ : رُبَّمَا قَالَ لِيَ النَّبيُّ ﷺ : « يَا ذَا الأُذُنَيْنِ » يَعْني : يُمَازِحُهُ (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٠٢) ، وفيه مدح لذكائه وفطنته ، أي : يا صاحب الأذنين السميعتين الواعيتين .

عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا منْ أَهْلِ الْبَادِيَة كَانَ اسْمُهُ زَاهرًا كَانَ يُهْدي للنَّبيِّ ﷺ الْهَديَّةَ منَ الْبَاديَة فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ : إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : «إِنَّ زَاهرًا بَاديَتُنَا وَنَحْنُ حَاضرُوهُ» ، وَكَانَ النَّبيُّ ﷺ يُحبُّهُ ، وَكَانَ رَجُلًا دَميمًا، فَأَتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ منْ خَلْفه وَهُوَ لا يُبْصرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ:



أَرْسلني مَنْ هَذَا ؟ فَالْتَفتَ فَعَرَفَ النَّبيَّ ﷺ فَجعَلَ لا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهرَهُ بِصَدْرِ النَّبيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ وجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ يَشْتَرِي العَبْدَ ؟» فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، إذاً وَالله تجدُني كَاسِدًا ؛ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « لَكنْ عنْدَ الله لَسْتَ بكَاسد» ، أَوْ قَالَ : « لَكنْ عنْدَ الله أَنْتَ غَالٍ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/١٦١).

من الأدبَ عند المزاح :

١- عدم الإكثار منه والإفراط فيه ؛ لأن ذلك مذموم ، فربما كان للعداوة والتباغض سببًا ، والشر إذا فتح لا يُسدُّ ، وسهم الأذى إذا أرسل لا يُردُّ .

٢- أن لا يسيء إلى أحد ولا يؤذيه ، ولا يستهزئ بأحد ولا يستخف به ، ولا يروِّعه، قال رَسُول الله ﷺ : « لا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخيه لاعبًا وَلا جَادًّا وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخيه فَلْيَرُدَّهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٠٤) .

٣- اجتناب المذموم منه ، واجتناب الذي يؤدي إلى تهييج الجدال .

٤- البعد عن الكذب والزور ، فاحذر أن تلفق قصة مضحكة أو حكاية مثيرة ؛ لتضحك الناس ، وتباسطهم بالزور والبهتان ، قَالَ النَّبيُّ ﷺ :« وَيْل للذي يُحَدِّثُ بالحَديث ليُضحكَ به القومَ فيَكذبُ وَيْل لهُ وَيْل لهُ »(صحيح ، سنن الترمذي: ٢٢٣٧) .

٥- إياكَ والتقليد ولو على سبيل الضحك والمزاح لا السخرية ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها : قلتُ للنَّبيِّ ﷺ : حَسْبُكَ منْ صَفيَّةَ كَذَا وَكَذَا - تعني قصيرة- فقَالَ ﷺ : « لقَدْ قُلْتِ كَلمَةً لَوْ مُزجَتْ بمَاء البَحْرِ لمَزَجَتْهُ » ، قَالَت: وَحَكَيْتُ * لَهُ إنْسَانًا فقَالَ : « مَا أُحبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إنْسَانًا وَأَنَّ لي كَذَا وَكَذَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٧٥) .

* حكيت : قلدت .

وعمومًا لا ينبغي أن يكون المزاح أصلاً في حياتك ، بل الأصل الجد ، والمزاح مباح أحيانًا، وإياك وخداع المخادعين ممن يقولون : "خفة دم" ، وجعلوا للمزاح والضحك أماكن وأوقاتا؛ وإنما أتي هؤلاء من غفلتهم عما ينتظرهم ، قال رسول الله ﷺ: « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضحكْتُمْ قَليلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثيرًا » (صحيح البخاري : ٤٢٥٥) .





٣٩ آداب الطريق

« أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ »

الطريق : هو المكان الذي يسير فيه الناس ، ويلتقون فيه ، ويَصِلُون من خلال عبوره والسير فيه إلى بيوتهم ، فيشمل السوق وغيره .

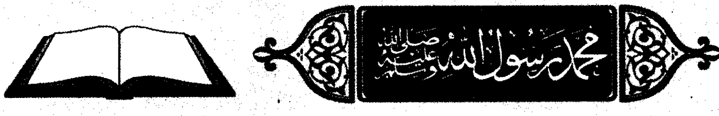
وقد اهتم الإسلام الحنيف بالطريق ، حتى جعل إماطة الأذى عن الطريق شُعْبَةً مِن شعب هذا الدين القويم ، قال رسول الله ﷺ : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ » (صحيح مسلم : ٣٥) .

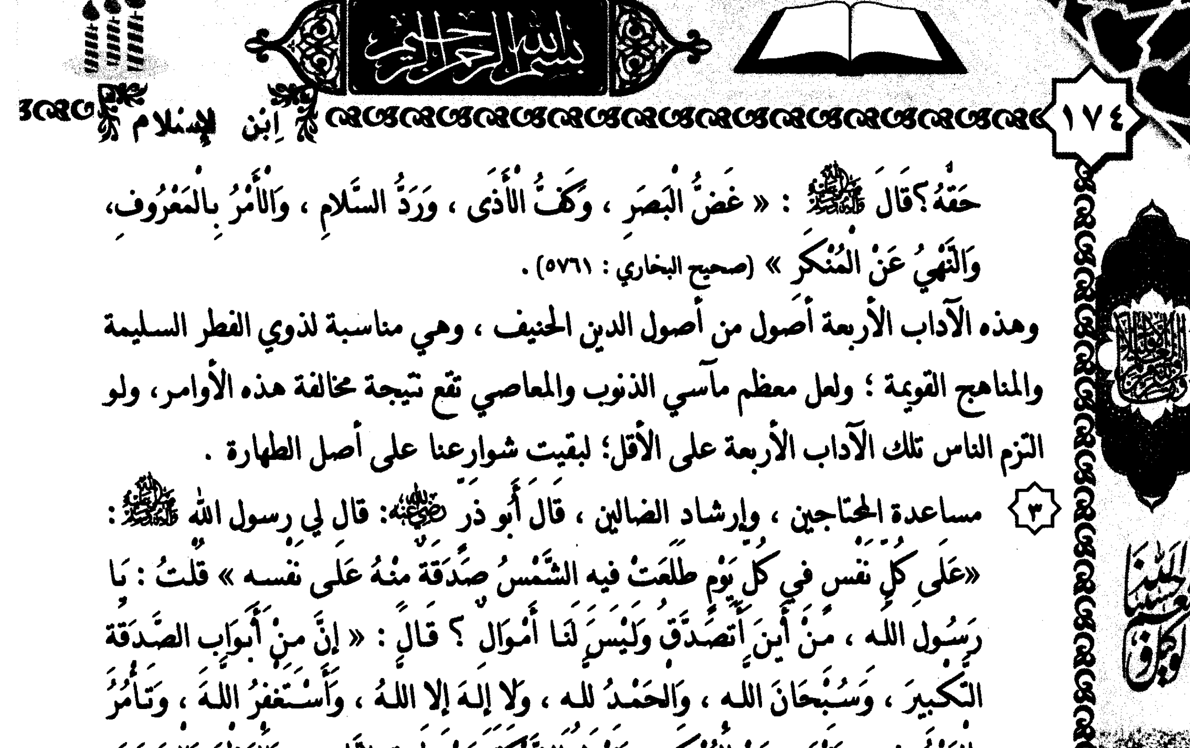
لكن وَا أسفاه على شباب العصر ، الذين أصبحوا يتسكعون في الطرقات ، أصبحنا نرى كثيرًا منهم يسير ليلًا ونهارًا في عرض الطرقات ، يسيرون دون حياء أو أدب أو أخلاق، وكأن ماء الفضيلة لم يجر في عروقهم ، أصبح لا يحلو لهم إلا أن يجلسوا على قارعة الطريق ، ويدعون بأن هذه هي المدنيَّة نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين .

ومن الأدب في الطريق :

١ ألا تخرج إلى الطريق إلا لحاجة ، قَالَ رَسُولَ الله لمن سأله : مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٣٠) .

٢ إذا اضطررت إلى الخروج من بيتك فعليك بغض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ الله، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : وَمَا





حقَّهُ؟ قال ﷺ : « غضُّ البَصرِ ، وكَفُّ الأذى ، وردُّ السَّلامِ ، والأمرُ بالمَعرُوفِ، والنَّهيُ عَنْ المُنْكرِ » (صحيح البخاري : ٥٧٦١) .

وهذه الآداب الأربعة أصول من أصول الدين الحنيف ، وهي مناسبة لذوي الفطر السليمة والمناهج القويمة ؛ ولعل معظم مآسي الذنوب والمعاصي تقع نتيجة مخالفة هذه الأوامر، ولو التزم الناس تلك الآداب الأربعة على الأقل؛ لبقيت شوارعنا على أصل الطهارة .

٣ مساعدة المحتاجين ، وإرشاد الضالين ، قال أبو ذر رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ : «عَلى كلِ نَفسٍ في كلِ يَومٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ صَدَقَةٌ منهُ عَلى نَفسه » قلتُ : يَا رَسُول الله ، مِنْ أينَ أتصَدَّقُ ولَيْسَ لَنا أموالٌ ؟ قالَ : « إنَّ مِنْ أبوَابِ الصَّدقَة التَّكبيرَ ، وَسُبْحَانَ الله ، والحَمْدُ لله ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، وَأستَغفرُ اللهَ ، وتَأمُرُ بالمَعْرُوف ، وتَنْهى عَنْ المُنكرِ ، وتَعزِلُ الشَّوكَةَ عَنْ طَريقِ النَّاسِ ، والعَظمَ والحَجَرَ، وتَهْدي الأعْمَى ، وتُسمِعُ الأصَمَّ والأبكَمَ حَتى يَفقَهَ ، وتَدلُّ المُسْتَدلَ عَلى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلمْتَ مَكانَهَا ، وتَسْعَى بشدَّةِ سَاقَيكَ إلى اللهْفَانِ المُسْتَغيث ، وتَرْفَعُ بشدَّةِ ذِرَاعَيكَ مَعَ الضَّعيفِ كلُ ذلكَ منْ أبوَابِ الصَّدقَةِ منْكَ عَلى نَفسكَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/١٦٨) .

٤ إماطَة الأذى عَن الطريق ، فعلى المسلم الذي يسير في الطريق أن يميط الأذى عنه بقدر المستطاع ، كإزالة شوك أو حجارة ، أو قشور تؤذي المارة ، أو نحو ذلك مما يتيسر إزالته وتطهير الطريق منه ، وتيسير السير للناس ، قال رسول الله ﷺ : «بَيْنَمَا رَجُل يَمْشي عَلى طَريقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَقَالَ لأرْفَعَنَّ هَذا عَنْ طَريقِ المُسْلمينَ لا يُؤذيهم لَعَل اللهَ عَزَّ وَجَل يَغفرُ لي به فَرَفَعَهُ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ به وَأدْخَلَهُ الجَنَّةَ» (صحيح البخاري : ٦١٥) .

٥ عدم شغلِ الطريق ، أو إيذاءِ الناس وتعطيل مصالحهم .





٦ المحافظة على نظافة الطريق ، بعدم إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم ، وتجنب إلقاء الفضلات أو القاذورات أو غيرها ، فلا تبصق في الأرض ، ولا تلق بالمناديل المستعملة أو بقايا الطعام في الطرقات ، والأماكن العامة .

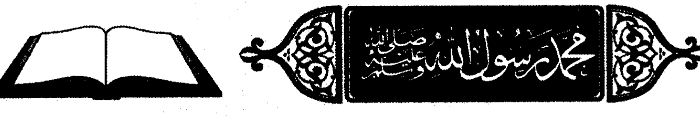
٧ تجنب الطرق المزدحمة مثل الأسواق وغيرها بقدر الإمكان ، والإسراع في اجتيازها عند الضرورة ، والحرص على التزام ذكر الله تعالى أثناء ذلك ؛ لأن ذكر الله تعالى في أماكن الغفلة له فضيلة عظيمة .

٨ أن يمشي متواضعًا ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان : ١٨] .

٩ الالتزام بآداب المشي مثل: عدم الالتفات الكثير ، وأن يسلم على القاعد إذا مر به، وتجنب المشيات المذمومة ، وينبغي أن تمشي المرأة إلى جانب الطريق ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ : « اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ » فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. (حسن ، سنن أبي داود : ٤٥٨٨) ، وألا تضرب المرأة برجلها ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النساء : ٣١] ، ولا تخرج المرأة عمومًا متزينة أو متعطرة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧٨) .

١٠ أن تحلم على الناس ولا تجهل عليهم وإن جهلوا عليك ، وتصبر على أذاهم .

١١ تجنب رفع الصوت ، سواء كان ذلك في البيع والشراء ، أو مرورًا بالسيارات ، أو تشغيل مكبرات الصوت في الأفراح وغير ذلك مما يؤذي المسلمين .



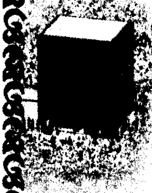


﴿١٢﴾ تجنب الأكل في الطرقات ؛ لأنه مخل بالمروءة ، والمروءة : اجتناب الرجل ما يشينه، واجتناؤه ما يزينه ، ولا مروءة لمن لا أدب له ، ولا أدب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن أن في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره .



﴿١٣﴾ رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق ، وإبعاد الأوراق التي فيها أسماء كريمة، أو كلمات قرآنية عن ممرات الناس ، ولا مانع من حرقها ؛ لصونها من العبث وتعظيمًا لاسم الله ﷻ وكلامه .

وعموم الأدب أن المسلم لا يتواجد خارج بيته قدر ما أمكن ؛ ليفرغ لعبادة الله ، وإن خرج كان مشغولاً بذكر الله ، حريصًا على طاعة الله ، فالزم الأدب .







﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾

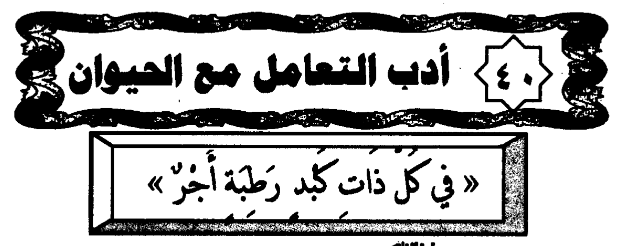












٤٠ أدب التعامل مع الحيوان

«في كل ذات كبد رطبة أجر»







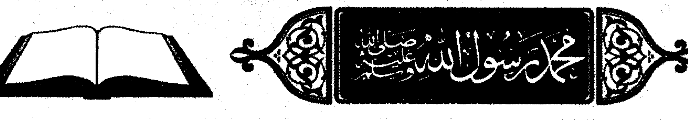


الحيوانات خلق من خلق الله ﷻ ، سخرها لخدمة الإنسان وإعانته على طاعة الله، وأيضًا من علة تسخيرها له إعانته على عمارة الأرض ، وتيسير قضاء الحوائج، قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ [سورة الزخرف : ١٢-١٣] .

ومن الأدب في التعامل مع الحيوان :

١ إطعامها وسقيها إذا جاعت وعطشت ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » (صحيح البخاري : ٢٢٨٦) .

٢ رحمتها ، والإشفاق عليها ، وعدم إيذائها ، فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك ، فارحم الجاهل بعلمك ، والذليل بجاهك ، والفقير بمالك ، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك ، والعصاة بدعوتك ، والبهائم بعطفك ، ورفع غضبك ، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٤٧) .



﴿٣﴾ أن لا يحول بين الحيوان وبين ولده إلا لضرورة ، عَنْ أَبِي أَيوبَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقول : « مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٥٦٦) .

﴿٤﴾ إراحتها عند ذبحها أو قتلها ، عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » (صحيح مسلم : ٣٦١٥) .

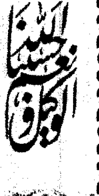
﴿٥﴾ عدم إيذائها أو تعذيبها بأي نوع من أنواع العذاب ، عَنْ عَبْدِ الله أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » (صحيح البخاري : ٣٤٨٢) .

﴿٦﴾ عدم لعن الدواب ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ (صحيح مسلم : ٢٥٩٥) .

﴿٧﴾ عدم وسم الحيوان في وجهه ، أو ضربه عليه ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ بِحِمَارٍ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : « أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّي قَدْ لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ البَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا ؟» فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ(صحيح، سنن أبي داود : ٢٥٦٤) ، فالضرب على الوجه منهي عنه في كل أحد : الإنسان والحيوان ، لكنه في الآدمي أشد ؛ لأن الوجه مجمع المحاسن ، ولأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه ، وربما آذى بعض الحواس .

﴿٨﴾ عدم تعليق الأجراس في رقبتها ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : «لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلا جَرَسٌ » (صحيح مسلم : ٢١١٣) .




٩ عدم الوقوف على الدابة . قال رسول الله ﷺ : « اركبوا هذه الدوابَّ سالمةً أو فدعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/٤٤٠) .

١٠ يجوز ركوب أكثر من واحد على الدابة إن علم قوة تحملها لذلك ، فقد ركب النبي ﷺ وأردف خلفه ابن عباس رضي الله عنه .

١١ جواز قتل المؤذي منها ، مثل الكلب العقور ، والذئب والحية ، والفأر وغير ذلك.

١٢ معرفة حق الله تعالى فيها بأداء زكاتها مما يزكى .

١٣ عدم التشاغل بها عن طاعة الله ، أو اللهو بها عن ذكره ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون : ٩] .

١٤ أن لا يحمل الدواب فوق طاقتها ، عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٥٤٨) .

« مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةَ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »







﴿٤١﴾ آداب قضاء الحاجة

« إنَّ هَذِه الحُشُوشَ مُحْتَضَرةٌ (مسكونة) »

هذا الأدب من الآداب التي تدل على كمال الشريعة الإسلامية وحسنها ، وأنها صالحة لكل زمان ومكان ، وأنها ما كان من خير إلا وأرشدتْ إليه ، وما كان من شر إلا ونفرتْ منه ، فهي شريعة كاملة مصداقًا لقوله ﷻ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة : ٣] .

وقضاء الحاجة من بول أو غائط دليل على كمال قدرته ﷻ ، فهي نعمة عظمى يجب أنْ تستشعرها أولاً وأن نشكره عليها ، واعلم – ابني الحبيب اللبيب – أنَّ قضاء الحاجة لا يكون إلا في الدنيا ، أما في الجنة فليس هناك بول أو غائط .

من الأدب عند قضاء الحاجة :

﴿١﴾ أنْ لا تستَصْحبُ معك شيئًا فيه ذكر الله ، وهذا من التأدب مع الله ﷻ .

﴿٢﴾ تقديم الرجل اليسرى عند الدخول ، واليمنى عند الخروج .

﴿٣﴾ أنْ تقول عند الدخول : بسم الله ، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ، قال رسول الله ﷺ : « سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلاءَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٥٥١) ، وقال ﷺ : « إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الخَلاءَ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ» (صحيح ، سنن أبي داود : ٦) ، والمراد بالخُبُث : ذكور الشياطين والخبائث:إناثهم ، والاستعاذة منهم لأنه مأواهم .

﴿٤﴾ أنْ تقول عند الخروج : غفرانك لحديث عائشة ﵂ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاءِ قَالَ : غُفْرَانَكَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٣) .

٥ عدم استقبال القبلة ، أو استدبارها ، وذلك من باب احترام المسلمين لقبلتهم ، التي يتوجهون إليها في صلواتهم، وفي وقوفهم بين يدي المولى ﷻ، قال رسول الله ﷺ :
« إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا »
(صحيح البخاري : ٣٨٦)

٦ أنْ لا تَمسَّ ذكره بيده اليمنى ؛ لحديث سلمان رضي الله عنه قال : لَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِاليَمِينِ (صحيح مسلم : ٥٧) ؛ لأن اليد اليمنى جعلت للأمور الحسنة كالتسبيح والتسليم على الناس ، والمعاونة في الأكل والشرب ونحو ذلك .

٧ إزالة النجاسة باليد اليسرى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَطَابَ أَحَدُكُمْ فَلا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ لِيَسْتَنْجِ بِشِمَالِهِ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣١٢) .

٨ أن لا تستجمر بعظم ، أو روث لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلا بِالعِظَامِ ، فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الجِنِّ» (صحيح مسلم : ١٥٠) .

٩ أن لا تبولَ في طريقِ الناسِ أو في ظلٍ نافعٍ ، أو تحتَ شجرةٍ عليها ثمرٌ يُقصد ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اتَّقُوا المَلاعِنَ الثَّلاثَ : البَرَازَ فِي المَوَارِدِ ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ » (حسن ، سنن ابن ماجه : ٣٢٨) .

١٠ ألا تبَول في مستحمك ؛ لأنه يجلب الوسواس .

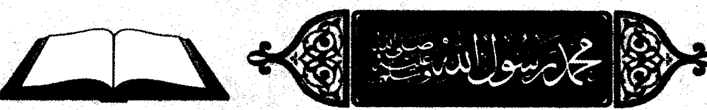
١١ ألا ترفع ثوبك إلا إذا دنوت من الأرض ، وأن تستتر عن عيون الناس .

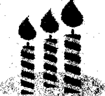
١٢ غسل النجاسة وترًا بحسب ما يقتضيه تطهيرها ، فإذا طهرت بثلاث فكفى ، وإلا فخمس ، فإن لم تطهر فبسبع .

١٣ أن تبول قاعدًا .

١٤ ألا تسلم على من يقضي حاجته ، ولا تردَّ السَّلام إذا كنت تقضي حاجتك ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مَرَّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ فَسَلَّمَ ؛ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ .
(صحيح مسلم : ١١٥)







١٥- ألا تكلم أثناء قضاء الحاجة .

١٦- بل اليد بالماء قبل غسل النجاسة ، وغسلها جيدًا بعدها .

١٧- ألا تقضي حاجتك عند المقابر ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أُبَالِي أَوَسْطَ الْقُبُورِ قَضَيْتُ حَاجَتِي أَوْ وَسْطَ السُّوقِ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ١٥٦٧) .

١٨- قضاء الحاجة قبل الصلاة ؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يصلي المسلم وهو يدافع الأخبثين ؛ لأنها تشغل قلبه ، وتجعله يعجز عن إكمال صلاته ، فيكون قد جمع بين أمرين : العجلة عن الإكمال ، والشغل عن الإقبال .

١٩- ألا تطيل الجلوس إلا بقدر الحاجة ؛ لأن ذلك قد يسبب حدوث بعض الأمراض ؛ ولأن الإنسان إنما يأتي الخلاء مضطرًا ؛ لأنه مكان نجس ، ومأوى للشيطان ، فلابد أن يسارع بالخروج قدر إمكانه ، ويستغفر الله بعد خروجه عن الوقت الذي قضاه في هذا المكان فيقول : غفرانك .

٢٠- من أهم الآداب ستر العورة ، قال رسول الله : « احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ » فَقِيلَ : الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ ، قَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ » قِيلَ : وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا ، قَالَ : « فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ » (حسن ، سنن الترمذي : ٢٦٩٣) ، فيجب على المسلم ألا يكشف عورته إلا عند قضاء الحاجة ، ثم يحفظ عورته ألا يراها أحد ، وعورة المسلم عمومًا من السرة إلى الركبة.





٤٢ آداب العطاس

« العطاسُ منَ الله »

العطاس هو اندفاع الهواء من الانف بعنف لعارض .

وأدب العطاس من الآداب الاجتماعية التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها ، وذلك ليظهر بمظهر لائق أمام إخوانه من المسلمين ولكيلا يؤذى أحدًا فإن العطاس وارد في المجالس قد يغلب ولا يستطيع الإنسان حينها رده .

والعطاس يحبه الله ﷻ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ » (صحيح البخاري : ٦٢٢٣) ؛ لأن العطاس يدل على خفة بدن صاحبه ونشاطه ، فيكون قويًا في العبادة ، لكن التثاؤب غالبًا لثقل البدن وامتلائه واسترخائه ، فلذلك أضافه إلى الشيطان ؛ لأنه يرضيه ، أو لأنه سبب لدعوته إلى الشهوات .

من الأدب عند العطاس :

١ أن يقول العاطس : الحمد لله *.

٢ أن يقول من سمعه : يرحمكم الله * .

٣ أن يرد العاطس : يهديكم الله ويصلح بالكم *.



* عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَيَقُولُ هُوَ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » (صحيح البخاري : ٥٧٥٦) .

٤ إذا لم يحمد الله ﷻ لا يُشمت ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ فَلا تُشَمِّتُوهُ » (صحيح مسلم : ٥٣٠٨) .

٥ وضع اليد على الفم لخفض الصوت ما أمكن وتغطية الوجه ، ويخفض صوته إلا بقدر ما يسمعه جليسه ؛ ليشمته .

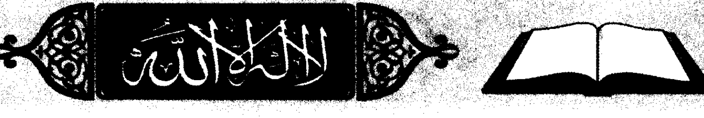
٦- تشميتُ غير المسلم بقول : يهديكم الله ، وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أنه لا يستحب تشميت الكافر ؛ لأن التشميت تحية له فهو كالسلام ، ولا يستحب أن يبدأ بالسلام ، ولكن لو شمت المسلم الكافر يقول له : يهديكم الله .

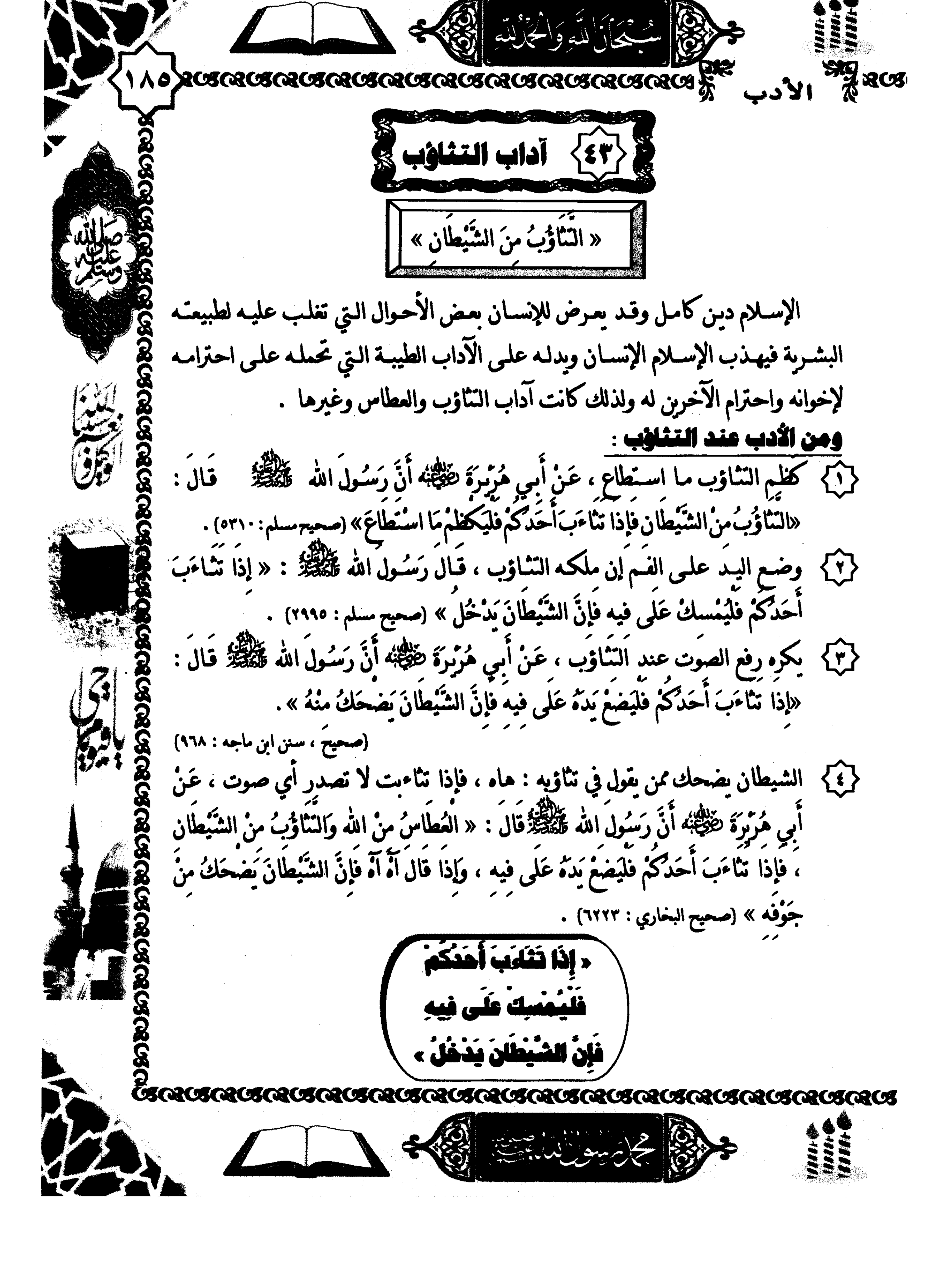
٧- إذا عطس صبي صغير يقال له : بُورِكَ فيك ، هذا إن كان قد تعلم أن يقول : الحمد لله ، فإن لم يكن تعلم فليحمد عنه وليه ، ثم ليعلمه كيف يحمد الله .

٨- جواز أن يقول المصلي إذا عطس : الحمد لله ، فهذا مباح وجائز للمصلي ولا تبطل به الصلاة ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ابْنِ عَفْرَاءَ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ : الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَقَالَ : « مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ ؟ » فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ : « مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ ؟» فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ : « مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ ؟» فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ابْنُ عَفْرَاءَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟» قَالَ قُلْتُ : الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٤٠٤) .

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ







٤٣ آداب التثاؤب

« التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ »

الإسلام دين كامل وقد يعرض للإنسان بعض الأحوال التي تغلب عليه لطبيعته البشرية فيهذب الإسلام الإنسان ويدله على الآداب الطيبة التي تحمله على احترامه لإخوانه واحترام الآخرين له ولذلك كانت آداب التثاؤب والعطاس وغيرها .

ومن الأدب عند التثاؤب :

١ كظم التثاؤب ما استطاع ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «التَّثَاؤُبُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ» (صحيح مسلم : ٥٣١٠) .

٢ وضع اليد على الفم إن ملكه التثاؤب ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » (صحيح مسلم : ٢٩٩٥) .

٣ يكره رفع الصوت عند التثاؤب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ » .

(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٩٦٨)

٤ الشيطان يضحك ممن يقول في تثاؤبه : هاه ، فإذا تثاءبت لا تصدر أي صوت ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « الْعُطَاسُ مِنْ اللهِ وَالتَّثَاؤُبُ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ ، وَإِذَا قَالَ آهْ آهْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ » (صحيح البخاري : ٦٢٢٣) .

« إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ »



٤٤ آداب عيادة المريض

«مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ»

المرض : ابتلاء من الله ﷻ للعبد ، واختبار له ، أيصبر أم يجزع ، والمؤمن الحق هو الذي يصبر في الضراء ، ويشكر عند الرخاء ، قال رَسُولِ الله ﷺ : « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » (صحيح مسلم : ٥٣١٨) .

والمرض يكون تكفيرًا للذنوب والسيئات ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلا نَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلا كَفَّرَ اللهُ مِنْ خَطَايَاهُ » (صحيح البخاري : ٥٢٠٩) .

والابتلاء محبة من الله ﷻ ، ولذلك ابتلى خير خلقه بالأمراض ، وقد كانوا أشَدَّ الناس بلاء ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٢٠) .

من الأدب عند عيادة المريض :

١- أن يسارع بزيارة المريض فور علمه بذلك خشية عتاب الله له يوم القيامة ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ »(صحيح مسلم : ٢٥٦٩) .

٢- أنْ يدعو الله له بالشفاء : أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أنْ يشفيك ، سبع مرات ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلا عُوفِيَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣١٠٦) .

٣ اجلس بجوار المريض ، وأظهر الشفقة عليه ، وانصحه بالصبر والتحمل ، وبشره بقول رسول الله ﷺ : « إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه » (صحيح ، سنن أبي داود ٣٠٩٠) .

٤ أن يذهب لعيادة المريض ماشيًا ، هذا إن لم يكن المريض بعيدًا ، لما في ذلك من الثواب .

٥ يستحب أن يقول الزائر : لا بأس عليك ، طهور إن شاء الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : « لا بأس طهور إن شاء الله» (صحيح البخاري : ٣٣٤٧) .

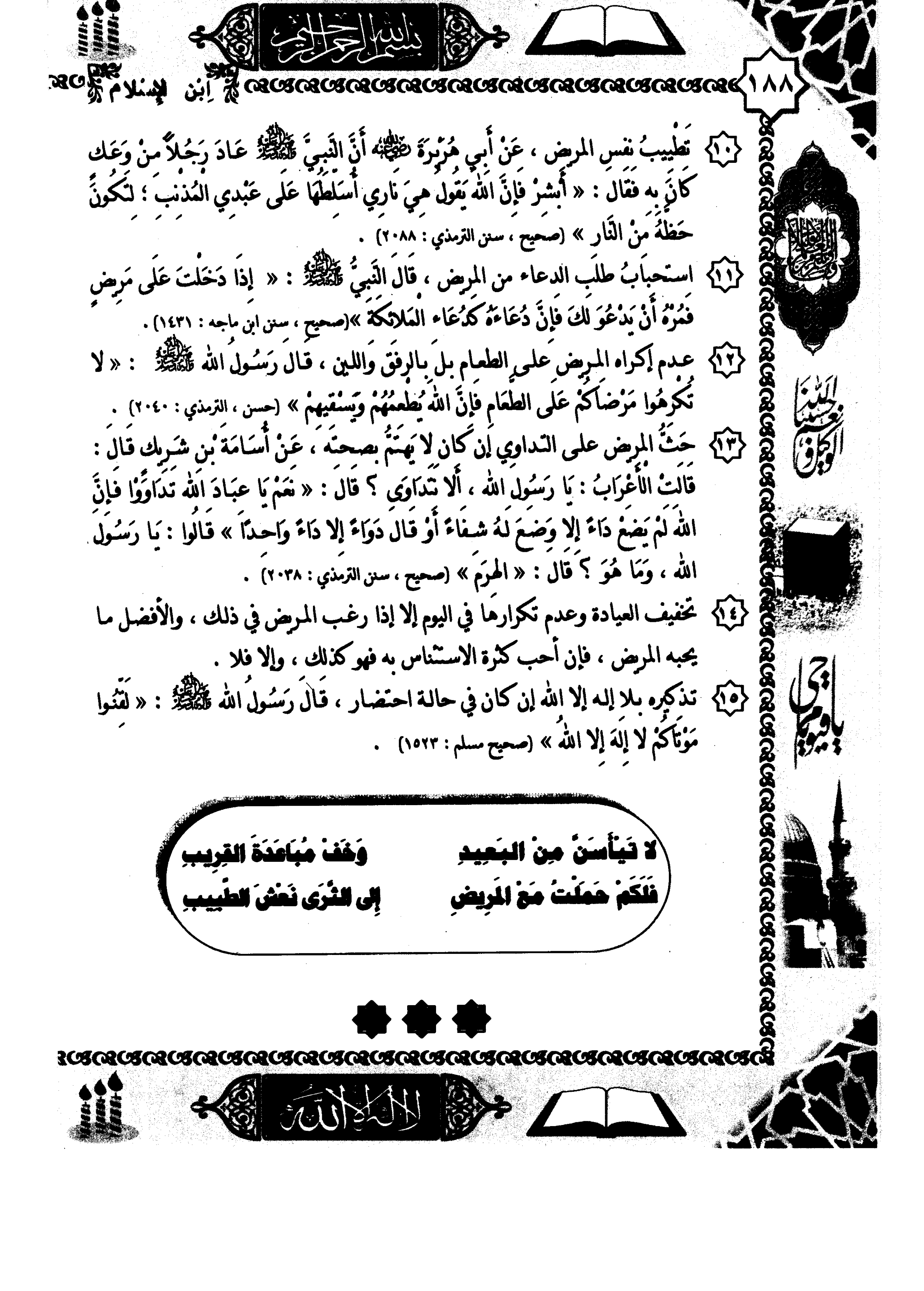
٦ استحباب وضع اليد على المريض ورقيته ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا عاد مريضا يقول : « أذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا » (صحيح البخاري : ٥٦٧٥) .

٧ تذكير المريض بوضع يده على موضع الألم والدعاء لنفسه ، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : « ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » (صحيح مسلم : ٤٠٨٢) .

٨ أن يهون عليه من مرضه ، وينفس له في أجله ، ويخبره عن أجر الرضا والاحتساب وثواب الرضا بالقضاء .

٩ استحباب سؤال أهل المريض عن حاله .وإظهار الاهتمام به والنصح لهم وله وأن تعرض مساعدتك لهم فيما تقدر عليه .





١٠ تَطْيِيبُ نفسِ المريض ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ : « أَبْشِرْ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُذْنِبِ ؛ لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٠٨٨) .

١١ استحبابُ طلَبِ الدعاء من المريض ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ »(صحيح ، سنن ابن ماجه : ١٤٣١) .

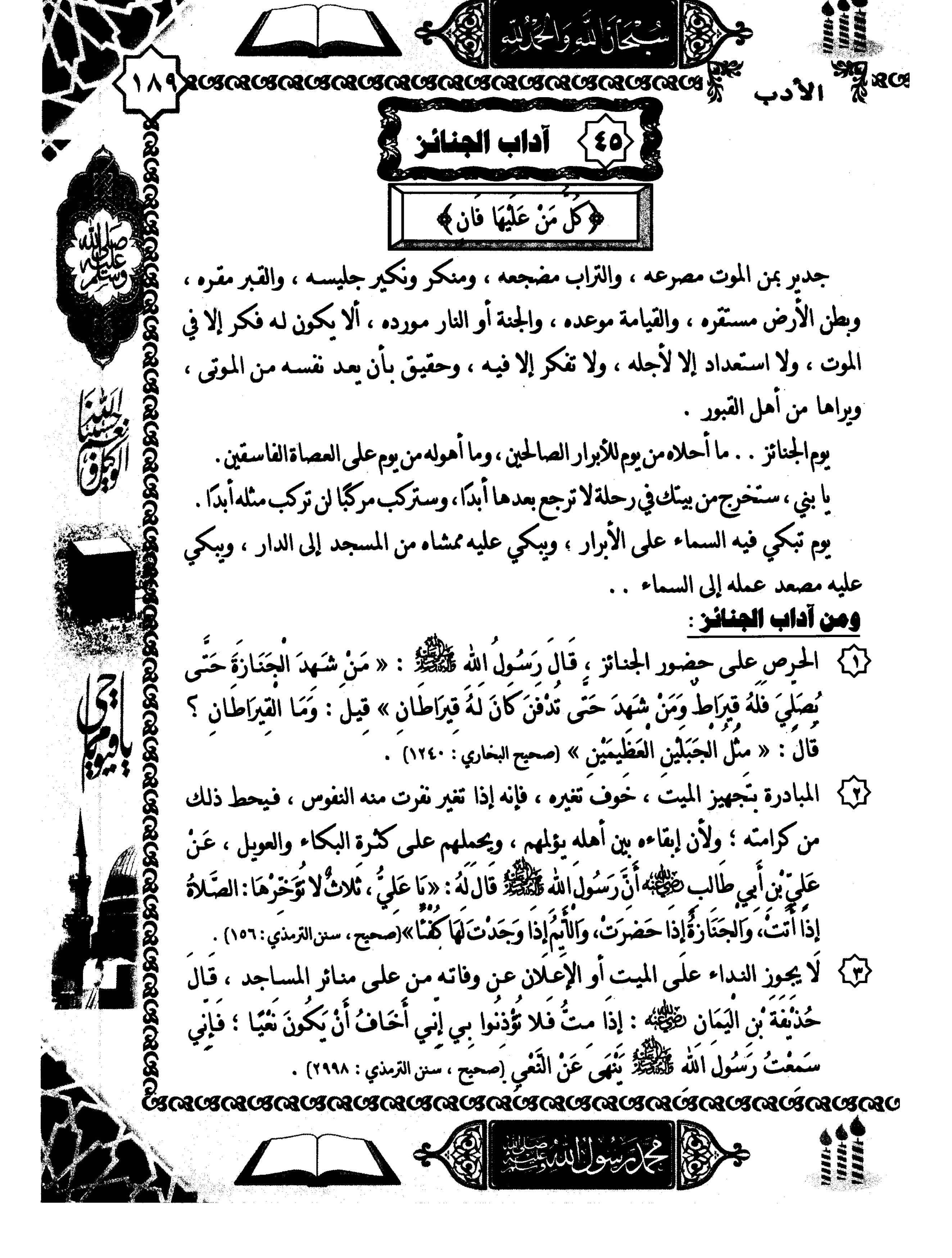
١٢ عدم إكراه المريض على الطعام بل بالرفق واللين ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ » (حسن ، الترمذي : ٢٠٤٠) .

١٣ حَثُّ المريض على التداوي إن كان لا يَهتَمُّ بصحته ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : قَالَتْ الأَعْرَابُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَتَدَاوَى ؟ قَالَ : « نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : « الْهَرَمُ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٠٣٨) .

١٤ تخفيف العيادة وعدم تكرارها في اليوم إلا إذا رغب المريض في ذلك ، والأفضل ما يحبه المريض ، فإن أحب كثرة الاستئناس به فهو كذلك ، وإلا فلا .

١٥ تذكيره بلا إله إلا الله إن كان في حالة احتضار ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » (صحيح مسلم : ١٥٢٣) .

لا تيأسَنَّ مِنَ البَعيدِ	وَخَفْ مُباعَدَةَ القَريبِ
فَلَكَمْ حَمَلْتُ مَعَ المَريضِ	إلى الثَّرى نَعْشَ الطَّبيبِ



﴿٤٥﴾ آداب الجنائز

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾

جدير بمن الموت مصرعه ، والتراب مضجعه ، ومنكر ونكير جليسه ، والقبر مقره ، وبطن الأرض مستقره ، والقيامة موعده ، والجنة أو النار مورده ، ألا يكون له فكر إلا في الموت ، ولا استعداد إلا لأجله ، ولا تفكر إلا فيه ، وحقيق بأن يعد نفسه من الموتى ، ويراها من أهل القبور .

يوم الجنائز . . ما أحلاه من يوم للأبرار الصالحين ، وما أهوله من يوم على العصاة الفاسقين .

يا بني ، ستخرج من بيتك في رحلة لا ترجع بعدها أبدًا ، وستركب مركبًا لن تركب مثله أبدًا .

يوم تبكي فيه السماء على الأبرار ، ويبكي عليه ممشاه من المسجد إلى الدار ، ويبكي عليه مصعد عمله إلى السماء . .

ومن آداب الجنائز :

﴿١﴾ الحرص على حضور الجنائز ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ » قيل : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » (صحيح البخاري : ١٢٤٠) .

﴿٢﴾ المبادرة بتجهيز الميت ، خوف تغيره ، فإنه إذا تغير نفرت منه النفوس ، فيحط ذلك من كرامته ؛ ولأن إبقاءه بين أهله يؤلمهم ، ويحملهم على كثرة البكاء والعويل ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : «يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرْهَا : الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ ، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْئًا »(صحيح ، سنن الترمذي : ١٥٦) .

﴿٣﴾ لا يجوز النداء على الميت أو الإعلان عن وفاته من على منائر المساجد ، قَالَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه : إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ النَّعْيِ (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٩٩٨) .

٤ عدم رفع الصوت بالبكاء ، فيحرم البكاء على الميت إذا صاحبه نياحة أو ندب أو ضجر ، أو شق جيب أو صراخ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَيسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّة » (صحيح البخاري : ١٢١٢) .

٥ تكثير المشيعين للجنازة والمصلين عليها ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِه أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِالله شَيْئًا إِلا شَفَّعَهُمُ اللهُ فيه » (صحيح مسلم : ١٥٧٧) .

٦ أن يحملها الرجال دون النساء ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةَ قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلا الإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ » (صحيح البخاري : ١٢٣٠) .

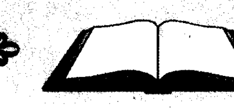
٧ الإسراع بالجنازة إسراعًا وسطًا بحيث لا يضطرب الميت على النعش ، ولا يحصل منه مشقة على الحامل أو المشيع ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » .
(صحيح البخاري : ١٢٣١)

٨ أن يمشي المشيع مع الجنازة ، ويجوز المشي أمامها وخلفها ، وعن يمينها ويسارها على أن يكون قريبًا منها ، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الجَنَازَةِ ، وَالمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا»
(صحيح ، سنن أبي داود : ٣١٨٠)

٩ أن لا تتبع الجنازة بما يخالف الشريعة الإسلامية فلا يجوز رفع الصوت بالذكر أو البكاء أو نار أو موسيقى ، أو نحو ذلك مما لم يرد عن النبي ولا أصحابه .







١٠- التدبر والخشوع أثناء تشييعها ، ويُكره رفع الصوت والضجة عند رفع الجنازة ، ويسن لمتبعها أن يكون متخشعًا متفكرًا في مآله ، ويرجع متعظًا بالموت ، وبما يصير إليه الميت .

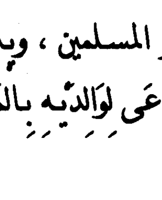
١١- أن يثني عليه بخير إن كان أهلاً للثناء ، عن أَنَسَ بْنَ مَالِك رضي الله عنه قَالَ : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَجَبَتْ »، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ : « وَجَبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه : مَا وَجَبَتْ ؟ قَالَ : «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » (صحيح البخاري : ١٢٧٨) .

١٢- يسن للذين يدخلون الميت قبره أن يقولوا : بسم الله وعلى سنة رسول الله ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ : بِسْمِ اللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٧٩٨) .

١٣- الإخلاص في الدعاء والاستغفار للميت ، فقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٢٢١) ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٧٨٤) .

١٤- تذكير الحاضرين والمشيعين بالموت وما بعده ، عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ : «يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٤١٨٥) .

١٥- الطفل والسقط يغسل ويكفن ويصلى عليه ، ويدفن في مقابر المسلمين ، ويدعى لوالديه ، قال رسول الله ﷺ : « السِّقْطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لِوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ » (صحيح ، سبق تخريجه) .







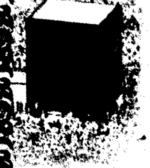




﴿٤٦﴾ آداب التعزية

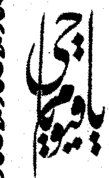
« إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى »

التعزية من الآداب الشرعية التي يجب على المسلم أن يهتم بها ، لما فيها من التعاطف والتحاب والتعاون على البر والتقوى ، والإعانة على الصبر ، والرضا بالقدر ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والحث على الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ؛ ليحصل الأجر والثواب منه عز وجل .



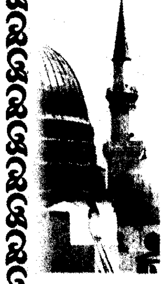
والتعزية من العزاء ، وهو : الصبر الحسن ، وهي تسلية المصاب وحثه على الصبر والرضا .

والتعزية مستحبة ولها ثواب عظيم من الرب الكريم ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَزَّى أَخَاهُ المُؤْمِنَ فِي مُصِيبَتِهِ كَسَاهُ اللهُ حُلَّةً خَضْرَاءَ يُحْبَرُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ » ، قيل : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يُحْبَرُ ؟ قَالَ : « يُغْبَطُ » (رواه البيهقي ، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز : ٧٠) .

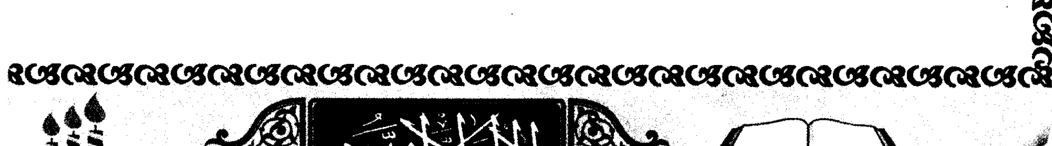


والتعزية عقب الوفاة ، وفي اليوم الأول أفضل، وهي بعد الدفن أفضل منها قبله ؛ لأن أهل الميت يكونون في تجهيزه لدفنه ، ولأن وحشتهم بعد الدفن أكثر لفراقه ، وتكره بعد فوات وقتها ؛ لأنها ستجدد الأحزان ، إلا أن يكون المعزي غائبًا .

ومن آداب التعزية :

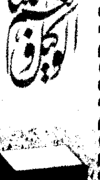


﴿١﴾ التلفظ بالمأثور ما أمكن ومنه ما ورد في هذا الحديث : أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ : إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » (صحيح البخاري : ١٢٠٤) .









(٢) استحباب صنع الطعام لأهل الميت ؛ لأن ذلك من البر والإحسان وتقوية الصلات الإسلامية ، فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : لَمَّا جاءَ نَعْيُ جَعْفَر قالَ النَّبيُّ ﷺ : «اصْنَعُوا لأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ؛ فإنَّهُ قَدْ جاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ» (صحيح ، سنن أبي داود : ٣١٣٢) .

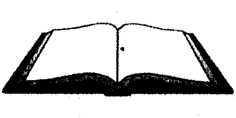
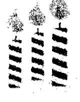
(٣) إظهار التأثر لمن يواسيهم ويعزيهم ؛ فيظهر الحزن والخشوع ؛ ليشعر أهل الميت أنه يواسيهم ، والترحم على الميت وإظهار الحزن عليه ، وتعداد مآثره يكون أفضل .

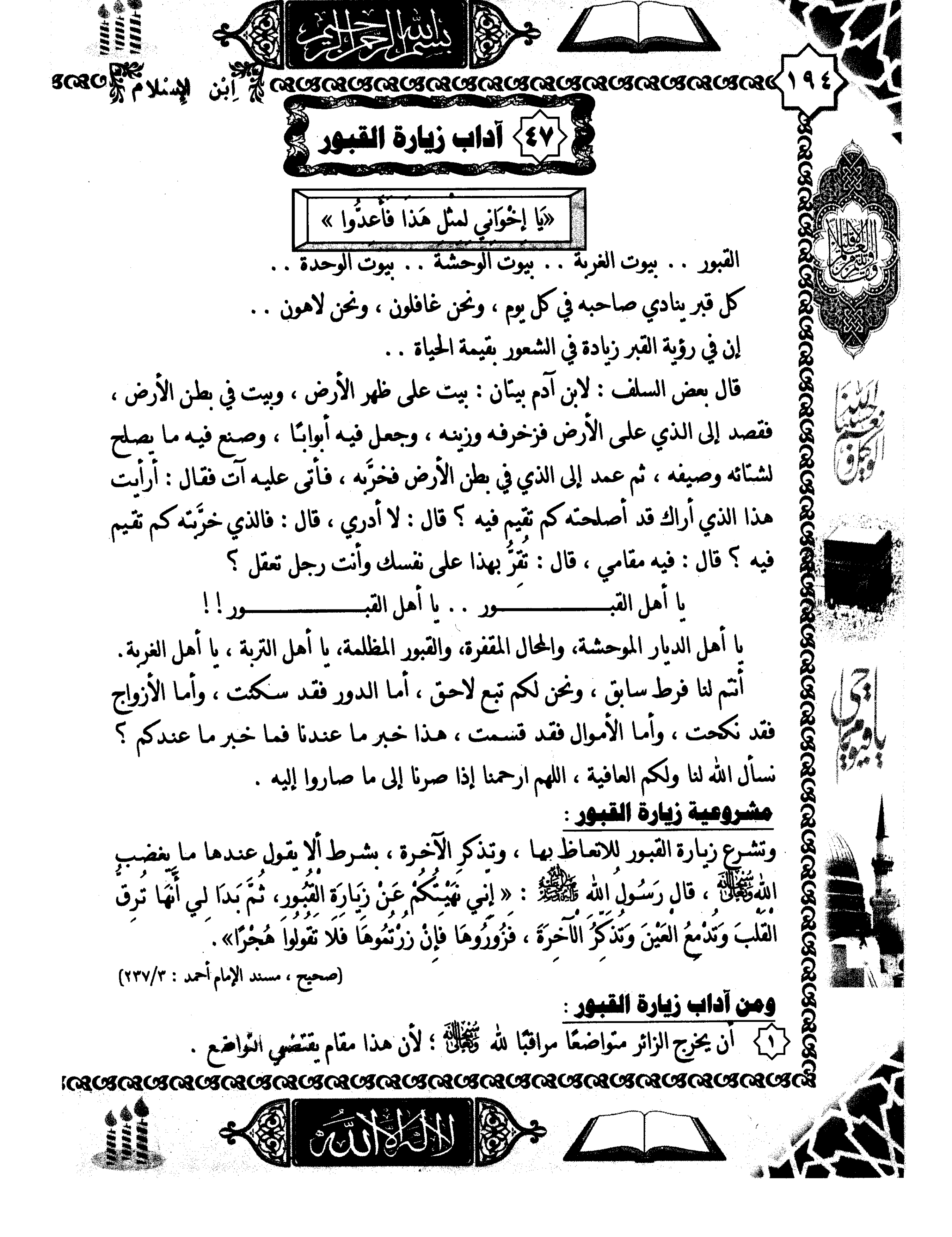
(٤) النصح بالمعروف عند رؤية المنكر ، فقد يفاجأ المعزي بوجود بدع ومنكرات في المكان الذي تكون فيه التعزية ، فالواجب أن يصدع بالحق ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يمنعه هول المناسبة أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر .

(٥) لا يجوز إقامة السرادقات ، والإتيان بالمقرئين المحترفين ، والجلوس للعزاء ؛ فإن هذا بدعة محدثة في الدين ، وهي من تضييع أموال الأيتام بغير حق .



واعلم أن كل مصيبة
لم يذهب فرح ثوابها حزنها
فذلك الحزن الدائم



﴿٤٧﴾ آداب زيارة القبور

«يا إخواني لمثل هذا فأعدُّوا»

القبور . . بيوت الغربة . . بيوت الوحشة . . بيوت الوحدة . .

كل قبر ينادي صاحبه في كل يوم ، ونحن غافلون ، ونحن لاهون . .

إن في رؤية القبر زيادة في الشعور بقيمة الحياة . .

قال بعض السلف : لابن آدم بيتان : بيت على ظهر الأرض ، وبيت في بطن الأرض ، فقصد إلى الذي على الأرض فزخرفه وزينه ، وجعل فيه أبوابًا ، وصنع فيه ما يصلح لشتائه وصيفه ، ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فخرَّبه ، فأتى عليه آت فقال : أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته كم تقيم فيه ؟ قال : لا أدري ، قال : فالذي خرَّبته كم تقيم فيه ؟ قال : فيه مقامي ، قال : تُقِرُّ بهذا على نفسك وأنت رجل تعقل ؟

يا أهل القبـــــور . . يا أهل القبـــــور ! !

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة ، يا أهل الغربة .

أنتم لنا فرط سابق ، ونحن لكم تبع لاحق ، أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت ، وأما الأموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟

نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه .

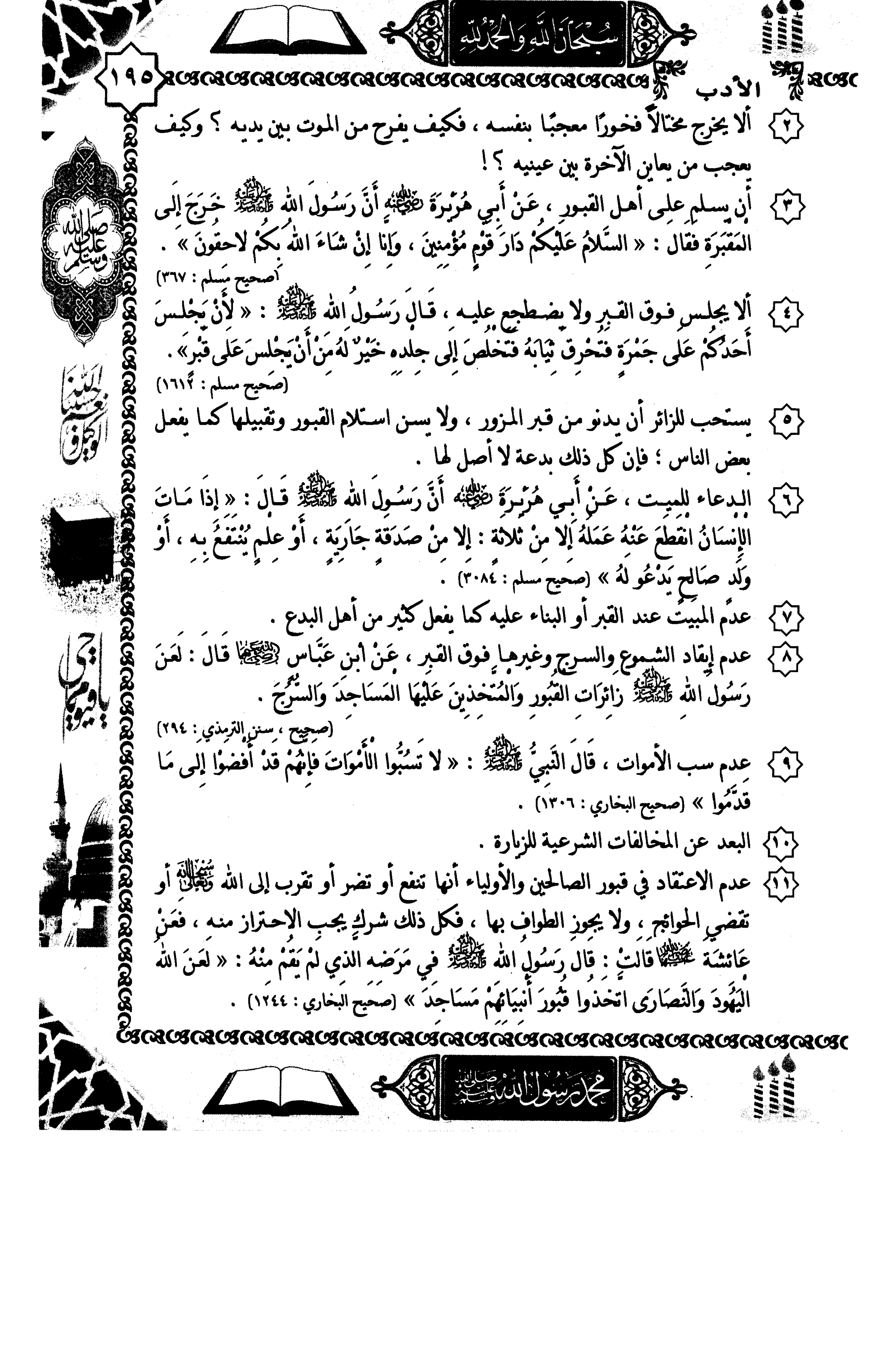
مشروعية زيارة القبور :

وتشرع زيارة القبور للاتعاظ بها ، وتذكر الآخرة ، بشرط ألا يقول عندها ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَنَّهَا تُرِقُّ القَلْبَ وَتُدْمِعُ العَيْنَ وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ ، فَزُورُوهَا فَإِنْ زُرْتُمُوهَا فَلا تَقُولُوا هُجْرًا» .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/٢٣٧)

ومن آداب زيارة القبور :

﴿١﴾ أن يخرج الزائر متواضعًا مراقبًا لله سبحانه وتعالى ؛ لأن هذا مقام يقتضي التواضع .



٢ ألا يخرج مختالاً فخورًا معجبًا بنفسه ، فكيف يفرح من الموت بين يديه ؟ وكيف يعجب من يعاين الآخرة بين عينيه ؟!

٣ أن يسلم على أهل القبور ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ : « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ » .
(صحيح مسلم : ٣٦٧)

٤ ألا يجلس فوق القبر ولا يضطجع عليه ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ » .
(صحيح مسلم : ١٦١٢)

٥ يستحب للزائر أن يدنو من قبر المزور ، ولا يسن استلام القبور وتقبيلها كما يفعل بعض الناس ؛ فإن كل ذلك بدعة لا أصل لها .

٦ الدعاء للميت ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » (صحيح مسلم : ٣٠٨٤) .

٧ عدم المبيت عند القبر أو البناء عليه كما يفعل كثير من أهل البدع .

٨ عدم إيقاد الشموع والسرج وغيرها فوق القبر ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ .
(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٩٤)

٩ عدم سب الأموات ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا » (صحيح البخاري : ١٣٠٦) .

١٠ البعد عن المخالفات الشرعية للزيارة .

١١ عدم الاعتقاد في قبور الصالحين والأولياء أنها تنفع أو تضر أو تقرب إلى الله سبحانه وتعالى أو تقضي الحوائج ، ولا يجوز الطواف بها ، فكل ذلك شرك يجب الاحتراز منه ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ : « لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » (صحيح البخاري : ١٢٤٤) .



٤٨ أدب الثناء على الله سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿قل الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى اللهُ خيرٌ أمّا يشركون (٥٩) أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإلهٌ مع الله بل هم قومٌ يعدلون﴾ [سورة النمل: ٥٩-٦٠].

وقال عز وجل: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام: ٥٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحدٌ أحبَّ إليه المدح من الله عز وجل، من أجل ذلك مدح نفسه، ولذلك وعد الجنة، وليس أحدٌ أغير من الله، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحدٌ أحبَّ إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل» (صحيح البخاري: ٤٨١٩).

أمرنا الله سبحانه وتعالى بحمده والثناء عليه، بعد أن حمد نفسه وأثنى على نفسه، ولما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يحب الحمد والثناء وجب على الخلق أن يسارعوا إلى ذلك.

وإليك يا ابن الإسلام نماذج وأمثلة من مدح الله والثناء عليه، وعلى منوالها فانسج:

الحمد لله على تمام المنة.. الحمد لله بالكتاب والسنة..

الحمد لله على نعمة الإسلام.. الحمد لله على تواتر الإنعام،

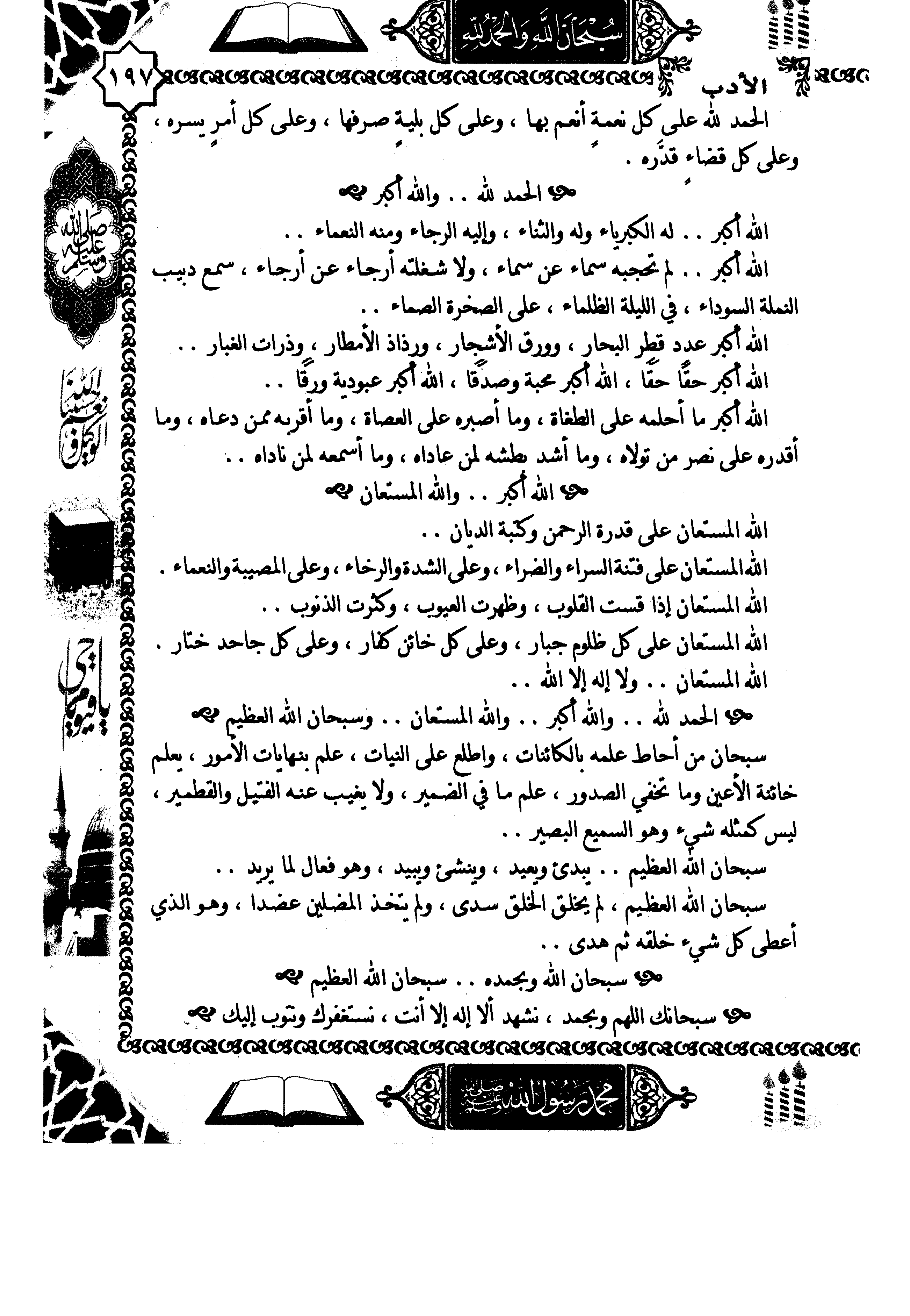
الحمد لله ما توالت أفضاله، وعم نواله، وحسنت أفعاله، وتمت أقواله،

الحمد لله وحمده أحسن قيل، وهو مولي الجميل، وواهب العطاء الجزيل، وشافي العليل، والمبارك في القليل.

الحمد لله أجود من أعطى وأصدق من أوفى، الحمد لله أبدًا سرمدًا، ولا نشرك معه أحدًا، تبارك فردًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولا شريكًا ولا عضدًا.

الحمد لله على مر الساعات وفي كل الأوقات، وطيلة اللحظات.

الحمد لله على الأيادي الوافية، والمنن الصافية، الحمد لله على العافية، والولاية الكافية.



الحمد لله على كل نعمة أنعم بها ، وعلى كل بلية صرفها ، وعلى كل أمرٍ يسره ، وعلى كل قضاءٍ قدّره .

الحمد لله .. والله أكبر

الله أكبر .. له الكبرياء وله والثناء ، وإليه الرجاء ومنه النعماء ..

الله أكبر .. لم تحجبه سماء عن سماء ، ولا شغلته أرجاء عن أرجاء ، سمع دبيب النملة السوداء ، في الليلة الظلماء ، على الصخرة الصماء ..

الله أكبر عدد قطر البحار ، وورق الأشجار ، ورذاذ الأمطار ، وذرات الغبار ..

الله أكبر حقًّا حقًّا ، الله أكبر محبة وصدقًا ، الله أكبر عبودية ورقًّا ..

الله أكبر ما أحلمه على الطغاة ، وما أصبره على العصاة ، وما أقربه ممن دعاه ، وما أقدره على نصر من تولاه ، وما أشد بطشه لمن عاداه ، وما أسمعه لمن ناداه ..

الله أكبر .. والله المستعان

الله المستعان على قدرة الرحمن وكتبة الديان ..

الله المستعان على فتنة السراء والضراء ، وعلى الشدة والرخاء ، وعلى المصيبة والنعماء .

الله المستعان إذا قست القلوب ، وظهرت العيوب ، وكثرت الذنوب ..

الله المستعان على كل ظلوم جبار ، وعلى كل خائن كفار ، وعلى كل جاحد ختار .

الله المستعان .. ولا إله إلا الله ..

الحمد لله .. والله أكبر .. والله المستعان .. وسبحان الله العظيم

سبحان من أحاط علمه بالكائنات ، واطلع على النيات ، علم بنهايات الأمور ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، علم ما في الضمير ، ولا يغيب عنه الفتيل والقطمير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ..

سبحان الله العظيم .. يبدئ ويعيد ، وينشئ ويبيد ، وهو فعال لما يريد ..

سبحان الله العظيم ، لم يخلق الخلق سدى ، ولم يتخذ المضلين عضدا ، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ..

سبحان الله وبحمده .. سبحان الله العظيم

سبحانك اللهم وبحمد ، نشهد ألا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك





٤٩ وصية .. وتحذير





١ عليك بالتواضع، فما تواضع عبد لله إلا رفعه الله، و إياك والكبر والعجب والغرور.

٢ عليك بحب الخير للناس ، وإياك أن تطمع فيما في أيدي الناس .

٣ عليك بالتسامح والعفو ، فهما من شيم الكرام ، وإياك واحتقار الناس .

٤ أحسن إلى من أساء إليك ، وإياك وما يعتذر عنه .

٥ عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، لا تستشرف ولا تتطلع، إياك والحقد ، وإياك والحسد .

٦ إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا ، فكن مستقيمًا : الظاهر كالباطن ، في السر كالعلن ، في وجه واحد .

٧ احرص على أن تكون واحدًا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.



٨ ساعد كل أحد ، ولا تسأل الناس شيئًا .

٩ الإثم ما حاك في صدرك ، وخشيت أن يطلع عليه الناس، فإياك وما يستحيا منه ، وإياك والمحقرات .

١٠ انج بنفسك أولًا ، ولا تؤذ أحدًا .















٥٠ هل تعلم أن ..

١ أن أسماء الشهور العربية هي الأصل ، وهي : مُحَرَّم ، صَفَر ، رَبِيع أول ، ربيع ثان ، جُمادى أول ، جُمادى ثان ، رَجَب ، شَعْبان ، رَمَضان ، شَوَّال ، ذو القَعْدة ، ذو الحِجَّة .

٢ أنه من الأدب أن تقول لأبيك : يا أبي ، أو يا أبت ، أو يا أبتاه .

٣ أنه من الأدب أن تقول لأمك : يا أمي ، أو يا أماه .

٤ أنه من الأدب أن تقول لأخيك : يا أخي ، وأن تقول لأختك : يا أختاه .

٥ أن الجلوس بين يدي المعلم كهيئة الجلوس في التشهد ، كما فعل جبريل عليه السلام حينما جلس بين يدي النبي ﷺ : أسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ﷺ ، ووضع كفيه على فخذيه .

٦ أن اللغة العربية من دين الإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [سورة طه :١١٣] .

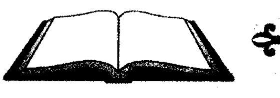
٧ أن تعلم اللغة العربية يساعدك على فهم الكتاب والسنة .

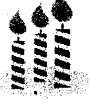
٨ أن التحدث باللغة العربية الفصحى من السنة ، وحب اللغة العربية من الدين .

٩ أنه يستحب للمسلم ألا يتكلم بغير اللغة العربية ، إلا لحاجة أو ضرورة .

١٠ أن المسجد بيت كل تقي .









الفصل الثاني

الأخلاق



الأخـــلاق

قال تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٣٨١) .

فالحمد لله الذي بصر النفوس من عماها ، وأخرجها من ظلمات للجهل كانت تغشاها ، ورفع مكانة الأخلاق في الدين وأعلاها ، وجعل أهل قربه وحبه من تحلى بسجاياها ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ الذي أثبت للخُلق منارة وأعلاها ، وسبق الخلق كلهم في الأخلاق حتى بلغ منتهاها .

وبعد .. فيا ابن الإسلام ..

الإسلام دين الخلق ، جاء رسولنا ﷺ بإصلاح الأخلاق وتهذيبها ، وإرساء دعائمها وتقويمها ، فليس للخلق مكانة عالية في الدين فحسب ، بل هو الدين كله ، وقد حصر رسول الله ﷺ الغاية من بعثته ، وأساس دعوته في قضية الخلق الصالح .

وإذا أردت – يا بني – حُبَّ الله ﷻ لك ، وكمال إيمانك ، وانشراح صدرك ، وقربك من ربك ﷻ ، ومجالسة رسول الله ﷺ في الجنة ، فعليك بحسن الخلق تنل ما تتمنى ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكُرَمَاءَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » (رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع : ١٨٠٠) .

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٠١٨) .

بنيَّ ، من سبقك في الأخلاق فقد سبقك في الدين ، قال رسول الله ﷺ : « أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٠٦٢) .





وإن أفضل النعم ، وأجمل العطايا ، وأغلى المنن أن يَمُنَّ عليك ربك بخلق حسن ، فبحسن الخلق تدخل الجنة ، وبحسن الخلق تدرك أعلى المراتب وأسمى المنازل وأعلى الدرجات ، قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الميزَانِ مِنْ حُسْنِ الخلقِ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧٩٩)

وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ » . (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٦/١٨٧)

والمفلح حقًّا والفائز حقيقة والسعيد فعلًا من زكّى نفسه بأخلاق الإسلام ، ورباها على هدي رسول الله ﷺ ، ولهذا أقسم الله أحد عشر قسمًا على أن المفلح من زكى نفسه، وأن الخاسر من أهلكها وأهملها ، فقال جل جلاله : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [سورة الشمس : ٧-١٠] .

بني الحبيب . . حَسِّن خلقك فإنها وصية الله لك ، ووصية رسول الله لك ، فقد قال جل جلاله : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٩] ، وقال رسول الله ﷺ : « وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » (صحيح سنن الترمذي : ١٩٨٧) .

قال ابن القيم رحمه الله : الدين كله خلق،فمنْ زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

أخلاقنا عنواننا ، أخلاقنا رؤوس أموالنا ، أخلاقنا عُدّتنا ، أخلاقنا هي الإسلام ذاته، فاعرفها وعض عليها بالنواجذ ، اعرفها واغنمها فهي خير كنز تكنزه ، وخير صفات تتصف بها ، فإذا فقدت الخلق الحسن فقد تعريت من الفضائل والخيرات ، وحلت بك الهموم والحسرات ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فُلانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ : « هِيَ فِي النَّارِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنْ الأَقِطِ وَلا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: «هِيَ فِي الجَنَّةِ»(صحيح،مسند الإمام أحمد: ٢/٤٤٠) .

فانظر – أيها الحبيب – كيف لم تنفع الأعمال الصالحة الكثيرة مع سوء الخلق ، قال رسول الله ﷺ : « سُوءُ الخُلُقِ يُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ١٧٦) .

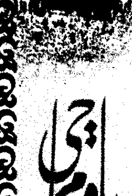
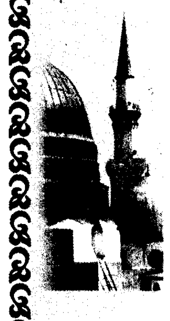
بني . . إننا نعيش في أزمة شديدة في مجال الأخلاق ، والأمل معقود عليكم يا أبناء الإسلام ؛ لتعيدوا في الناس الأخلاق الإسلامية ، أملنا أن نرى منكم جيلاً طيّبته الأخلاق الإسلامية ، وزكّته وربّته وصنعت منه صورة حية تشهد لهذا الدين في واقع الناس ، فيرون الإسلام صورًا متحركة بين الناس ، يرون الإسلام نورًا ينبعث من سلوكياتنا ، يرون الإسلام رحمة ورفقًا يستميل قلوب الخلق إلينا ، يرون فينا الإسلام صورة للحب الصادق والشفقة البالغة ، فننصر ديننا بأخلاقنا ، إن أخلاقنا هي المغناطيس القوي الذي يجذب الخلق إلى ديننا ودعوتنا .

يا ولدي . . صلاحك في صلاح أخلاقك ، سعادتك وفلاحك في حسن معاملتك ، راحة البال وقرة العين وهدوء الخاطر ، ولذة العيش ، وصلاح الحال في حسن الخلق ، أريدك أن تقتدي وتهتدي برسول الله ﷺ ، أريدك أن تجعل من سنته ينبوع هدى تقتبس منه ، وتترع أخلاقك من معينه الصافي فهو أكمل الخلق خلقًا ، وأعظم الخلق حالاً ، فهو المثال الذي جعله الله لنا لنحتذيه ، وهو القدوة التي جعلها الله لنا لنتأسى بها ، وأعظم به من قدوة ، وأكرم به من إمام ﷺ ، قال ربنا الذي اختاره واصطفاه ، واصطنعه على عينه ورباه ، وهدى قلبه إلى أكمل الخلق وأعلاه ، قال الله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم : ٤] ، إنه الدين القويم والصراط المستقيم ، والأدب العظيم الذي استقام عليه نبينا ﷺ حتى لقي ربه ، بعد أن عاش مربيًا لأصحابه على أكمل الأخلاق ، وأنشأ جيلاً لم ولن تشهد الدنيا له مثيلاً ، ملأت أخلاقه عليهم حياتهم ، وكان أحب إليهم من أهليهم وأولادهم ومن كل شيء ، أحبوه لخلقه ، واتبعوه لصدقه ، عليه صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين ، وآله وصحبه أجمعين .

كان خلقه القرآن ، يرضيه ما يرضي ربه ، ويسخطه ما يسخط مولاه ، ما غضب لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله ، كان أرحم الخلق بالخلق ، وأحرص الخلق على هداية الخلق .





هيا يا بني ، شمر عن ساعد الجد ، واعزم على أن تتحلى بأخلاق رسول الله ﷺ ، اعرف خلق الإسلام وتمسك به ترح وتفلح ، مد يدك ، وخذ هدي النبي بكل عزم وحب وصدق ، عَطِر الكون بأخلاق رسول الله ، واملأ الدنيا بنشر طيب حسن الخلق ، عش بالإسلام ، عشْ للإسلام ، وانو الخير توفق له ، واسلك سبيل الهدى تسدد ، واعمل تجد ثواب عملك في الآخرة ، وبشراه في الدنيا ، وخالق الناس بخلق حسن .

أسس الأخلاق :

ابن الإسلام . .

اعلم – رحمك الله – أن حسن الخلق يقوم على أركان أربعة ، ولا يمكن أن يوصف مسلم بحسن الخلق إلا بهذه الدعائم والأسس ، وهي : الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل .

ولماذا كانت هذه الأصول الأربعة كذلك ؟

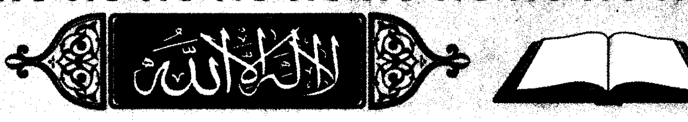
ذاك لأن الصبر يعلم كظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم والأناة ، والرفق والتأني .

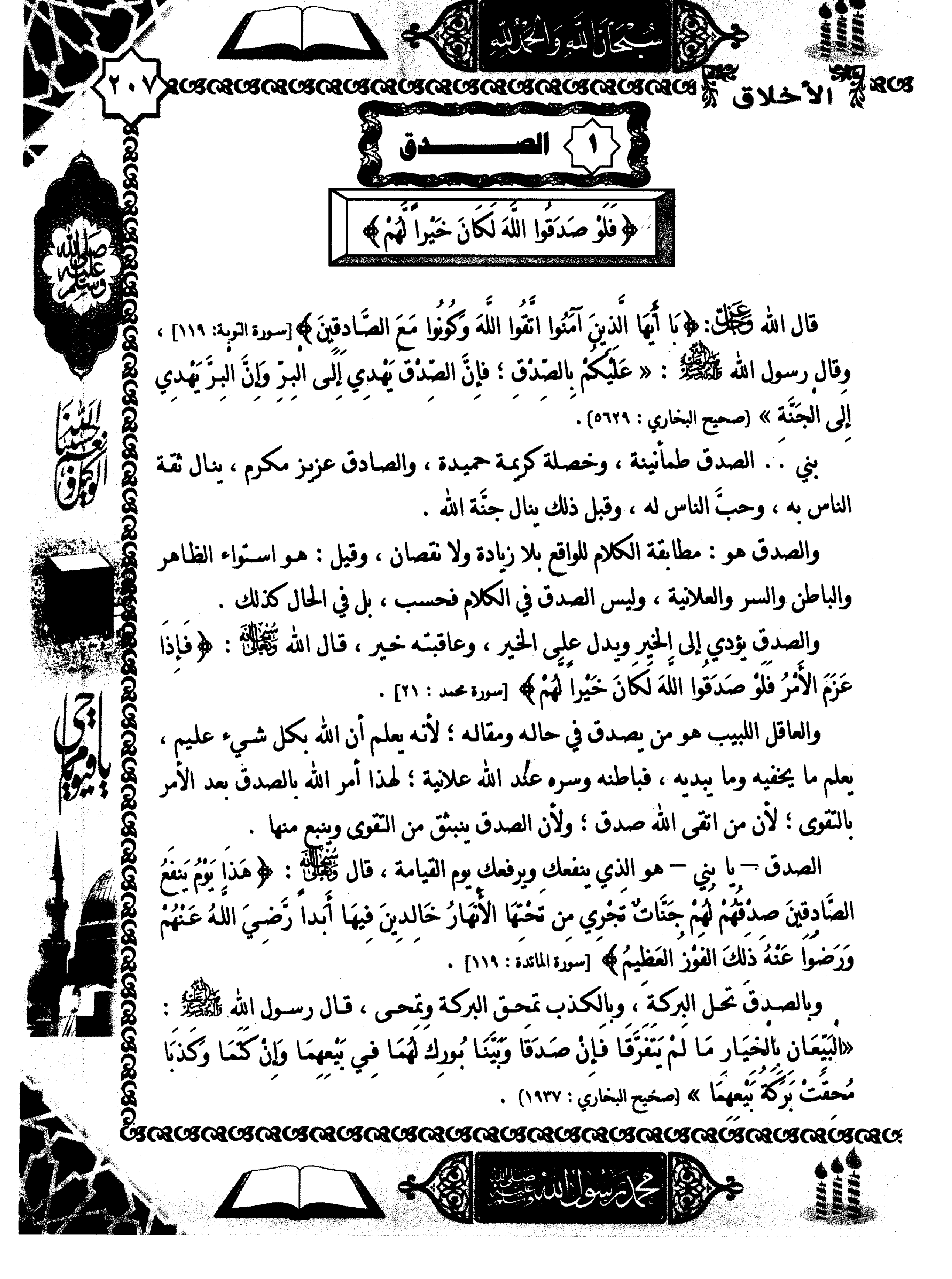
أما العفة فتكسب المسلم الحياء وتمنعه من الفحشاء ، وتمنعه أيضًا من البخل والكذب ، والغيبة والنميمة ، وتحمله على اجتناب الرذائل والقبائح .

وأما الشجاعة فتحمله على عزة النفس ، وإيثار معالي الأخلاق ، وعلى البذل والندى .

والعدل يربي الإنسان على التوسط وعدم الإفراط أو التفريط .

وهكذا – ولدي الحبيب – ترى أن أصول الأخلاق الإسلامية تنبثق من هذه الأربعة وتتفرع منها ، ولذلك سوف نركز على أصول هذه الأخلاق ، ولسنا بصدد السرد والإطالة ، وإنما نذكر لك أمثلة إن عملت بها جاءتك البقية ساعية ، فانتبه لتعمل ، وانو الخير توفق له . .



١ الصدق

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾

قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩] ، وقال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ » (صحيح البخاري : ٥٦٢٩) .

بني .. الصدق طمأنينة ، وخصلة كريمة حميدة ، والصادق عزيز مكرم ، ينال ثقة الناس به ، وحبَّ الناس له ، وقبل ذلك ينال جنَّة الله .

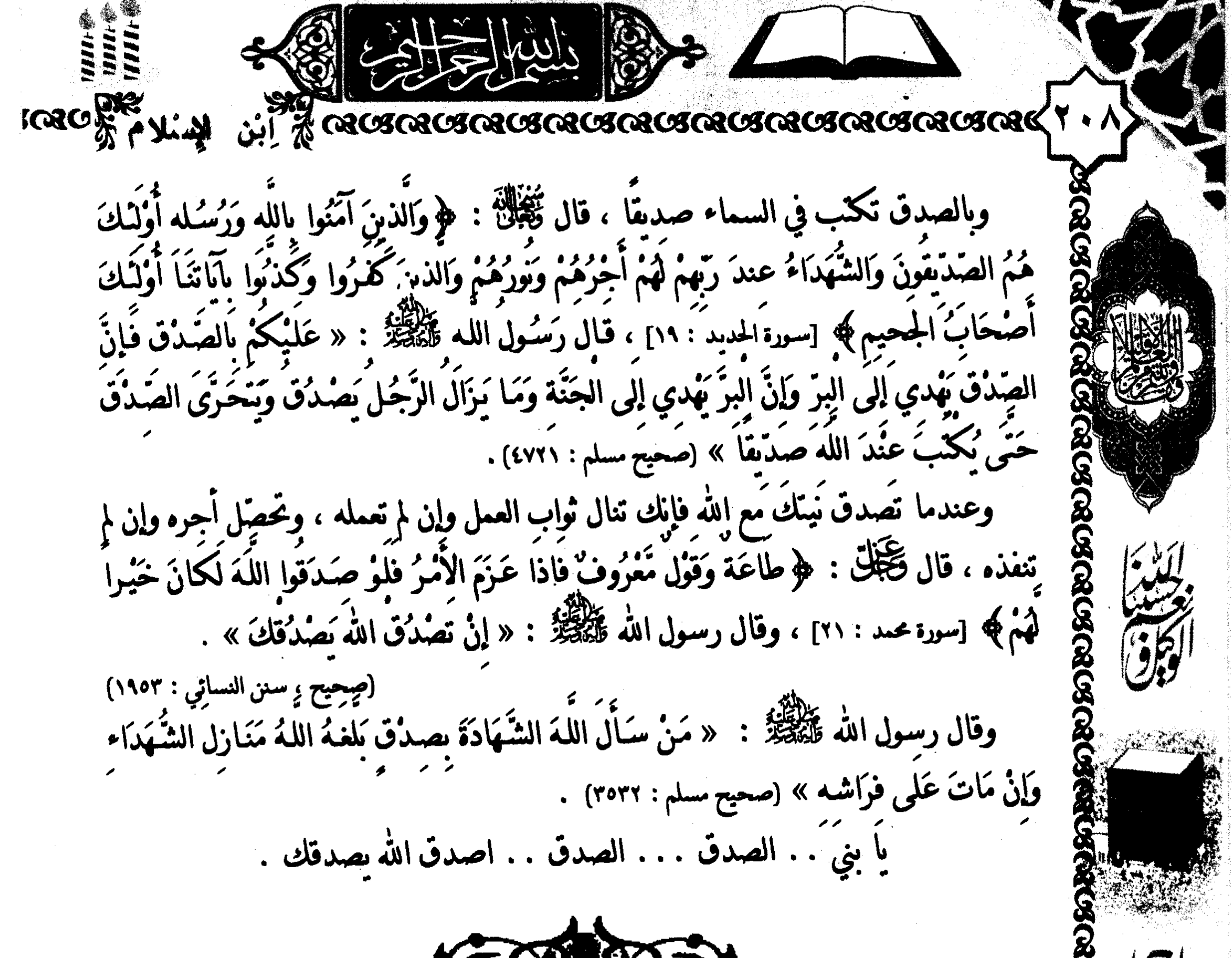
والصدق هو : مطابقة الكلام للواقع بلا زيادة ولا نقصان ، وقيل : هو استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية ، وليس الصدق في الكلام فحسب ، بل في الحال كذلك .

والصدق يؤدي إلى الخير ويدل على الخير ، وعاقبته خير ، قال الله ﷻ : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [سورة محمد : ٢١] .

والعاقل اللبيب هو من يصدق في حاله ومقاله ؛ لأنه يعلم أن الله بكل شيء عليم ، يعلم ما يخفيه وما يبديه ، فباطنه وسره عند الله علانية ؛ لهذا أمر الله بالصدق بعد الأمر بالتقوى ؛ لأن من اتقى الله صدق ؛ ولأن الصدق ينبثق من التقوى وينبع منها .

الصدق – يا بني – هو الذي ينفعك ويرفعك يوم القيامة ، قال ﷻ : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة المائدة : ١١٩] .

وبالصدق تحل البركة ، وبالكذب تمحق البركة وتمحى ، قال رسول الله ﷺ : «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » (صحيح البخاري : ١٩٣٧) .



وبالصدق تكتب في السماء صديقًا ، قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة الحديد : ١٩] ، قال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا » (صحيح مسلم : ٤٧٢١) .

وعندما تصدق نيتك مع الله فإنك تنال ثواب العمل وإن لم تعمله ، وتحصّل أجره وإن لم تنفذه ، قال ﷻ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ٢١] ، وقال رسول الله ﷺ : « إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ » .

(صحيح في سنن النسائي : ١٩٥٣)

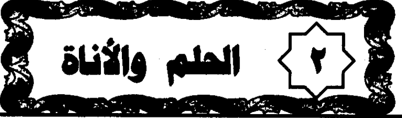
وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » (صحيح مسلم : ٣٥٣٢) .

يا بني .. الصدق ... الصدق .. اصدق الله يصدقك .









﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾

الحلم هو : مزج الصبر بالرضا ؛ فيحصل منه سكون القلب ، وعدم الاستعجال ، واعلم – رحمك الله – أن التؤدة في كل عمل خير إلا في عمل الآخرة ، والحليم حبيب إلى الله حبيب إلى خلقه ، عَنْ ابن عَبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَشَجّ عَبْد الْقَيْس رضي الله عنه : «إِنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحلْمُ وَالأَنَاةُ »(صحيح سنن الترمذي : ١٩٣٤) .

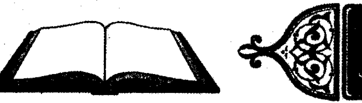
وأشرف الخلق وأكرمهم وأعقلهم من تحلى بالحلم فصار الحلم له حالاً دائمًا ، ولذا وصف الله سبحانه وتعالى خليله إبراهيم عليه السلام بهذا الوصف الكريم فقال عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [سورة هود : ٧٥] .

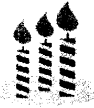
وذلك الوصف وصف رسولنا محمد ﷺ ، فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصف خلقه : وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ (صحيح سنن الترمذي : ٤٤٦١) .

بل إنه ما كانت تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ (صحيح البخاري : ٥٣٦٢) .

وبهذا الحلم تألف النبي قلوب أصحابه ، بل وقلوب أعدائه ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] .

قال ابن حبان رحمه الله : ما ضم شيء إلى شيء هو أحسن من حلم إلى علم ، وما عدم شيء في شيء هو أقبح من عدم الحلم في العلم .





لذلك يا بني أقول لك : ما كان الحلم والرفق في شيء قط إلا جمله وزانه ، وما نزع من شيء قط إلا عابه وشانه ، فكن حليمًا رفيقًا ، واحذر الاستعجال ، واعلم أن الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم ، والعاقل من نظر في عواقب الأمور ، وعلم بأن كل شيء مقدور ، وأن اختيار الله لعبده خير له في جميع الأمور .

فكن حليمًا يملأ الله قلبك بالرضا ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ» (صحيح سنن الترمذي : ١٩٤٤) ، فاغنم الرضا بالحلم .



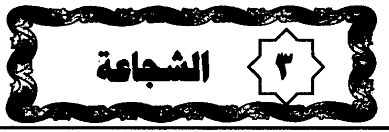
كان ليحيى بن زياد غلام سوء

فقيل له : لم تمسكه ؟

فقال : لأتعلم الحلم عليه







٣ الشجاعة

﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبًا﴾

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ .

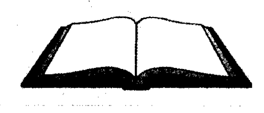
اعلم – وفقك الله لما فيه رضاه – أن الشجاع يحبه كل أحد حتى عدوه ، والشجاعة هي : قوة القلب في مواجهة المخاطر ، وحقيقتها القلبية : ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.

وأولى الناس بالشجاعة هم المؤمنون ؛ لأنهم يعرفون الله سبحانه وتعالى ، وأن كل شيء في الكون يجري بقضائه وقدره ، وأن كل ما قدَّره ربهم سيكون ، ولذلك كان أشجع الناس الأنبياء، فتجد النبي يقف وهو فرد وحده ؛ ليتحدى قومه جميعًا بجدّهم وحديدهم ؛ لأنه واثق من موعود ربه ، حتى يقف هود عليه السلام أمام قومه عاد ، بقوتهم التي لم يُخلق مثلها في البلاد ؛ ليجهر بعداوته للأصنام وبراءته من عبادتها ، ثم يقول لقومه : ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [سورة هود : ٥٥-٥٦] .

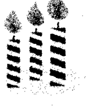
ويقف موسى عليه السلام أمام فرعون في قصره وبين جنوده وجيشه ؛ ليتحدى جبروته ، ويرغم أنفه ويذل كبريائه ، ويخرج من عنده منتصرًا بعقيدته وذلك حين آمن السحرة به وخروا لله ساجدين ، بل وقالوا هم الآخرون بشجاعة عجيبة لفرعون : ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [سورة طه : ٧٢] ، لعمر الله هذه هي الشجاعة التي تنال الإعجاب ، وهي الشجاعة وثبات القلب في المواقف .

سبحان الله ! كم عمرهم في هذا الدين ؟ إنها لحظات ثم ينطقون بهذا الكلام القوي الذي يخرج من قلوب عرفت الحق وآثرته ، كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى







فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِه السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ : « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا » ثُمَّ قَالَ : وَجَدْنَاهُ بَحْرًا (صحيح البخاري : ٢٦٩٢) .

إنها الشجاعة التي تنبض بها القلوب الواثقة بوعد ربها ، المؤمنة بقضاءه وقدره ، فما الذي يحمل الإنسان على الجبن والخور ؟ وما الذي يدفعه إلى الانقماع والانزواء في خندق الخزي بعيدا عن المواجهة ، فهذا لن يزداد إلا خزيًا وذلاً ، ويجترئ عليه كل سفيه ، ويطمع في ضره كل وضيع ، فكن شجاعًا تمت شجاعًا ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ، تعددت الأسباب والموت واحد ، وإنك إن تلق الله وأنت تحمل الراية خيرًا من أن تلقاه وأنت مُولٍ فارًا من الزحف ، فكن مع الحق بالحق ، فاتخذ الشجاعة زادًا لك ، فلن يصيبك إلاَّ ما كتب الله لك .

قال ربك وهو حسبك ووكيلك : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣-١٧٤] ، ومن هنا تتعلم الشجاعة باعتقادك أنك تأوي إلى ركن شديد ، إن كنت لله وليًا ، فتقول حقًا :





٤ المروءة

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

المروءة كمال الرجولة ، وهي : قوة للنفس تصدر منها الأفعال الحميدة ، وتمنع من فعل كل خلق قبيح ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : وحقيقة المروءة تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال .

بني . . إن المروءة هي الترفع عن دنس الخطايا ، والتنزه من قذر المعاصي ، والتحليق في آفاق الطهر والنقاء ، فصاحب المروءة لا تذله معصية ولا تأسره شهوة ، ولا يسيطر عليه هوى ، بل هو تقي القلب طاهر النفس ؛ لأن المعاصي للإيمان كالمرض ، ولذلك قال بعض السلف : المعاصي بريد الكفر ، كما أنَّ الحمى بريد المرض ، ولذلك قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ : لو علمت أن الماء البارد يثلم مروءتي لما شربته .

قال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : المروءة ترك الشهوات وعصيان الهوى .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : إن أغزر الناس مروءة أشدهم مخالفة لهواه .

وقال بعض الحكماء : أقل ما يجب للمنعم بحق نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته .

وسئل الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ عن الرجل التام الكامل المروءة فقال : الكامل من بر والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه ، وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأنفق من فضله ، وحسن لسانه ، ولزم بيته .

تلك المروءة لا يتصف بها إلا رجل غرست في الرجولة أصوله ، فأثمرت تلك المروءة ، والمروءة ثياب كرم يرتديها أهل الفضل والبر ، فتضفي عليه جلالة الإيمان ، وتبديهم للناس في روعة المهابة والإكبار ، فترى النفس لهم مُوقرة ، منهم مستحيية ، وبهم معجبة ؛ لأن بواطنهم ظهرت على وجوههم ؛ فلمع برق القلب على الوجه ؛ فكسر أبصار الناظرين ، وأسكت ألسنة المتكلمين ، إلا بالمدح لهم والثناء عليهم .



فالمروءة مراعاة أدق التفاصيل في جمال الخلق ومراقبة الرب جل وعلا .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : وحقيقة المروءة : تجنب للدنايا والرذائل من الأقوال ، والأخلاق ، والأعمال .

فمروءة اللسان : حلاوته وطيبه ولينه واجتناء الثمار منه بسهولة ويسر .

ومروءة الخلق : سعته وبسطه للحبيب والبغيض .

ومروءة المال : الإصابة ببذله مواقعه المحمودة عقلاً وعرفًا وشرعًا .

ومروءة الجاه : بذله للمحتاج إليه .

ومروءة الإحسان : تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه ونسيانه بعد وقوعه فهذه مروءة البذل .

وأما مروءة الترك : فترك الخصام ، والمعاتبة ، والمطالبة والمماراة ، والإغضاء عن عيب ما يأخذه من حقك ، وترك الاستقصاء في طلبه ، والتغافل عن عثرات الناس ، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة ، والتوقير للكبير ، وحفظ حرمة النظير ، ورعاية أدب الصغير

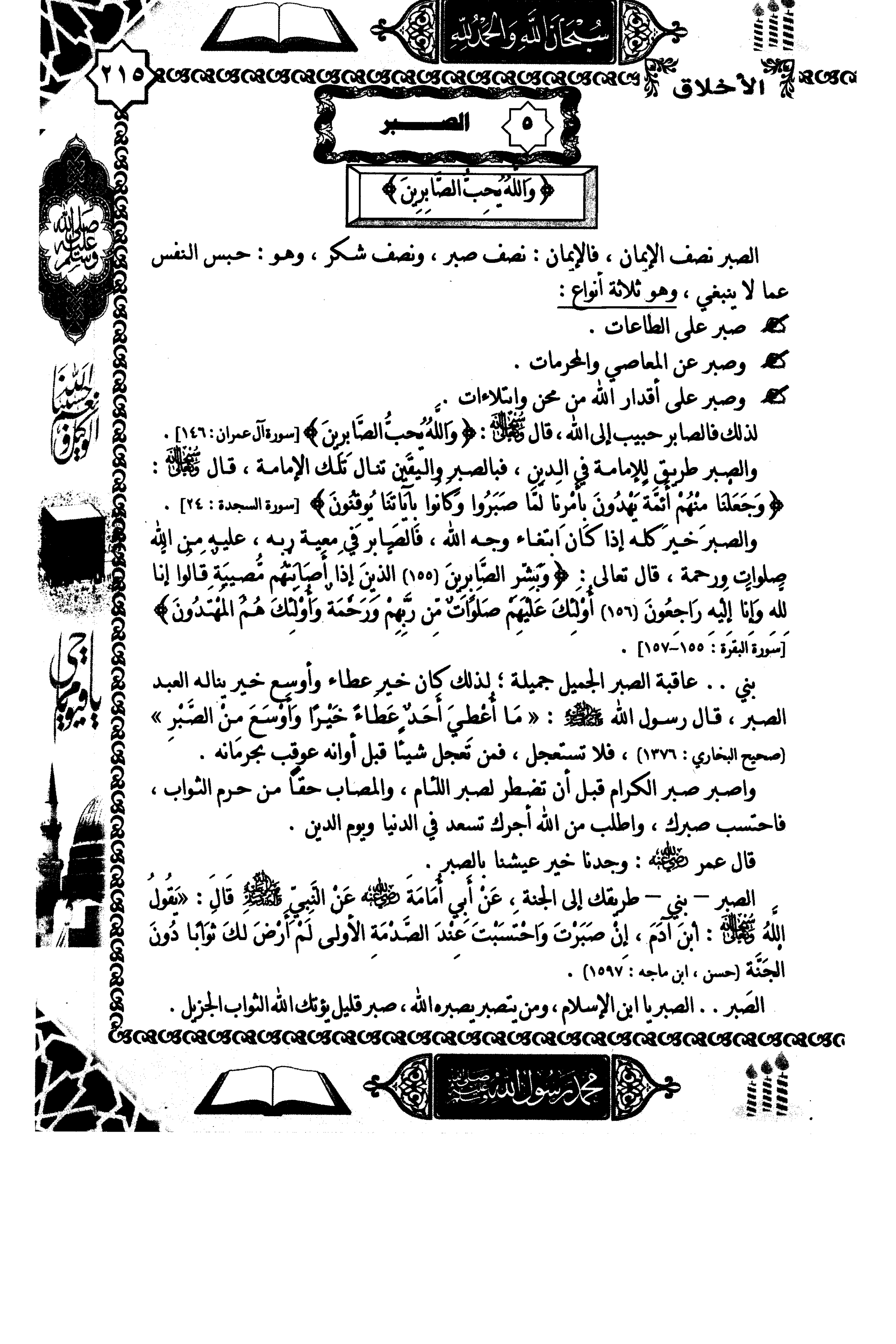
أول المروءة :

طلاقة الوجه ، والتودد ، وقضاء الحوائج

وكمال المروءة :

الفقه في الدين ، والصبر على النوائب

وحسن تدبير المعيشة



٥ الصبر

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾

الصبر نصف الإيمان ، فالإيمان : نصف صبر ، ونصف شكر ، وهو : حبس النفس عما لا ينبغي ، وهو ثلاثة أنواع :

- صبر على الطاعات .
- وصبر عن المعاصي والمحرمات .
- وصبر على أقدار الله من محن وابتلاءات .

لذلك فالصابر حبيب إلى الله ، قال ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] .

والصبر طريق للإمامة في الدين ، فبالصبر واليقين تنال تلك الإمامة ، قال ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة : ٢٤] .

والصبر خير كله إذا كان ابتغاء وجه الله ، فالصابر في معية ربه ، عليه من الله صلوات ورحمة ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٥-١٥٧] .

بني . . عاقبة الصبر الجميل جميلة ؛ لذلك كان خير عطاء وأوسع خير يناله العبد الصبر ، قال رسول الله ﷺ : « مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » (صحيح البخاري : ١٣٧٦) ، فلا تستعجل ، فمن تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه .

واصبر صبر الكرام قبل أن تضطر لصبر اللئام ، والمصاب حقًا من حرم الثواب ، فاحتسب صبرك ، واطلب من الله أجرك تسعد في الدنيا ويوم الدين .

قال عمر رضي الله عنه : وجدنا خير عيشنا بالصبر .

الصبر - بني - طريقك إلى الجنة ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ : ابْنَ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ (حسن ، ابن ماجه : ١٥٩٧) .

الصبر . . الصبر يا ابن الإسلام ، ومن يتصبر يصبره الله ، صبر قليل يؤتك الله الثواب الجزيل .



٦ الوفاء

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾

الوفاء خلق الصالحين والأنبياء ، مدح الله سبحانه وتعالى خليله عليه السلام فقال : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [سورة النجم : ٣٧] ، وهو علامة الصادقين ، وسمة المتقين ، وشعار المؤمنين الذين ذاقت قلوبهم حقيقة الدين ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [سورة الإسراء : ٣٤] ، وقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [سورة المائدة : ١] ، ومن وفى بعهد الله وفى الله له بوعده .

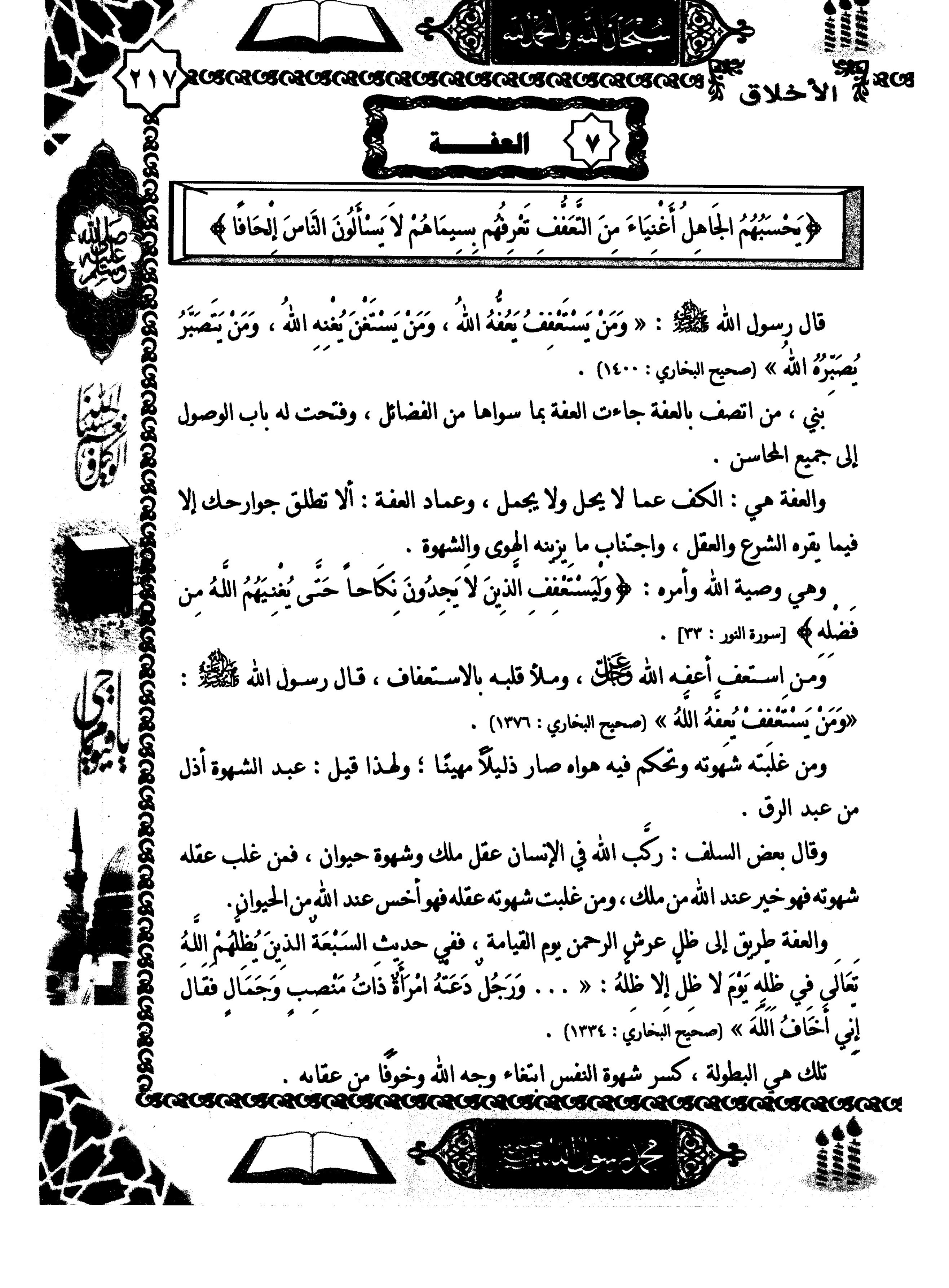
قال الإمام الشافعي رحمه الله: الحرُّ من راعى وداد لحظة،ولم ينس جميل من أفاده لفظة.

ولأن الوفاء ضد الخيانة والغدر والخديعة ؛ فإن هذه المعاني الخبيثة لا يستطيع أن يتصف بها المؤمن ، ليس له إلا أن يتصف بالوفاء ، ويتحلى به في كل أحيانه ، وعلمنا النبي ﷺ هذا الخلق بقوله وفعله وحاله ، قال ﷺ : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ » (صحيح البخاري : ٢٢٥٧) .

ولم يشهد حذيفة بن اليمان ولا أبوه بدرًا، أتدري لماذا ؟ قال حُذَيْفَةَ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إلا أني خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ ، فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا : إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا فقلنَا : مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلا نُقَاتِلُ مَعَهُ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : «انْصَرِفَا ، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ بِاللهِ عَلَيْهِمْ » (صحيح مسلم : ٣٣٤٢) .

بل كان وفيًا غاية الوفاء لعمه أبي طالب ، وهو حريص على هدايته وهو في سكرات الموت ، يدعوه ويلح عليه أن ينطق بكلمة الإسلام ، ﷺ اجتمعت فيه معاني الوفاء كله، فتجده يوفي حتى لمن آذاه ووقع في عرضه ، لعبد الله بن أبي بن سلول الذي هو رأس المنافقين ، ويدفنه في ثوبه ؛ لأنه كسا العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ثوبًا لما جاء المدينة أسيرًا .

فصلى الله وسلم على سيد الأوفياء الذي علم الدنيا معنى الوفاء ، فيا ابن الإسلام لك في رسولك أسوة ، فعش بالوفاء ومت به ، فمن وفى وُفِيَ له .



٧ العفة

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾

قال رسول الله ﷺ : « وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ » (صحيح البخاري : ١٤٠٠) .

بني ، من اتصف بالعفة جاءت العفة بما سواها من الفضائل ، وفتحت له باب الوصول إلى جميع المحاسن .

والعفة هي : الكف عما لا يحل ولا يجمل ، وعماد العفة : ألا تطلق جوارحك إلا فيما يقره الشرع والعقل ، واجتناب ما يزينه الهوى والشهوة .

وهي وصية الله وأمره : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه﴾ [سورة النور : ٣٣] .

ومن استعف أعفه الله ﷻ ، وملأ قلبه بالاستعفاف ، قال رسول الله ﷺ : «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ » (صحيح البخاري : ١٣٧٦) .

ومن غلبته شهوته وتحكم فيه هواه صار ذليلاً مهينًا ؛ ولهذا قيل : عبد الشهوة أذل من عبد الرق .

وقال بعض السلف : ركَّب الله في الإنسان عقل ملك وشهوة حيوان ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير عند الله من ملك ، ومن غلبت شهوته عقله فهو أخس عند الله من الحيوان .

والعفة طريق إلى ظل عرش الرحمن يوم القيامة ، ففي حديث السَّبْعَة الذينَ يُظلُّهمُ اللهُ تعالى في ظله يَوْمَ لا ظل إلا ظلهُ : « . . . وَرَجُل دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِب وَجَمَال فقَال إنِّي أَخَافُ اللَّهَ » (صحيح البخاري : ١٣٣٤) .

تلك هي البطولة ، كسر شهوة النفس ابتغاء وجه الله وخوفًا من عقابه .

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : وللعفة لذة لا تعادلها أبدًا لذة قضاء الوطر ، وكذلك تكون عفة النفس عن المال الحرام ، وعن التطلع والنظر إلى ما في أيدي الناس ، فالعفة تملأ القلب بالرضا والاطمئنان والإيمان ، وانظر كيف يربي رسول الله ﷺ أصحابه على العفة ويرغبهم فيها ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : «يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ (صحيح البخاري : ١٣٧٩) .

وذلك لأنه تربى في مدرسة محمد ﷺ ، فعرف لذة الإيمان ولذة العفة فآثرها واتخذها منهجًا في حياته ، فتعلم يا بني هذا الدرس من رسول الله ﷺ ، والزم العفة تكن كريم النفس زكي الفؤاد طاهر القلب ، الزم العفة يصف لك قلبك ، ويزدد إيمانك واطمئنانك ، بني .. كن عفيفًا .. تلق الله كريمًا نظيفًا .

يا مهيمن يا مقتدر ، نسألك عفة الغنى ..

هب لنا منك عفة في قلوبنا حتى لا تشتهي شيئًا غير ما قسمته لنا

وعفة في أعيننا حتى لا تتطلع إلى ما لم تقدره لنا ..

وعفة في عقولنا ..

حتى لا نشتغل بغير الفكر فيما يرضيك عنا

وعفة في حياتنا كلها ..

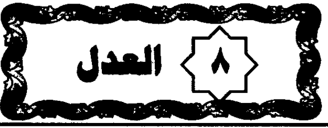












٨ العدل

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا» (صحيح مسلم: ٣٤٠٦) .

وذكر ﷺ في السَّبْعَةِ الذينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: « الإِمَامُ العَادِلُ» .
(صحيح البخاري : ٦٣٠٨)

العدل طريق موصل إلى الجنة ، وبه يدوم الملك ، ويتحقق لصاحبه الأمن في الدنيا والآخرة ، وبه ينال العبد رضا الرب قبل رضا المخلوقين ، وبالعدل قامت السماوات والأرض ، والعدل أمر الله لعبده في الغضب والرضا ، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٢] ، وقال ﷻ : ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [سورة المائدة : ٨] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ : شُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوَىً مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الخُيَلاءِ ، وَثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ : العَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَاقَةِ ، وَمَخَافَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٣٠٣٩) .

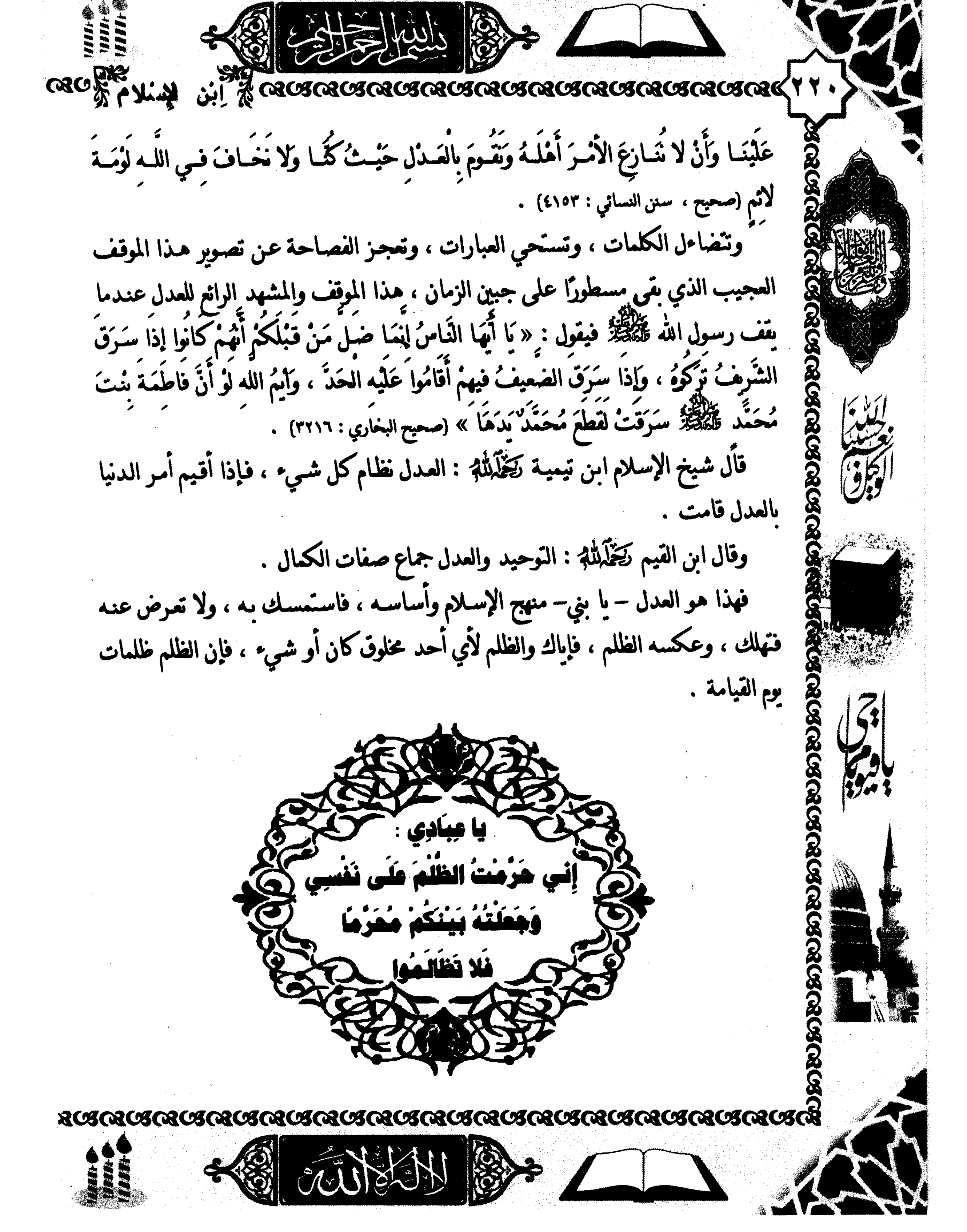
بنيَّ . . بالعدل تجلس في الجنة على منبر من نور عن يمين الرحمن .

ومن مدرسة محمد ﷺ تخرج قبسات من نور لتقيم للعدل منارًا ساطعًا ، وتبدي العدل في دياجير الدنيا نورًا لامعًا ، وهكذا فليكن العدل .

وعلى العدل وبالعدل بايع الصحابة رسول الله ﷺ ، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَالأَثَرَةِ







عَلَيْنَا وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَنَقُومَ بِالْعَدْلِ حَيْثُ كُنَّا وَلا نَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ (صحيح ، سنن النسائي : ٤١٥٣) .

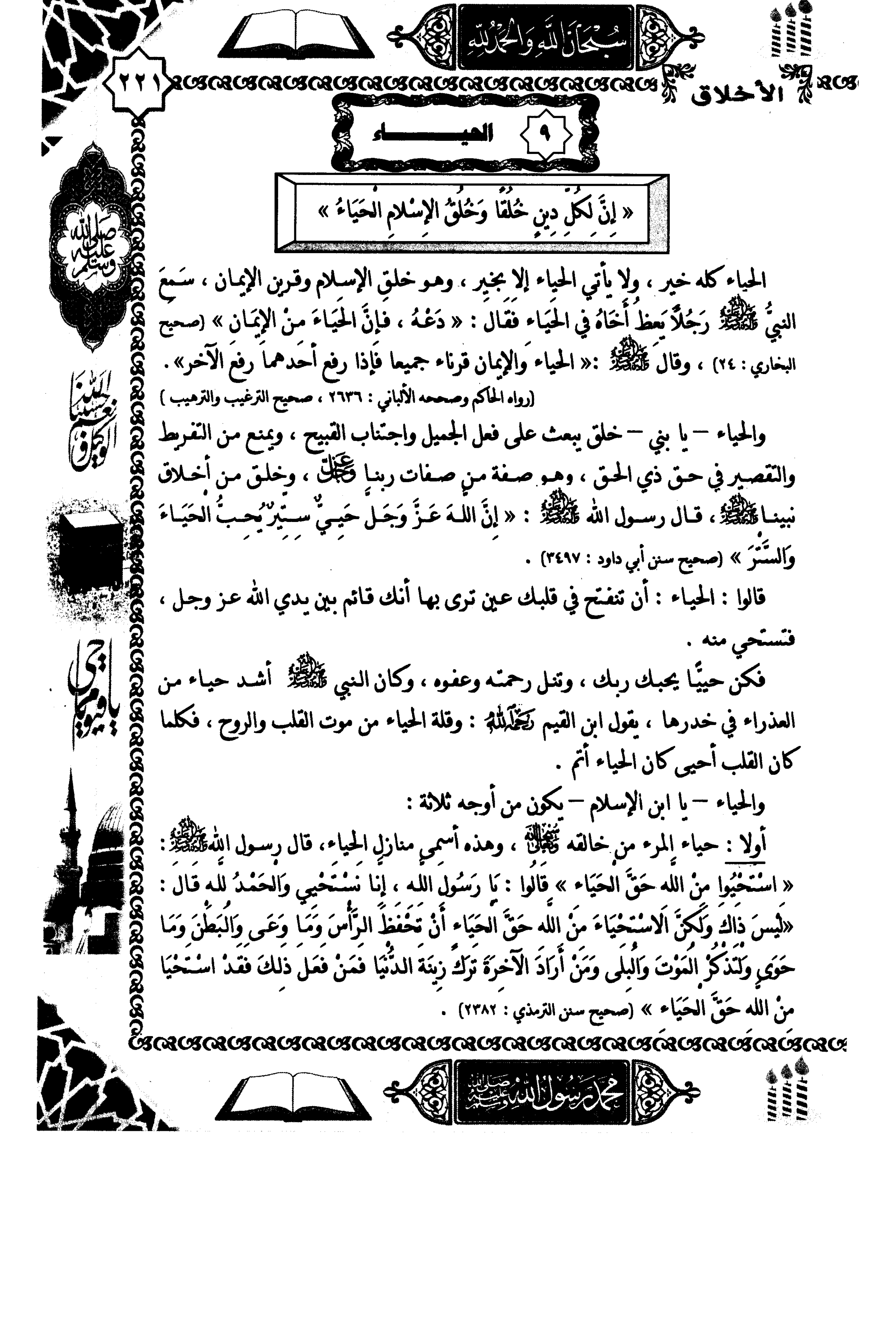
وتتضاءل الكلمات ، وتستحي العبارات ، وتعجز الفصاحة عن تصوير هذا الموقف العجيب الذي بقي مسطورًا على جبين الزمان ، هذا الموقف والمشهد الرائع للعدل عندما يقف رسول الله ﷺ فيقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا » (صحيح البخاري : ٣٢١٦) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : العدل نظام كل شيء ، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : التوحيد والعدل جماع صفات الكمال .

فهذا هو العدل – يا بني – منهج الإسلام وأساسه ، فاستمسك به ، ولا تعرض عنه فتهلك ، وعكسه الظلم ، فإياك والظلم لأي أحد مخلوق كان أو شيء ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

يا عِبادِي :
إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي
وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا
فَلا تَظَالَمُوا



٩ الحيـــاء

« إنَّ لكلِّ دينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الإسْلامِ الحَيَاءُ »

الحياء كله خير ، ولا يأتي الحياء إلا بخير ، وهو خلق الإسلام وقرين الإيمان ، سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلاً يعظ أخاهُ في الحياء فقال : « دَعْهُ ، فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمانِ » (صحيح البخاري : ٢٤) ، وقال ﷺ :« الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» .
(رواه الحاكم وصححه الألباني : ٢٦٣٦ ، صحيح الترغيب والترهيب)

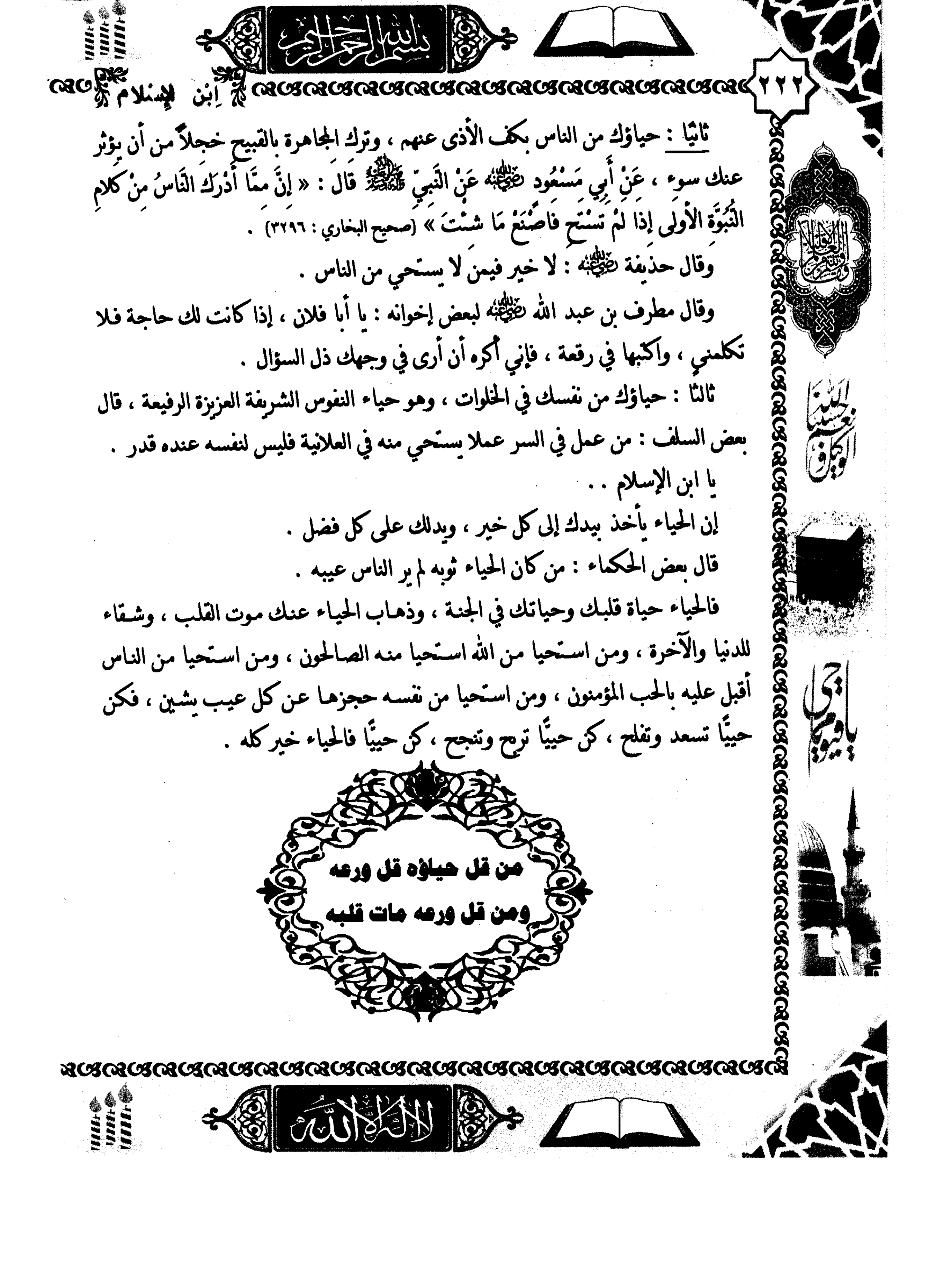
والحياء – يا بني – خلق يبعث على فعل الجميل واجتناب القبيح ، ويمنع من التفريط والتقصير في حق ذي الحق ، وهو صفة من صفات ربنا ﷻ ، وخلق من أخلاق نبينا ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الحَيَاءَ والسَّتْرَ » (صحيح سنن أبي داود : ٣٤٩٧) .

قالوا : الحياء : أن تنفتح في قلبك عين ترى بها أنك قائم بين يدي الله عز وجل ، فتستحي منه .

فكن حييًّا يحبك ربك ، وتنل رحمته وعفوه ، وكان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، يقول ابن القيم رحمه الله : وقلة الحياء من موت القلب والروح ، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم .

والحياء – يا ابن الإسلام – يكون من أوجه ثلاثة :

أولا : حياء المرء من خالقه تبارك وتعالى ، وهذه أسمى منازل الحياء، قال رسول الله ﷺ : « اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ » قالوا : يَا رَسُولَ الله ، إنا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لله قَالَ : «لَيسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْتَذْكُرْ المَوْتَ وَالبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ الله حَقَّ الحَيَاءِ » (صحيح سنن الترمذي : ٢٣٨٢) .



ثانيًا : حياؤك من الناس بكف الأذى عنهم ، وترك المجاهرة بالقبيح خجلاً من أن يؤثر عنك سوء ، عَنْ أَبِي مَسْعُود رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » (صحيح البخاري : ٣٢٩٦) .

وقال حذيفة رضي الله عنه : لا خير فيمن لا يستحي من الناس .

وقال مطرف بن عبد الله رضي الله عنه لبعض إخوانه : يا أبا فلان ، إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني ، واكتبها في رقعة ، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال .

ثالثًا : حياؤك من نفسك في الخلوات ، وهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة ، قال بعض السلف : من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر .

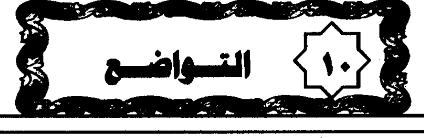
يا ابن الإسلام . .

إن الحياء يأخذ بيدك إلى كل خير ، ويدلك على كل فضل .

قال بعض الحكماء : من كان الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

فالحياء حياة قلبك وحياتك في الجنة ، وذهاب الحياء عنك موت القلب ، وشقاء للدنيا والآخرة ، ومن استحيا من الله استحيا منه الصالحون ، ومن استحيا من الناس أقبل عليه بالحب المؤمنون ، ومن استحيا من نفسه حجزها عن كل عيب يشين ، فكن حييًا تسعد وتفلح ، كن حييًا تربح وتنجح ، كن حييًا فالحياء خير كله .

من قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه



١٠ التواضع

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » (صحيح مسلم : ٢٨٦٥) .

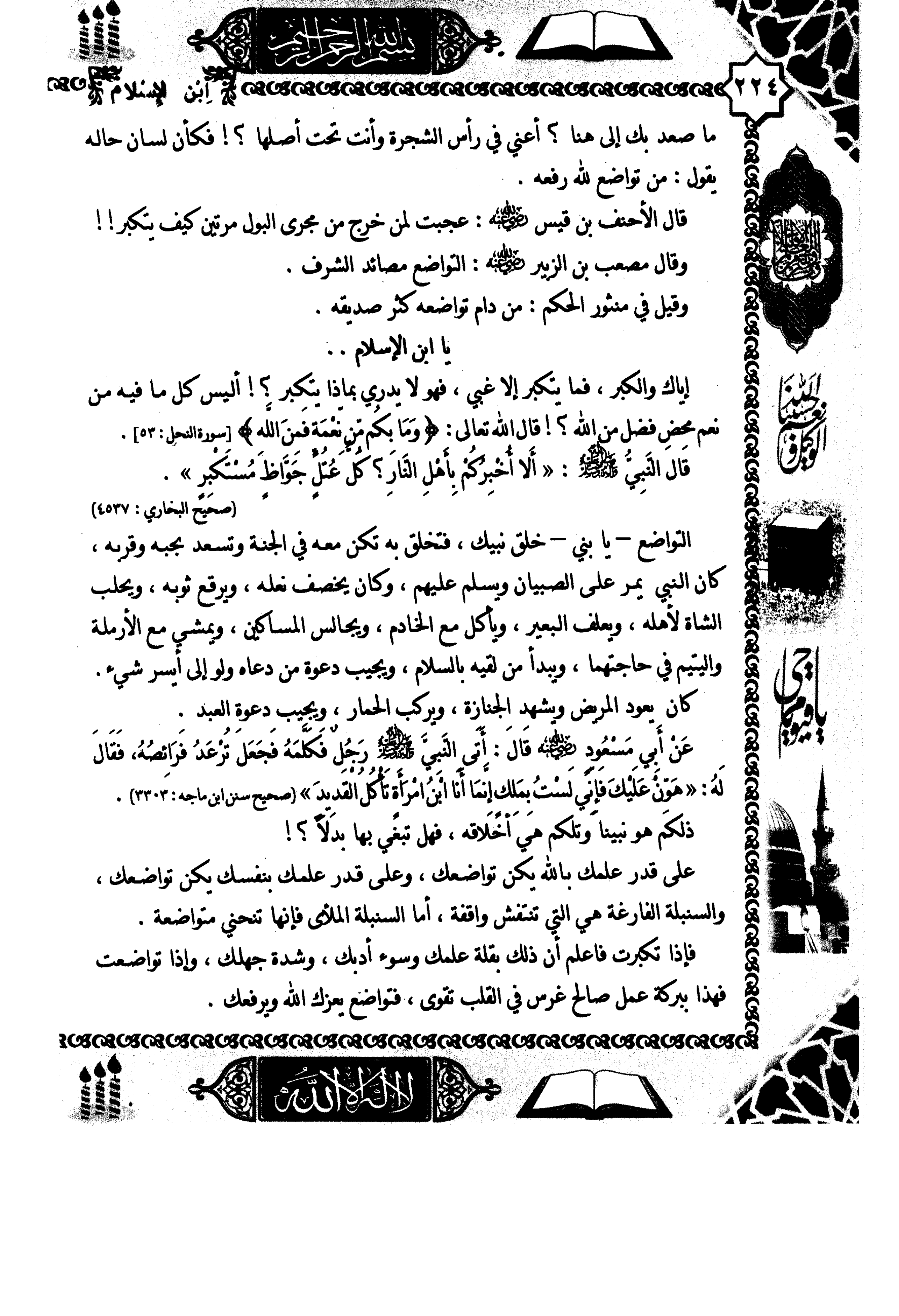
التواضع – يا ابن الإسلام – ألا ترى لك حقًا ، ولا تشهد لنفسك فضلاً ، ولا تجعل لنفسك قيمة ، فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب ، قال عطاء رحمه الله : هو قبول الحق ممن كان .

والعز في التواضع ، فمن طلبه في الكبر فهو كطالب الماء من النار ، ومن صفات عباد الرحمن أنهم : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣] أي ساكنين متواضعين لله عز وجل والخلق .

قال ابن كثير رحمه الله : هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه ، وقد وصف الله عباده الذين هداهم للإيمان فقال : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] .

والتواضع سلم للعزة والرفعة ، وسبيل للقرب من الله عز وجل ، قال رسول الله ﷺ : «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلا رَفَعَهُ اللهُ » (صحيح مسلم : ٤٦٨٩) ، وبقدر تواضعك وذلك لله تنال المكانة والمنزلة عنده ، وإذا تكبرت ولو بقدر ذرة حرمت جنة الله ، وحاق بك عذابه وعقابه ، قال رسول الله ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» . (صحيح مسلم : ١٣١)

قال ابن الحاج : ومن أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى ، فإن العزة لا تقدر إلا بقدر النزول ، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها ، فكأن سائلاً سأله :



ما صعد بك إلى هنا ؟ أعني في رأس الشجرة وأنت تحت أصلها ؟ ! فكأن لسان حاله يقول : من تواضع لله رفعه .

قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه : عجبت لمن خرج من مجرى البول مرتين كيف يتكبر ! !

وقال مصعب بن الزبير رضي الله عنه : التواضع مصائد الشرف .

وقيل في منثور الحكم : من دام تواضعه كثر صديقه .

يا ابن الإسلام . .

إياك والكبر ، فما يتكبر إلا غبي ، فهو لا يدري بماذا يتكبر ؟ ! أليس كل ما فيه من نعم محض فضل من الله ؟ ! قال الله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة النحل : ٥٣] .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » .

(صحيح البخاري : ٤٥٣٧)

التواضع – يا بني – خلق نبيك ، فتخلق به تكن معه في الجنة وتسعد بحبه وقربه ، كان النبي يمر على الصبيان ويسلم عليهم ، وكان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب الشاة لأهله ، ويعلف البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويجالس المساكين ، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء .

كان يعود المريض ويشهد الجنازة ، ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ : « هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » (صحيح سنن ابن ماجه : ٣٣٠٣) .

ذلكم هو نبينا وتلكم هي أخلاقه ، فهل تبغي بها بدلاً ؟ !

على قدر علمك بالله يكن تواضعك ، وعلى قدر علمك بنفسك يكن تواضعك ، والسنبلة الفارغة هي التي تنتفش واقفة ، أما السنبلة الملأى فإنها تنحني متواضعة .

فإذا تكبرت فاعلم أن ذلك بقلة علمك وسوء أدبك ، وشدة جهلك ، وإذا تواضعت فهذا ببركة عمل صالح غرس في القلب تقوى ، فتواضع يعزك الله ويرفعك .





﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٧٢٣) .

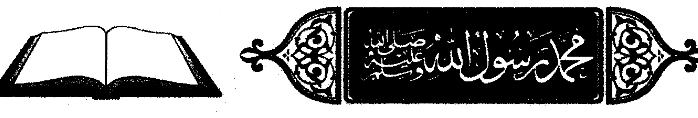
الجواد الكريم كريم على الله ، حبيب إليه ، كريم على الناس حبيب إليهم وخير الناس أكرمهم ، ألم تر إلى إبراهيم عليه السلام عندما جاء إلى الضيفان قدم إليهم عجلاً سمينًا ؟!

ألم تر أن النبي ﷺ كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وأعطى رجلاً غنمًا بين جبلين ، وكان يعطي الرجل مائة من الإبل ، ويدلك على أن الإيمان هو وقود الكرم ، ومحرك الجود ، يقول ابنَ عبَّاس رضي الله عنهما : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (صحيح البخاري : ١٧٦٩) .

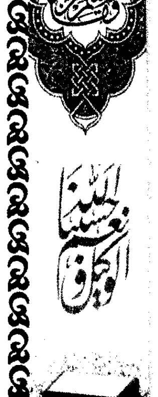
ولا يسكن البخل والشح إلا قلبًا خوَّارًا فارغًا ضعيفًا ، ومن وقي شر الشح كان من المفلحين ، ومن آثر إخوانه بالخير على نفسه كان عند الله من الفائزين ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر : ٩] .

سبحان الملك ! ! كان أويس القرني رحمه الله إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول : اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به ، ومن مات عريًا فلا تؤاخذني به ، فإنك سبحانك تعلم أني لا أملك إلا ما في بطني .

وقال بعض الحكماء : جود الرجل يحببه إلى أضداده ، وبخله يبغضه إلى أولاده .











ولدي يا ابن الإسلام . .

الإيثار على درجات ثلاث :

أولها : أن تؤثر الخلق على نفسك بما لا يفسد عليك دينك ووقتك .

وثانيها : إيثار رضا الله على رضا غيره ، وإن عظمت في ذلك المحن .

وثالثها : إيثارك الإيثار لله ، فتعلم أن إيثارك ليس منك ، بل من منّة الله عليك ، وهذه قمة الأخلاق ، ودستور حسن الخلق ، ويتم ويكمل بها الرجل الكامل .

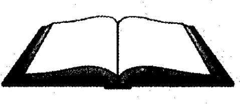
ولا تعجب ، فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشتهر جدًا من حاله أنه بات في فراش النبي ﷺ يفديه ويؤثره بالحياة . .

أرأيت يا بني كيف يكون الإيثار بالحياة ؟ ! فأنبهك بهذا على الإيثار بما هو أقل وأدنى، فآثر إخوانك تنل حبهم وودهم ، آثر إخوانك تنل رضا ربك عز وجل .

واحذر البخل فإن البخيل ممقوت مبغوض عند الله وعند خلقه ، وكلما زاد كرمك زاد إكرام الله لك .







الفصل الثالث

القصص والاعتبار





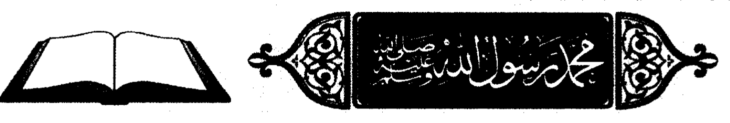
١ بين العفة والإيثار

لَمَّا قَدمَ الْمَدِينَةَ رَسُولُ اللّه ﷺ آخى بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنهما ، قَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ لعَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً ، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا ، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا ، قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالكَ ، أَيْنَ سُوقُكُمْ ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَمَا انْقَلَبَ إِلا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ ، ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَهْيَمْ ؟ » قَالَ : تَزَوَّجْتُ ، قَالَ : « كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا ؟ » ، قَالَ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ (صحيح البخاري : ٣٤٩٦) .

(صُفْرَة) : أي شحوب . (مَهْيَمْ) : أي ماذا بك ؟

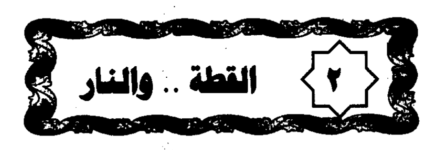
هؤلاء يا ابن الإسلام أجدادك العظماء من صحابة النبي محمد ﷺ ، يجتمع لك العجب كله حين لا تدري هل تعجب من كرم سعد بن الربيع الذي قسم كل ما يملك بينه وبين أخيه في الله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما .

أم تعجب من عفة عبد الرحمن رضي الله عنه الذي لم يقبل هذا العطاء السهل الكريم ، وسأل عن السوق ؛ ليكتسب رزقه بعرقه ، ويأكل من عمل يده ، فيجتمع لك العجب كله منهما ، ثم الأعجب أن الكريم العظيم جل جلاله ربهما يكرم هذا العفيف ولا يخذله ، فيتزوج بعد مدة يسيرة .



تستفيد من القصة

- معرفة فضل الصحابة ، وسمو اخلاقهم ، وصدق اسجابتهم لأوامر الله ورسوله .
- أن الأخوة في الله أقوى وأعمق الروابط ، قال ابن تيمية : كلك لأخيك إلا ما حرمه الله ورسوله ، ولن تؤدي حق الصحبة حتى تقول لأخيك يا أنا .
- هوان الدنيا عند المسلم ؛ فإنه يضحي بها ويؤثر بها أخاه غير حريص عليها .
- علو الهمة : لما اجتهد عبد الرحمن رضي الله عنه في عمله في السوق استطاع بعدها بفترة قصيرة أن يتزوج ، وبصداق كبير أيضاً من الذهب .



٢ القطة .. والنار

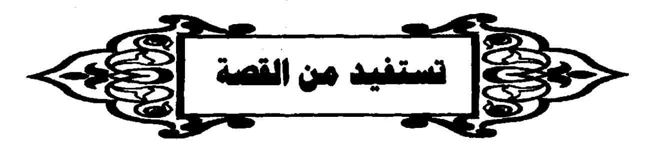



عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنْ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال : « دَخَلتْ امْرَأةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطعِمْهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرْضِ ». (صحيح البخاري : ٣٠٧١) .

معانيَ الكلمات :

(فِي هرَّةٍ) : بسبب هرة أي قطة .

(خَشَاشِ الأرْضِ) : حشرات .



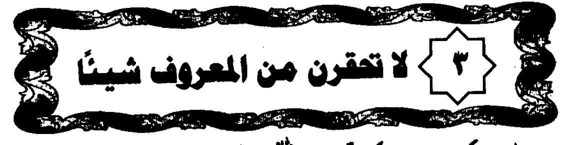
نستفيد من القصة



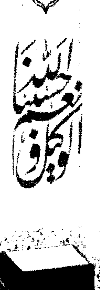

- وجوب الحذر من النار ؛ فإنك قد تتجرأ على عمل وتظن أنه من وجهة نظرك يسير لا قيمة له ، فإذا بك في النار عقوبة على هذا العمل .
- الظلم خطر ولو للحيوان البهيم ، فما بالك إذا كان للإنسان المسلم ، فلينتبه .
- لا يجوز تعمد إيذاء الحيوان مهما كان السبب .
- الجزاء من جنس العمل ، فمن عَذبَ عُذِبَ ، ومن رَحِمَ رُحِمَ .







٣ لا تحقرن من المعروف شيئاً



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْه الْعَطَشُ ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الذي بَلَغَ بِي ، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيه ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قالوا : يَا رَسُولَ الله ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » . (صحيح البخاري : ٢١٩٠)



معاني الكلمات :

(وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا) : أيكون لنا في سقي البهائم والإحسان لها أجر ؟

(فِي كُلِّ كَبِدٍ) : في الإحسان إلى كل ذي كبد .

(رَطْبَةٍ) : حيَّة .





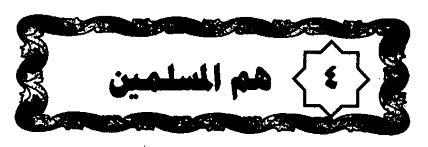
تستفيد من القصة

- لا تحتقر من الأعمال شيئًا ، فرب عمل يسير مثل هذا يدخلك الجنة .
- من أسباب قبول العمل الإخلاص والخفاء ، لما كان هذا الرجل في الصحراء ، ليس معه أحد ولا يراه أحد ، كان أدعى لإخلاصه .
- شكر النعمة ؛ فإن هذا الرجل لما شرب بعد العطش الشديد ورأى الكلب يلهث من شدة العطش أحس بنعمة الله عليه أن سقاه ، فشكر نعمة الله بأن سقى ذلك الكلب .
- الرحمة ؛ فتعلم أن تشفق على الحيوان وتسقيه ، وتطعمه إن رأيته عاطشًا أو جائعًا ، فكل ذلك يرضي الله سبحانه وتعالى .
- الرحمن أولى برحمة الرحماء ، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي .







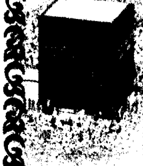


٤ هم المسلمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِهِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» .

(صحيح مسلم : ٤٧٤٤)

(لأُنَحِّيَنَّ) : أزيح وأبعد .



تستفيد من القصة



❀ انظر إلى هذا الحديث العجيب - يا ابن الإسلام - وتأمل معي كيف دخل هذا الرجل الجنة ، إنه مر بالطريق فوجد غصن شجرة ، ما الذي فكر فيه ؟

هل فكر : ما الذي رمى هذا الفرع في الطريق وظل يسب ويشتم الجاهل الذي فعل هذا ؟

هل فكر : من أين أتى هذا الفرع ولماذا رمي في هذا المكان ؟

هل فكر : كيف يمر منه دون أن يمسه كي لا تتسخ ملابسه أو يداه ثم تركه ومضى؟

كل هذا لم يكن ؛ بل فكر في المسلمين ، وأعلن نيته بوضوح وجلاء وقرر فورًا أنه لابد من تطهير طريق المسلمين ، إنه حب المسلمين والحرص عليهم ، أحب لهم الخير وأحب ألا يؤذيهم شيء ، ماذا كان الجزاء ؟ الجنة ، يالها من سلعة غالية ثمنها المشاعر الغالية .

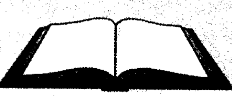


❀ إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ، وهي صدقة .

❀ أعط الطريق حقه ، لا تلقي فيه بما قد يؤذي الناس .





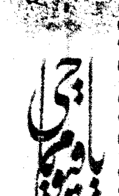


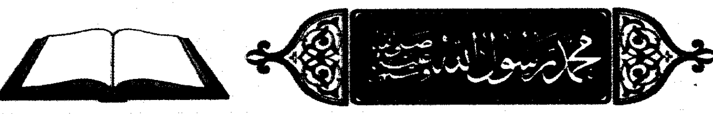
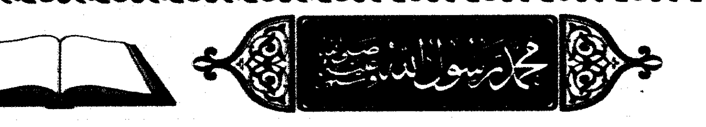





٥ أمانة فريدة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي ؛ إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا : لِي غُلَامٌ ، وَقَالَ الْآخَرُ : لِي جَارِيَةٌ ، قَالَ : أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ ، وَتَصَدَّقَا » . (صحيح البخاري : ٣٢١٣)



تستفيد من القصة

تأمل معي هذه القصة العجيبة :

- إن المتصوَّر في هذه الدنيا أن يختلف هؤلاء الاثنان حول ملكية الذهب ، يحاول كل منهما أن يثبت أنه حقه ، ولكن سبحان الملك إن كلاً منهما يجتهد أن يثبت أن المال من حق صاحبه ، وكأنه بلاء يريد أن يدفعه عن نفسه ، إنها مرة أخرى : العفة والإيثار ، فكل منهما يتعفف عن المال ويؤثر صاحبه به .
- إذا وجدت شيئًا لا يخصُّك يجب عليك أن تُعيدَه لأصحابه ، بل ولا يحق لك أن تأخذ ما تشك في ملكيته .
- التعفف عن أموال الآخرين ، انظر لما تعفف الرجلان عن أخذ المال ، جعله الله في ميزان حسناتهما كليهما .







٦ زيارة ودية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » .

(صحيح مسلم : ٤٦٥٦)

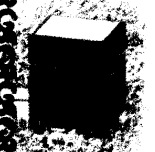


معاني الكلمات :

(فَأَرْصَدَ) : وضع ملكًا يرقبه .

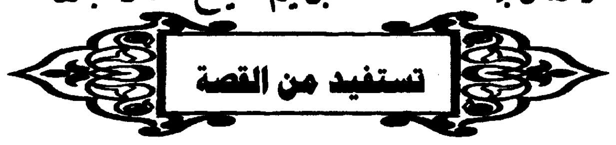
(مَدْرَجَتِهِ) : طريقه .

(تَرُبُّهَا) : تذهب إليه بسببها .



الحب في الله أسمى معاني الحياة ، يكفي فيه أن تجد نفسك سعيدًا بحب أخ ، شغوفًا بزيارته ، متلهفًا على رؤيته ، حريصًا على خدمته ، كل هذا دون انتظار أي مقابل ، لذلك تعهد الله عز وجل بإعطاء هذا المقابل يوم لا ينفع مال ولا بنون .





تستفيد من القصة



- الحب في الله عمل إيجابي ليس مجرد كلام .
- الزيارة في الله تجلب محبة الله .
- إخلاص النية في حبك وفي زيارتك ؛ فتجعلها لله وحده ، لا لمصلحة أو غيرها .
- إذا تحاب أخوان في الله فأحبهما إلى الله أشدهما حبًا لصاحبه ، فلما خرج هذا لزيارة أخيه بُشِّرَ بحب الله له .







٧ المسابقة الكبرى

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً .

فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، قَالَ : فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلَهُ .

وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ » .

قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ .

قُلْتُ : وَاللهِ لا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا » . (صحيح ، سنن الترمذي ٣٦٠٨)

تستفيد من القصة

- فضل أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة رضي الله عنهم .
- المنافسة على فعل الخيرات .
- التصدق ولو بكل مالك ؛ فإنه لا ينقص مال من صدقة .
- من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه ؛ فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا نَفَعَنِي مَالٌ قط مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ » ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَالَ : هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ .
- اليقين بأنك إذا فعلت شيئًا لله فإن الله سوف يجازيك خيرًا عنه ؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه تصدق بكل ماله ، وهو على يقين بأن الله لن يضيعه وأهله .
- علو الهمة : لما أمر رسول الله ﷺ الصحابة بالتصدق ، تصدق عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، وتصدق أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله ، ولم يبخل أحدهما بماله ، بل ولم يفكر أبو بكر رضي الله عنه في ترك أي شيء لأهله ؛ لطمعه فيما عند الله من الأجر .
- على قدر الإيمان والحب يكون البذل والعطاء .



٨ يضحك ربنا ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ..

فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلا المَاءُ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا ؟» .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : أَنَا ، فَانطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ..

فَقَالَ : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ..

فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلا قُوتُ صِبْيَانِي ..

فَقَالَ : هَيِّئِي طَعَامَكِ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً ..

فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا ، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلانِ ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ..

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا » ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . (صحيح البخاري : ٣٨٥٧)

معاني الكلمات :

(أَصْبِحِي) : أوقدي ونوّري .

(يُرِيَانِه) : يتظاهران أمامه .

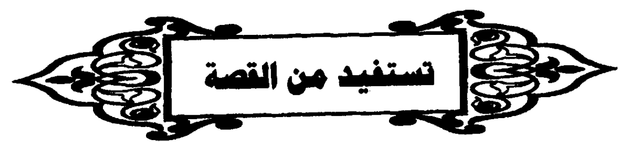
(طاويَيْن) : جائعين .

﴿ وَيُؤْثِرُونَ ﴾ : يفضلون غيرهم على أنفسهم .

﴿ خَصَاصَةٌ ﴾ : حاجة .

﴿ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ يخالف هواها ويغلبها على ما أمرته بتوفيق الله وعونه من الوقاية وهي الحفظ .

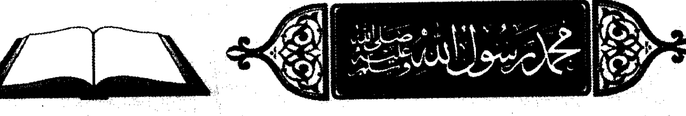




نستفيد من القصة

- إنها لسعادة بالغة أن نسمع صورة من صور البيت المسلم أيام رسول الله ﷺ ، ويتملكك العجب في البداية أن رسول الله ﷺ وهو رسول الله ، يبيت ليلة وليس في بيوت زوجاته إلا الماء ، وهذا دليل على هوان الدنيا وانعدام قيمتها في حسه ﷺ .
- من العجيب أن هذا لم يكن حال رسول الله ﷺ وحده ، بل تابعه على هذا جميع الصحابة رضي الله عنهم ، ولك أن تتأمل حال هذا البيت المسلم .
- البيت السعيد : زوجان متفاهمان متفقان في الأغراض والأهداف ، فإن هذه الزوجة لم تعترض على زوجها ، بل فعلت ما أمرها به برضا وعن قناعة .
- إكرام الضيف من علامات الإيمان .
- العلم باطلاع الله على كل الأحوال والأمور وإن خفيت على البشر .
- الجزاء العاجل في الدنيا قبل الآخرة ، انظر كيف أخبر الله عز وجل رسوله ﷺ بخبر هذا الرجل وزوجته وأثنى عليهما .
- الإنفاق من قلة سبب لنيل البركة .







٩ مطرٌ خاصٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ .

فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ .

فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي ؟

فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟

قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ » . (صحيح مسلم : ٥٢٩٩)

معاني الكلمات :

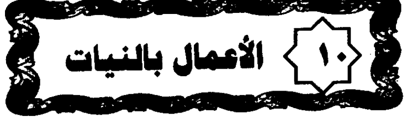
(حَرَّةٍ) : الحرة أرض بها حجارة سود كثيرة .

(شَرْجَةٌ) : قنوات الماء ، وهي كالترعة الصغيرة . (بمِسْحَاتِه) : بأداة جرف كالفأس .

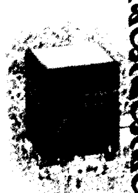
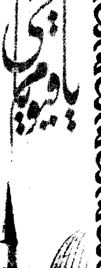
نستفيد من القصة

- تصدق على فقراء المسلمين ؛ فإن الله تعالى جازى هذا الرجل الصالح على إخراجه ثلث ماله في الصدقة بأن رزقه الماء الذي يروي له حديقته ؛ ليزيد في رزقه .
- تصدق على أهلك ، قال رسول الله ﷺ : « مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَهْلِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَخَادِمِهِ ؛ فَهُوَ صَدَقَةٌ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢١٣٨) .
- تكسب من عمل يدك ، قال رسول الله ﷺ : « مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » (تخريج الحديث السابق) .
- تحدث بنعمة الله عليك ، فهو اعتراف بالنعمة .





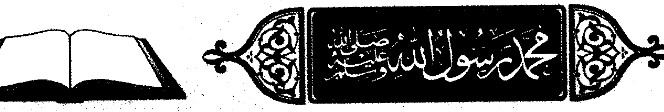
١٠ الأعمال بالنيات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ : لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ ». (صحيح مسلم : ١٦٩٨)

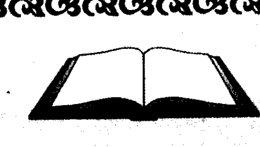
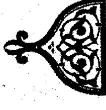
(فِي يَدِ سَارِقٍ) : أي وهو يظنه فقيرًا ولا يعلم أنه سارق ، وكذلك الزانية والغني .

(فَأَصْبَحُوا) : القوم الذين فيهم هذا الرجل المتصدق .   (فَأُتِيَ) : رأى في المنام .



نستفيد من القصة

- الأعمال بالنيات : اجتهد أن تعمل العمل خالصًا وصوابًا ، ودع القبول على الله .
- لله سبحانه وتعالى حكمة بالغة في تصاريف الأقدار ، قد تخفى على العباد ، فسلم تسلم .
- قد تكون النتائج عكس الظاهر المتبادر ، فلا تتسرع ، انظر دومًا إلى العواقب .
- لا تتراجع عن الطاعة مهما حدث ، ولا تندم على فعل الخير أبدًا وإن عملته في غير أهله .
- كن على يقين أنك طالما عملت هذا العمل خالصًا لوجه الله ، أن الله سوف يتقبله عنك ويجازيك عنه خيرًا .
- لا يهمك ماذا يقول الناس ، فأنت تعمل لأجل الله ، لا لأجل الناس .
- الإحسان إلى العصاة قد يصدع إصرارهم على المعاصي ، ويحملهم على التوبة إلى الله .




١١ سيول الغفران .. على جبال العصيان

عنْ أبي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه أن نَبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قَال : « كان فيمنْ كانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتَل تسْعةً وتسْعِين نفْساً ، فسأَل عن أَعلمِ أَهْلِ الأرْض فدُلّ على عَابِدٍ . .

فأَتاهُ فقال : إنهُ قتَل تِسعةً وتسعينَ نفْساً ، فهل لهُ منْ توْبةٍ ؟

فقال : لا . .

فقتَلهُ فكمَّل به مائةً . .

ثمَ سأَلَ عن أَعلَم أَهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ . .

فقال : إنهَ قتَل مائةَ نفْسٍ فهل لهُ منْ توْبةٍ ؟

فقال : نعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبةِ ؟ انطَلقْ إلى أرْضِ كذا وكذا ؛ فإنَّ بها أُناساً يعْبُدُونَ اللهَ تعالى فاعْبُدِ اللهَ معَهُمْ ، ولا ترْجعْ إلى أرْضكَ فإنهَا أرْضُ سُوءٍ . .

فانطَلَق حتى إذا نصَفَ الطَّريقُ أتاهُ الموْتُ فاختَصمتْ فيهِ ملائكةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ العَذاب :

فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائباً مُقبلاً بقلْبِهِ إلى الله تعالى . .

وقالتْ ملائكةُ العذاب : إنهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ . .

فأوْحَى اللهُ تعالى إلى هَذِهِ أن تَبَاعَدي ، وإلى هَذِه أن تقرَّبي . .

فأتاهُمْ ملَكٌ في صُورَةِ آدميٍّ فجعلوهُ بيْنهُمْ أي حكَماً . .

فقال : قيسوا ما بيْن الأرْضين فإلى أيَّتهما كان أدْنى فهو لهُ . .

فقاسُوا فكانَ إلى القرْيَةِ الصَّالحَةِ أقربَ بِشبْرٍ ، فجُعِل منْ أهْلِها فقَبضَتْهُ ملائكةُ الرَّحمة » .

(صحيح مسلم : ٢٧٦٦)

معاني الكلمات :

(عَابد) : هو المنقطع للعبادة .

(أَرْضُ سُوءٍ) : أرض تعمل فيها المعاصي .

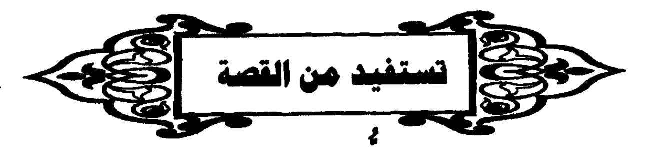


(فَأَوْحَى) : أمر الأرض أمرًا حقيقيًا ؛ فأذعنت هذه بالقرب وهذه بالبُعد .

(هَذِه) : القرية المتوجّه إليها .

(هَذِه) : القرية الخارجَ منها .

(أَدْنَى) : أقرب .

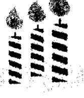


تستفيد من القصة

- مهما زادت المعاصي فإن النفس تملُّها وتحن إلى التوبة .
- مهما زادت المعاصي فإن رحمة الله أكبر ، وعفوه أعظم ، ومغفرته أوسع .
- الباحث عن الحق يهديه الله للحق إذا رأى الله سبحانه وتعالى منه حرصه وسعيه .
- سؤال أهل العلم والعمل بنصيحتهم فيه النجاة .
- أن العابد بغير علم يضر نفسه وغيره .
- أن الله يقبل توبة كل عاص ، ولو كان قاتلًا ، إذا تاب توبةً نصوحًا .
- يجب عليك مقاطعة إخوانِ السوء ما داموا على حالهم من المعاصي ، ومخالطة أهل الخير ومن ينتفع بصحبته .
- أن الذنوب وإن عظمت فعفو الله أعظم ، وإن صدقت توبته حقت رحمته .
- يجب على من ارتكب معصية أن يتوب منها ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ؛ فإنه سبحانه وتعالى غفور رحيم .
- الحياة وسط العباد الصالحين رحمة ، ومجرد النية على ذلك عزيمة .
- من أقبل إلى الله أو آوى إليه آواه ، وأسبغ عليه فضله وعطاياه .







١٢ إذا سألت فاسأل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَصَابَ رَجُلاً حَاجَةٌ ؛ فَخَرَجَ إِلَى البَرِّيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَا فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى التَّنُّور فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَت : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَمَا نَخْتَبِزُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ مَلأَى عَجِينًا ، وَفِي التَّنُّور جُنُوبُ الشِّوَاء ، وَالرَّحَا تَطْحَنُ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَتْ : مِنْ رِزْقِ الله ، فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَا ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ أَوْ قَالَ طَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ » .

(رواه الطبراني ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٢٩٣٧)

معاني الكلمات :

(أَصَابَ رَجُلاً حَاجَةٌ) : نقص القوت والرزق .

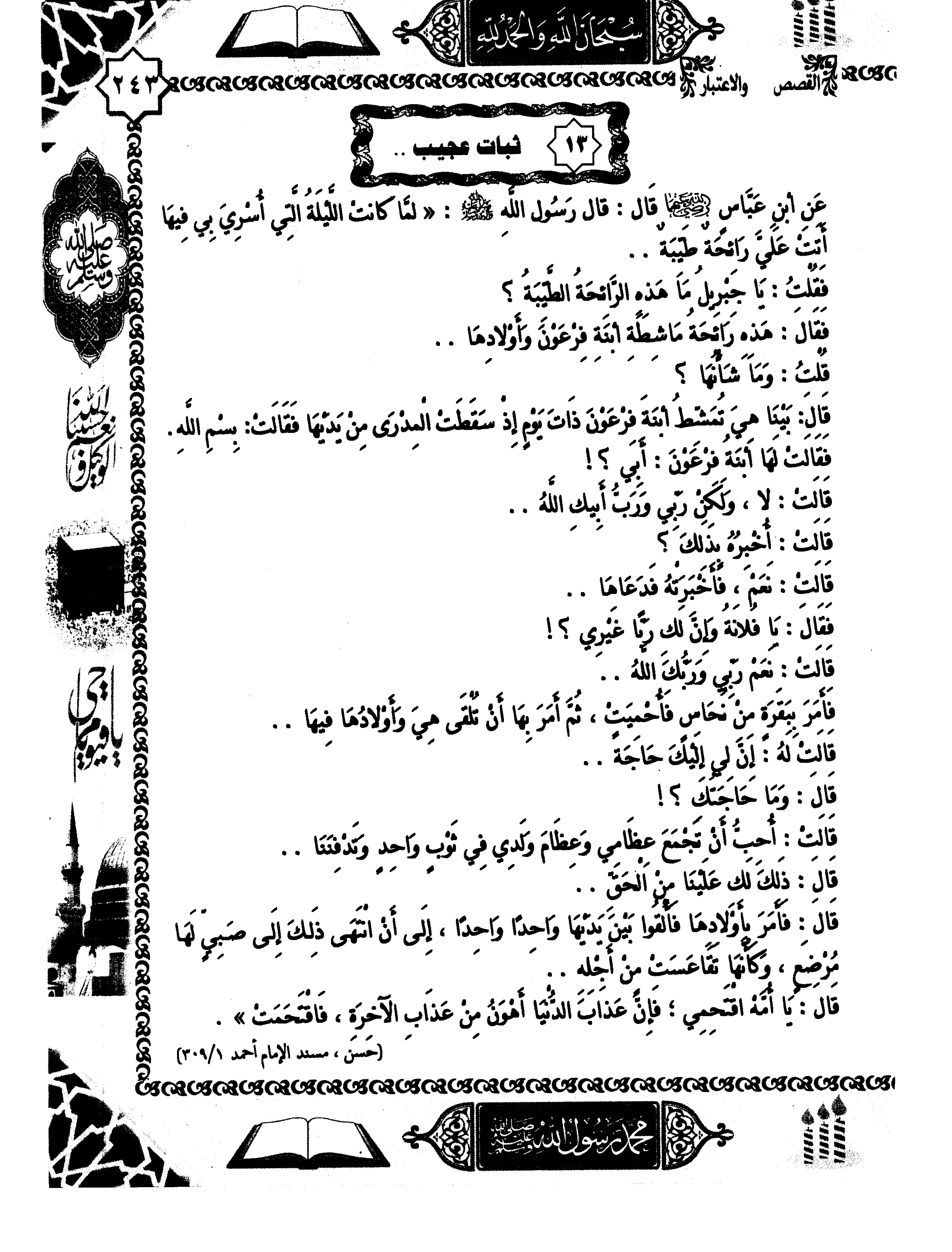
(الرَّحَا) : هي الآلة التي يطحن فيها . (التَّنُّور) : الفرن .

(فَسَجَرَتْهُ) : أشعلت ناره . (الْجَفْنَةُ) : قصعة يوضع فيها الطعام .



تستفيد من القصة

- الجأ إلى الله سبحانه وتعالى وحده بالدعاء إذا ضاق رزقك ، أو احتجت شيئًا .
- في الحديث ما يعرفك بكرم ربك سبحانه وتعالى ، وأنه عز وجل رزق المرأة فور سؤالها ، ورزقها أكثر مما طلبت ، فهو سبحانه وتعالى غنيٌّ كريمٌ ودودٌ .
- ثم عليك بعد ذلك بالأخذ بالأسباب ، والسعي في تحصيل الرزق كما فعل الزوج عندما خرج للبرية.
- حين تطلب من الله شيئًا يجب عليك أن تثق بأن الله سبحانه وتعالى سوف يستجيب لك كما قال رسول الله ﷺ : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَالَمْ يَعْجَلْ » (صحيح البخاري : ٥٩٨١) .



١٣ ثبات عجيب ..

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ..

فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟

فَقَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا ..

قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهَا ؟

قَالَ: بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ.

فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟!

قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ ..

قَالَتْ : أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا ..

فَقَالَ : يَا فُلَانَةُ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي ؟!

قَالَتْ : نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ ..

فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا ..

قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ..

قَالَ : وَمَا حَاجَتُكِ ؟!

قَالَتْ : أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا ..

قَالَ : ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنْ الْحَقِّ ..

قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا ، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ..

قَالَ : يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِي ؛ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَاقْتَحَمَتْ » .

(حسن ، مسند الإمام أحمد ٣٠٩/١)



معاني الكلمات :

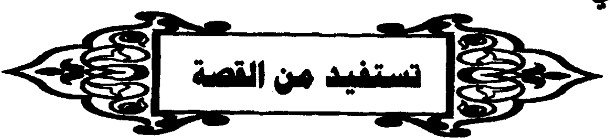
(مَاشطة) : التي تسوي لها شعرها .

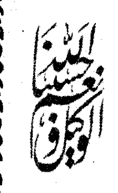
(المدْرَى) : المشط .

(صَبِي لَهَا مُرْضَع) أي : في سن الرضاعة .

(تقاعَسَتْ) : ضعفت .

(اقْتَحِمي) : ألقي نفسك .





تستفيد من القصة

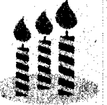
- المؤمن رائحته طيبة ؛ لأن سمعته طيبة ، وذكره طيب بعد موته .
- يجب عليك ألا يهتز إيمانك أبدًا مهما كانت الفتن ، ولا تخف من أحدٍ أبدًا ، فقط استعن بالله .

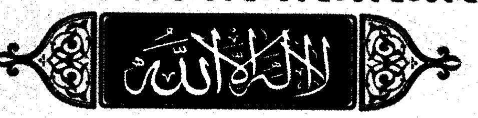


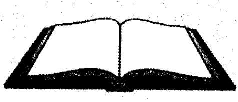
- اثبت على دينك ، هذه المرأة ثبتت على دينها رغم التعذيب وإحراق أولادها أمامها وإحراقها بعدهم .
- لما ثبتت هذه المرأة على دينها جازاها الله ﷻ على ثباتها خيرًا .
- يبعث الله المعجزات لتثبيت المؤمنين على الحق ، وهذا سبب تكلم هذا الرضيع في مهده .
- الجزاء من جنس العمل،وعاقبة الصبر الجميل جميلة،لما صبرت هذه المرأة المؤمنة كان جزاؤها الجنة؛ فاصبر: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر:١٠] .















عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلا أَنَّهُ كَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَل : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » . (صحيح مسلم : ٢٩٢١)

(يُدَايِنُ النَّاسَ) : يبيعهم مع تأخير الثمن إلى أجل .





- أمرك الله سبحانه وتعالى بالتسامح مع من تداين إذا كان معسرًا ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٠]، وقال عز وجل : ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] ؛ فاستجب لأمر ربك.
- اعفُ عن الناس إذا استطعت ؛ فمن عفا عُفيَ عنه .
- إذا اقترض منك أحد مالاً فتجاوز عنه ، ولا تضيّق عليه ؛ فإن الله يتجاوز عنك يوم القيامة .
- إذا استطعت أن تعفو عن مالك الذي اقترض منك فاعف واحتسبه عند الله صدقة .
- إذا أنظرت معسرًا فأنت في ظل عرش الرحمن يوم القيامة ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ » (صحيح مسلم : ٢٩٢٢) .



١٥ أطب مطعمك ..

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ .

فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟

قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِه.

(صحيح البخاري : ٣٥٥٤)

معاني الكلمات :

(يُخرِجُ لَهُ الخَرَاجَ) : يأتي له بما يكسبه من الخراج ، وهو ما كان يقرره السيد على عبده من مال يدفعه من كسبه .

(الكِهَانَة) : هي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي .

تستفيد من القصة

- احرص على أن يكون مطعمك من حلال ، ألا ترى حرص أبي بكر رضي الله عنه على ألا يأكل إلا حلالاً ؟! فقد قاء ما في بطنه ؛ لئلا يظل في بطنه لقمة من حرام .
- الخداع حرام ، حتى في البيع والشراء ، ومكسبه حرام لا يجوز .
- تحري أكل الحلال سبب في استجابة الدعاء ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ » (صحيح مسلم ١٦٨٦) .



١٦ أنا قتلته .. أنا قتلته

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا ، تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا .

فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ : يَا عَمِّ ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟!

قُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي ؟

قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا . .

قَالَ : فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا . .

قَالَ : فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ : أَلا تَرَيَانِ ؟! هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلانِ عَنْهُ .

قَالَ : فَابْتَدَرَاهُ ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلاهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ .

فَقَالَ : « أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ » . .

فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُ . .

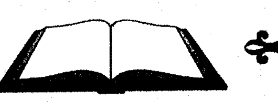
فَقَالَ : « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ » . .

قَالا : لا . .

فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ : « كِلاكُمَا قَتَلَهُ » .

وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ . .

وَالْغُلامَانِ : مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ رضي الله عنهما (صحيح البخاري : ٢٩٠٨) .






معاني الكلمات :

(حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمَا) أي : صغيري السن .

(أَضْلَعَ مِنْهُمَا) : أشد وأقوى .

(فَغَمَزَنِي): جسني بيده والغمز أيضًا الإشارة بالعين أو الحاجب .

(سَوَادِي):شخصي .

(الأَعْجَلُ مِنَّا) : الأقرب أجلاً .

(فابتدراه) : أسرعا في ضربه وسبقاه .

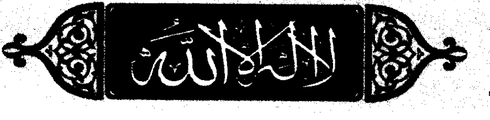
(فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ) : ليرى مقدار عمق دخولهما في جسم المقتول وأيهما أقوى تأثيرًا في إزهاق روحه .

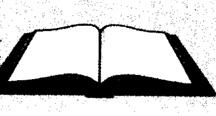
تستفيد من القصة

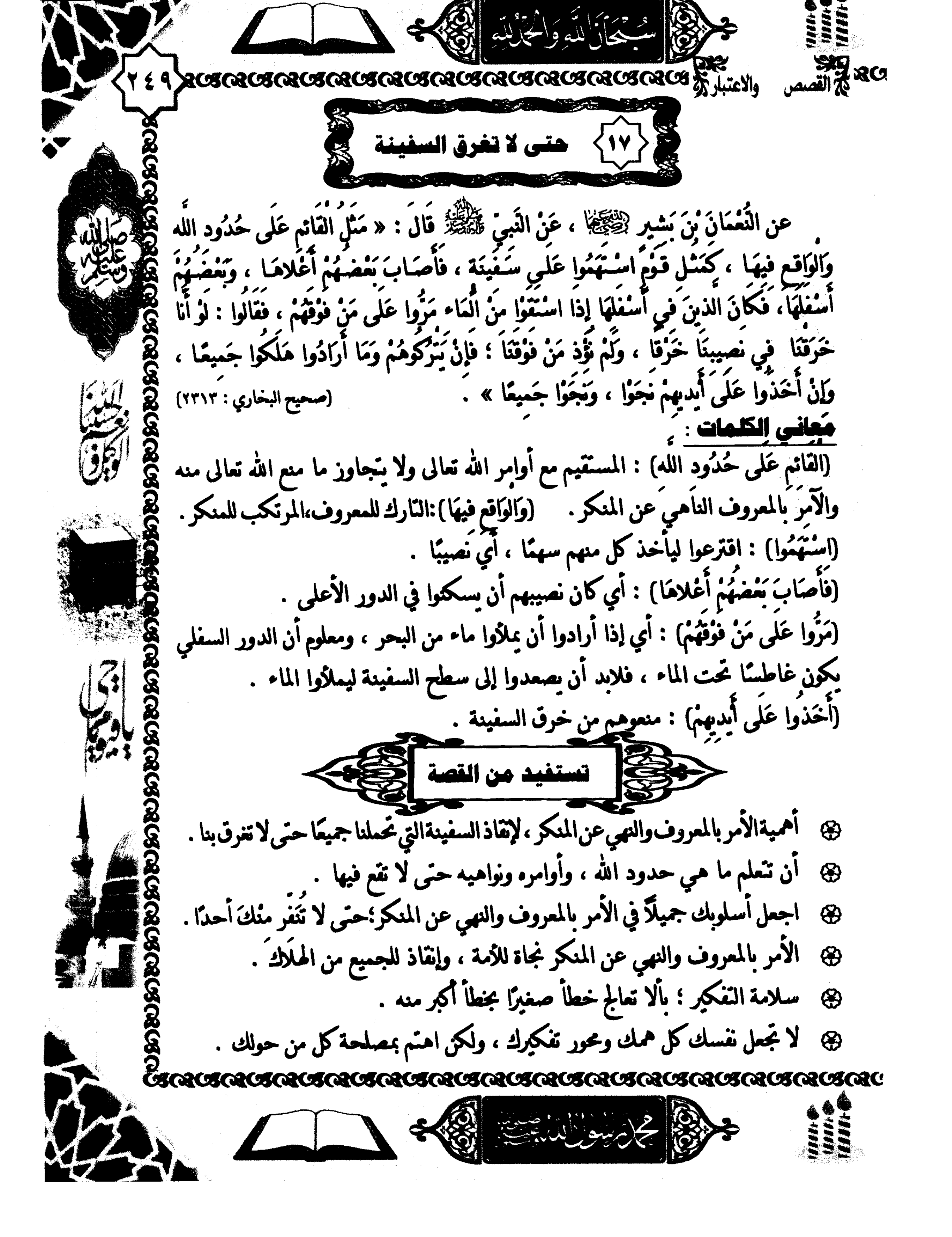
- الشجاعة رغم صغر السن .
- الغيرة على رسول الله ﷺ ، والحرص على الانتقام ممن آذاه وسخر منه.
- حكمة رسول الله ﷺ في الفصل بين الغلامين حتى لا يحزن أحدهما .
- ليس للبطولة سن تقاس به ، بل لها قلب يعيش بها .











١٧ حتى لا تغرق السفينة

عن النُّعمانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ؛ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيعًا » . (صحيح البخاري : ٢٣١٣)

معاني الكلمات :

(القَائِم عَلَى حُدُود الله) : المستقيم مع أوامر الله تعالى ولا يتجاوز ما منع الله تعالى منه والآمر بالمعروف الناهي عن المنكر. (وَالوَاقِع فِيهَا) : التارك للمعروف، المرتكب للمنكر.

(اسْتَهَمُوا) : اقترعوا ليأخذ كل منهم سهمًا ، أي نصيبًا .

(فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا) : أي كان نصيبهم أن يسكنوا في الدور الأعلى .

(مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ) : أي إذا أرادوا أن يملأوا ماء من البحر ، ومعلوم أن الدور السفلي يكون غاطسًا تحت الماء ، فلابد أن يصعدوا إلى سطح السفينة ليملأوا الماء .

(أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ) : منعوهم من خرق السفينة .

نستفيد من القصة

- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لإنقاذ السفينة التي تحملنا جميعًا حتى لا تغرق بنا .
- أن تتعلم ما هي حدود الله ، وأوامره ونواهيه حتى لا تقع فيها .
- اجعل أسلوبك جميلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتى لا تُنَفِّر منك أحدًا .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة للأمة ، وإنقاذ للجميع من الهلاك .
- سلامة التفكير ؛ بألا تعالج خطأً صغيرًا بخطأ أكبر منه .
- لا تجعل نفسك كل همك ومحور تفكيرك ، ولكن اهتم بمصلحة كل من حولك .



١٨ ربح البيع ..

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الأَنْصَارِيُّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ ؟؟ قَالَ : «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ » ، قَالَ : أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَائِطِي ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ : وَحَائِطُهُ فِيهِ سِتَّمِائَةِ نَخْلَةٍ ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا ، قَالَ : فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَنَادَاهَا : يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ ، قَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَتْ : رَبِحَ الْبَيْعُ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، وَكَانَتْ تُخْرِجُ أَطْفَالَهَا ، وَتَنْفُضُ التَّمْرَ مِنْ حُجُورِهِمْ وَجُيُوبِهِمْ ، وَتَقُولُ : اخْرُجُوا ، فَقَدْ أَقْرَضَ أَبُوكُمْ حَائِطَهُ لِرَبِّهِ . (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في تخريج مشكلة الفقر : ١٢٠)

(حَائِط) : بستان .

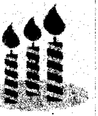






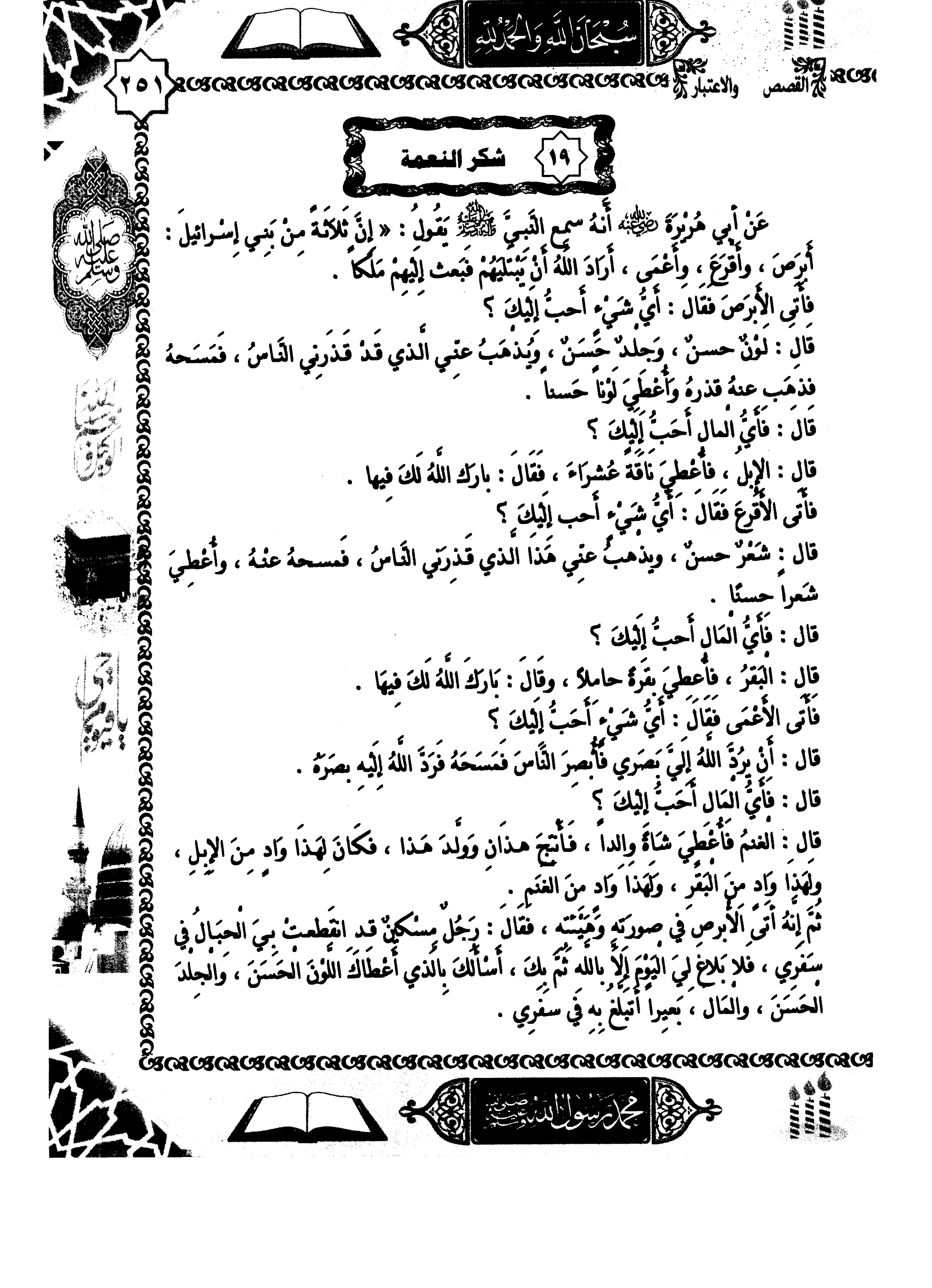


تستفيد من القصة





- عدم تعلق قلبك بالدنيا ، وإيثار الله ﷻ على شهواتك.
- تفضيل الآخرة على الدنيا ؛ فإن الرجل لما تصدق ببستانه أبدله الله بستانًا خيرًا منه في الجنة .
- تدبر آيات القرآن وفهم مراد الله ﷻ منها .
- سرعة الاستجابة لأوامر الله ﷻ : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [سورة طه: ٨٣] .
- طاعة المرأة لزوجها والأدب معه ، وتشجيعه على فعل الخيرات من بركة الزوجة ويمنها على زوجها .
- المسابقة إلى فعل الخير ، وتدريب أبنائنا عمليًا على ذلك.
- اليقين بوعد الله ﷻ .



١٩ شكر النعمة

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ : أَبْرَصَ ، وأَقْرَعَ ، وأَعْمَى ، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبعثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً .

فأَتَى الأَبْرَصَ فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : لَوْنٌ حسَنٌ ، وَجِلدٌ حَسَنٌ ، وَيُذهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، فَمَسَحَهُ فذَهَبَ عنهُ قذرهُ وأُعْطِيَ لَوْناً حَسناً .

قَالَ : فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : الإِبِلُ ، فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فقَالَ : بارَكَ اللهُ لَكَ فيها .

فأَتَى الأَقْرَعَ فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحب إِلَيْكَ ؟

قَالَ : شَعْرٌ حسنٌ ، ويذهبُ عَنِّي هَذَا الَّذي قَذِرَنِي النَّاسُ ، فَمسحهُ عنْهُ ، وأُعْطِيَ شَعراً حسنًا .

قَالَ : فَأَيُّ المَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : البَقَرُ ، فأُعطِيَ بقَرَةً حاملاً ، وقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا .

فأَتَى الأَعْمَى فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : أَنْ يرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فأُبصرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بصَرَهُ .

قَالَ : فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : الغنمُ فأُعْطِيَ شَاةً والداً ، فأُنتِجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هَذا ، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، ولِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، ولِهَذَا وَادٍ منَ الغَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبرصَ فِي صورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ قد انقَطعتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بالله ثُمَّ بِكَ ، أَسأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ ، والجلدَ الحَسَنَ ، والمَالَ ، بَعيراً أَتبلَّغ بِهِ فِي سفَرِي .



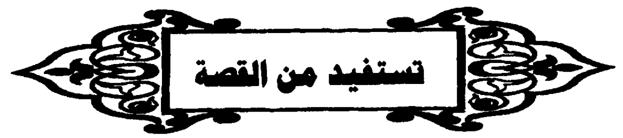
فقال : الحقوق كثيرة .
فقال : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرا ، فأعطاك الله .
فقال : إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر .
فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت .
وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد هذا ،
فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت .
وأتى الأعمى في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ؟
فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل .
فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك » .

(صحيح البخاري : ٣٢٧٧)

معاني الكلمات :

(يبتليهم) : يختبرهم . (ملكا) : أي بصورة إنسان .
(عشراء) : الحامل التي أتى على حملها عشرة أشهر، وهي من أنفس الأموال عند العرب.
(والدا) : ذات ولد أو حاملا .
(فأنتج هذان) : أي صاحب الإبل والبقر وأنتج من النتاج وهو ما تضعه البهائم .
(صورته وهيئته) : أي التي كان عليها .
(الحبال) : الأسباب التي يتعاطاها في طلب الرزق . (أتبلغ به) : من البلغة وهي الكفاية .
(كابرا عن كابر) : أي ورثته عن آبائي وأجدادي حال كون كل واحد منهم كبيرا ورث عن كبير .
(ابن سبيل) : منقطع في سفره .
(لا أجهدك) لا أشق عليك في منع شيء تطلبه مني أو تأخذه .

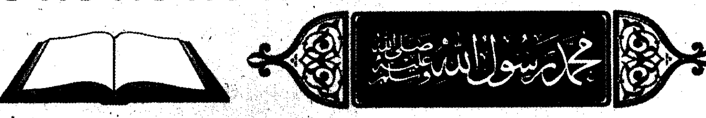
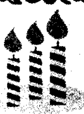


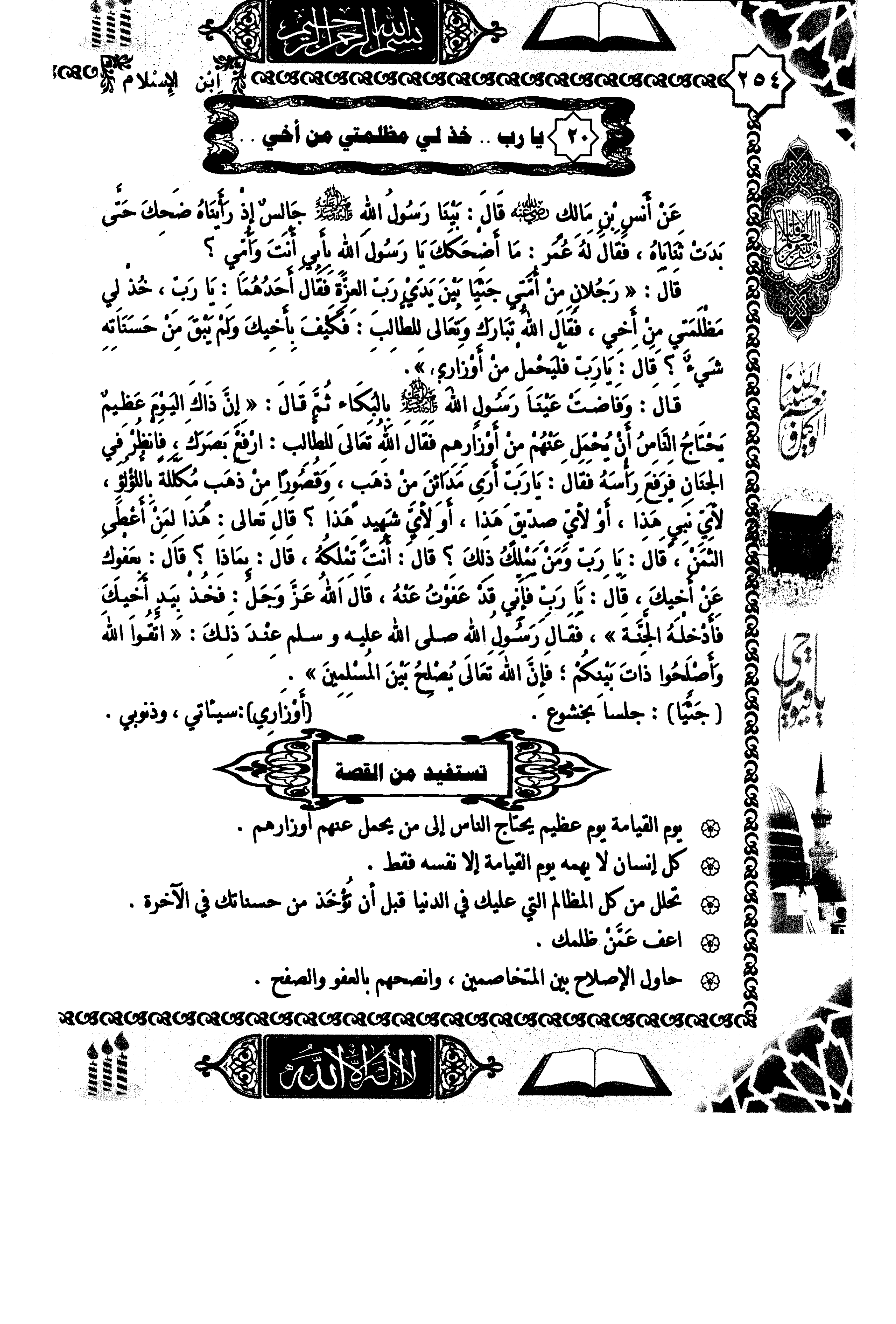


تستفيد من القصة

- مراعاة نظر الناس يفسد حالك مع الله ، ويجعلك غير راض بقضاء الله وقدره .
- شكر النعمة : أن الأعمى شكر نعمة الله عليه بأنه لما طلب منه الملك أن يتصدق عليه لم يزجره ولم يمنعه بل كان سيعطيه كل ما طلب وأكثر لأن الله سبحانه هو الذي رزقه هذا المال .
- الاعتراف بنعمة الله عليك ؛ فإن الأبرص والأقرع أنكرا أنهما كانا مبتلين وفقيرين وادعيا أن هذا المال قد ورثاه عن آبائهما وأجدادهما ، أما الأعمى فقد اعترف بأنه كان أعمى فرد الله عليه بصره ، وكان فقيرًا فأغناه الله .
- لا تنس أصلك ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [سورة الكهف : ٥٧] .
- خف من الله ؛ فإنك إذا أنكرت نعمه عليك سخط عليك ، وسلب نعمته منك، فالملك دعا على الأبرص والأقرع بأنهما إذا كانا كاذبين يعودان إلى ما كانا عليه .





٢٠ يا رب .. خذ لي مظلمتي من أخي ..

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟

قَالَ: « رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ العِزَّةِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ، خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى للطالب: فَكَيْفَ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِه شَيْءٌ ؟ قَالَ: يَارَبِّ فَلْيَحْمِل مِنْ أَوْزارِي ».

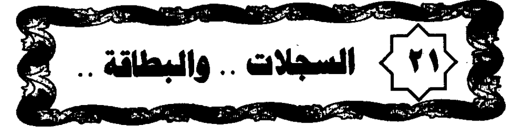
قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ ذَاكَ اليَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهم فَقَالَ اللهُ تَعَالَى للطالب: ارْفَعْ بَصَرَكَ، فَانظُرْ في الجِنَانِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَارَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقُصُوراً مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَة بِاللُّؤْلُؤ، لأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا، أَوْ لأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا، أَوْ لأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا ؟ قَالَ تَعالى: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ، قَالَ: بِمَاذَا ؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ »، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و سلم عِنْدَ ذَلِكَ: « اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ ».

(جَثَيَا) : جلسا بخشوع . (أَوْزَارِي):سيئاتي ، وذنوبي .

نستفيد من القصة

- يوم القيامة يوم عظيم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم أوزارهم .
- كل إنسان لا يهمه يوم القيامة إلا نفسه فقط .
- تحلل من كل المظالم التي عليك في الدنيا قبل أن تُؤخَذ من حسناتك في الآخرة .
- اعف عَمَّنْ ظلمك .
- حاول الإصلاح بين المتخاصمين ، وانصحهم بالعفو والصفح .





عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لاَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لاَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ » .

(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٦٣٩)

السجلات : الكتب التي كتب فيها عمل العبد من حسنات وسيئات .



- لا إله إلا الله مفتاح الجنة : عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي نَفَرٌ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ : « أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد ٢١١/٤) .
- احرص على تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله خالصة من أي شرك أو شك أو ما ينافيها من العبادات القلبية أو بالجوارح ؛ فإنها سبيلك لدخول الجنة .
- تحقيق لا إله إلا الله لا يكون باللسان فقط ، بل بالقول ، والاعتقاد ، والعمل .





٢٢ اصدق الله يصدقك

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رضي الله عنه : أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُهَاجِرُ مَعَكَ ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا ، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : « قَسَمْتُهُ لَكَ » قَالَ : مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ؛ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَا هُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ ؛ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : « إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ » ، فَلَبِثُوا قَلِيلاً ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحْمَلُ ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَهُوَ هُوَ ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ » ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ : «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ »(صحيح، سنن النسائي: ١٩٥٣) .

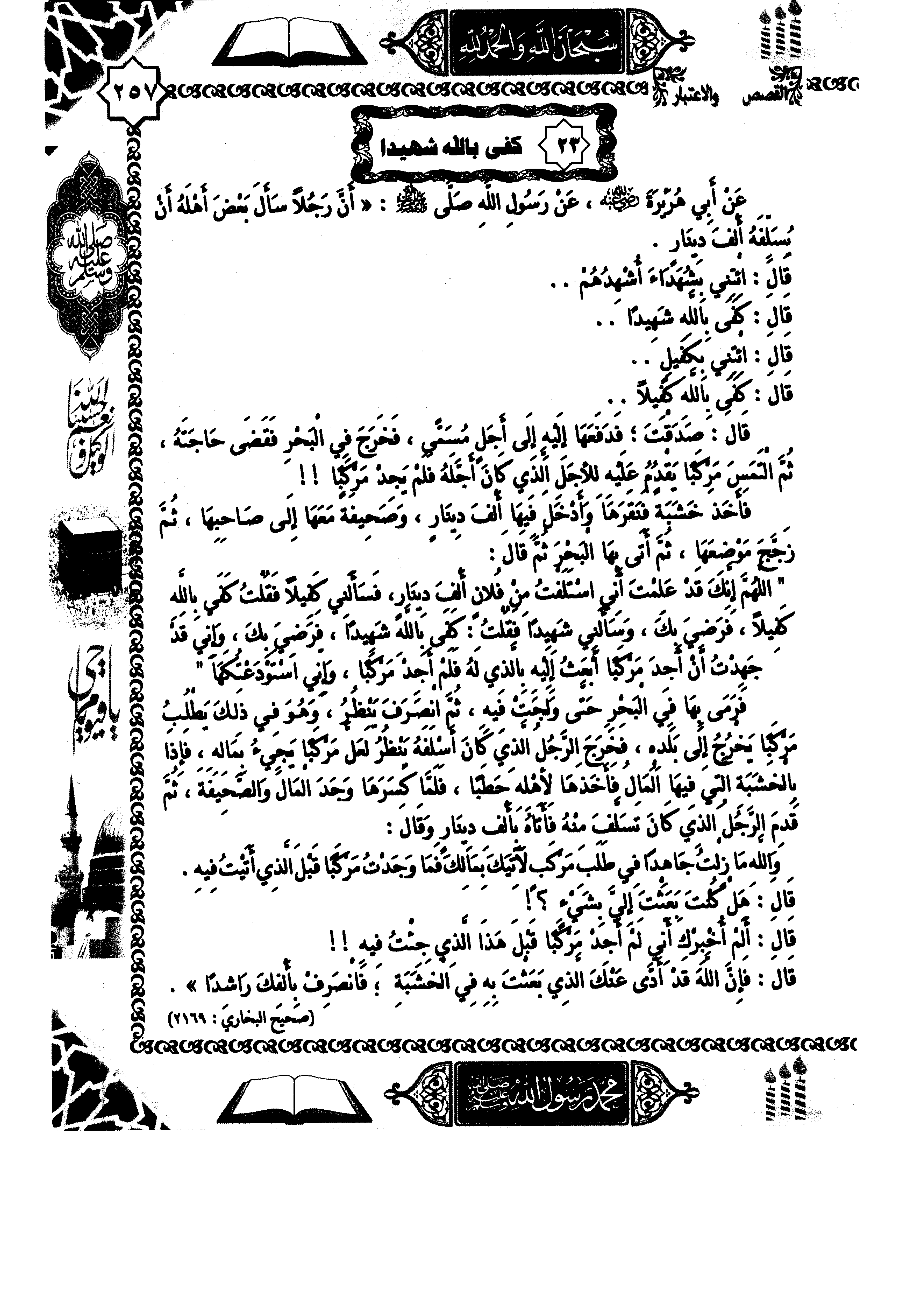
معاني الكلمات :

(يَرْعَى ظَهْرَهُمْ) : يسير خلف الجيش يحميهم من خلفهم . (قِسْمٌ) : نصيب .



نستفيد من القصة

- أهمية الصدق مع الله ؛ لتنال ما تريد منه عز وجل .
- لا يكن همك الدنيا وحب الظهور فيها .
- ارض بأي عمل أخروي يوصل إلى الجنة مهما كان بسيطاً ،فهذا الأعرابي كان يرعى ظهورهم .
- أحسن النية في كل عمل تقوم به ، وأخلص النية لله ولا يصاحبها منفعة أو مصلحة دنيوية ، واصدق الله في نيتك وعملك حتى يتقبله الله سبحانه وتعالى منك ويأجرك عليه .
- لا يعلم أقدار الخلق وما تكنه قلوبهم إلا الله، فلا تحتقر أحدًا ، وسل الله من فضله.
- على قدر صدقك مع ربك يصدق معك ؛ فاختر لنفسك ما تشاء .



٢٣ كفى بالله شهيدا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ بَعْضَ أَهْلَهُ أَنْ يُسلفَهُ أَلفَ دِينَار .

قَالَ : ائتني بِشُهَدَاءَ أُشهِدُهُمْ . .

قَالَ : كَفَى بِالله شَهِيدًا . .

قَالَ : ائتني بِكَفِيل . .

قَالَ : كَفَى بِالله كَفِيلاً . .

قَالَ : صَدَقْتَ ؛ فَدَفَعَهَا إِلَيه إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَقْدَمُ عَلَيْهِ للأَجَلِ الَّذي كَانَ أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ! !

فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا وَأَدْخَلَ فِيهَا أَلفَ دِينَارٍ ، وَصَحِيفَةً مَعَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ثُمَّ قَالَ :

" اللهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي اسْتَلَفْتُ مِنْ فُلانٍ أَلفَ دِينَارٍ ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً فَقُلْتُ كَفَى بِالله كَفِيلاً ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِالله شَهِيدًا ، فَرَضِيَ بِكَ ، وَإِنِّي قَدْ جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيهِ بِالذي لَهُ فَلَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا ، وَإِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَهَا "

فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيه ، ثُمَّ انْصَرَفَ يَنْظُرُ ، وَهُوَ فِي ذَلكَ يَطْلُبُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَده ، فَخَرَجَ الرَّجُلِ الذي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَ مَرْكَبًا يَجِيءُ بِمَاله ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْله حَطَبًا ، فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدمَ الرَّجُلِ الذي كَانَ تَسَلَفَ مِنْهُ فَأَتَاهُ بِألف دِينَارٍ وَقَالَ :

وَالله مَا زِلتُ جَاهِدًا في طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الذي أَتَيْتُ فيه .

قَالَ : هَل كُنتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟!

قَالَ : أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا الَّذي جِئْتُ فيه ! !

قَالَ : فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الذي بَعَثْتَ به فِي الْخَشَبَة ؛ فَانْصَرِفْ بِأَلفكَ رَاشدًا » .

(صحيح البخاري : ٢١٦٩)






معاني الكلمات :

(يسلفه) : يقرضه .

(التمس) : طلب .

(مركبًا) : سفينة يركب عليها .

(فنقرها) : قورها وجوفها .

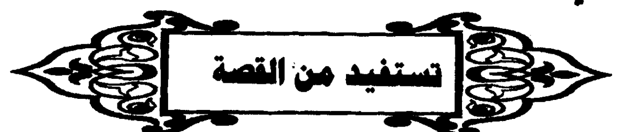
(للأجل) : الزمن الذي حدَّده له للوفاء .

(وصحيفة) : مكتوبًا .

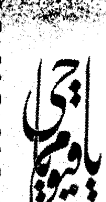
(زجج) : سوَّى موضع النقر وأصلحه .

(جهدتُ) :بذلت وسعيت.

(ولجت) : دخلت في البحر.

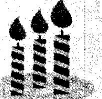


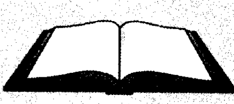
تستفيد من القصة




- اعتمد على الله سبحانه في كل أمورك ، ولا تعتمد على نفسك ، ولا على حولك ولا قوتك ، واجعله كفيلك وحسبك واصدق في ذلك ولن يضيعك الله أبدًا .
- أن من أخذ دينًا وهو ينوي أن يؤديه ؛ أعانه الله على أدائه .
- الوفاء بالوعد ؛ فإن هذا الرجل لما جاء موعد سداد الدين ، ولم يستطع الوصول إلى صاحبه وضع النقود في خشبة ورمى بها في البحر ، وهو على يقين بأن الله سبحانه وتعالى سوف يساعده على أداء دينه ؛ لأنه اتخذه وكيلاً وشهيدًا .
- الأمانة ؛ فإن هذا الرجل صاحب المال اعترف للآخر بأنه قد وجد النقود في الخشبة ولم ينكر ، ولم يأخذ منه الألف الأخرى .
- لما حفظ هذا الرجل عهده ووفى بوعده حفظ الله له ماله وساق الخشبة على الأمواج إلى صاحب الدين ، ولم تذهب يمينًا ولا يسارًا ، فسبحان من سيرها !!
















٢٤ أنا ابن الإسلام ..

انْتَسَبَ رَجُلانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ..

فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ لا أُمَّ لَكَ ؟!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « انْتَسَبَ رَجُلانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عليه السلام ..

فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً فَمَنْ أَنْتَ لا أُمَّ لَكَ ؟!

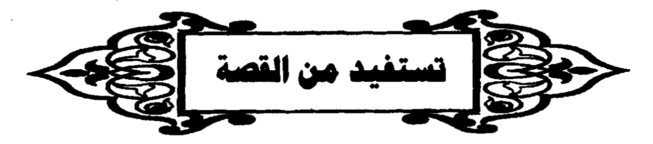
قَالَ : أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ ابْنُ الإِسْلامِ ..

قَالَ : فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ :

أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوْ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ

وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ

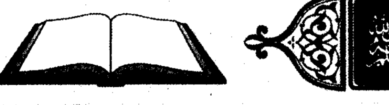
(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ١٤٩٢)

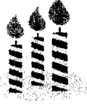


تستفيد من القصة

- لا تتفاخر أبدًا بأنسابك أو بأهلك ؛ فإنما الأفضلية للتقوى وخشية الله ، ولا تقل : أنا أبي فلان أو جدي كان فلانًا ؛ إنما أنت عبد الله ، وابن الإسلام .
- أنت ابن الإسلام،والإسلام هو الطريق إلى الجنة، ياله من نسب عظيم، وشرف كبير.







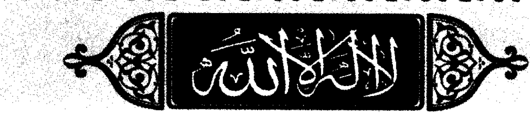
٢٥ رجل الجنة ..

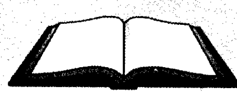
عَنْ أَنس بْنِ مَالك ﷺ قال : كُنَّا جُلوسًا مَعَ رَسُول الله ﷺ فَقَال : « يَطلعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُل منْ أَهْل الجَنَّة » ، فَطلَعَ رَجُل منَ الأنصَار تَنطفُ لحيَتُهُ منْ وُضوئه ، قدْ تعلَّقَ نَعْليْه في يَده الشِّمَال ، فَلَمَّا كَانَ الغدُ قَالَ النَّبيُّ ﷺ مثْلَ ذلكَ ، فطلعَ ذَلكَ الرَّجُل مثْل المَرَّة الأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَالثُ قَال النَّبيُّ ﷺ مثْل مَقَالَته أيضًا ، فَطلعَ ذلكَ الرَّجُل عَلى مثْل حَاله الأولى ، فَلمَّا قَامَ النَّبيُّ ﷺ تَبعَهُ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرو بْن العَاص رضي الله عنهما ، فقَال : إنِّي لاحَيْتُ أَبي ، فَأَقسَمْتُ أنْ لا أدْخُل عَليْه ثلاثًا ، فإنْ رَأَيْتَ أنْ تُؤوِيَني إليْكَ حَتى تَمْضيَ فعَلتَ ، قَال : نَعَمْ ، قَال أَنسٌ : وَكَانَ عَبْدُ الله يُحَدِّثُ أَنهُ بَاتَ مَعَهُ تلكَ الليَالي الثّلاثَ ، فلمْ يَرَهُ يَقومُ منَ اللَّيل شَيْئًا ، غَيْرَ أنَّهُ إذا تَعَارَّ وَتقلَّبَ عَلى فرَاشه ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَل وَكَبَّرَ حَتَى يَقومَ لصَلاة الفجْر ، قَال عَبْدُ الله : غَيْرَ أني لَمْ أَسْمَعْهُ يَقول إلا خَيْرًا ، فلمَّا مَضتْ الثَلاثُ لَيَال ، وَكدْتُ أَنْ أَحْتقرَ عَمَلهُ قلتُ : يَا عَبْدَ الله ، إني لَمْ يَكنْ بَيْني وَبَيْنَ أَبي غَضبٌ وَلا هَجْرٌ ثَمَّ ، وَلَكنْ سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقولُ لكَ ثلاثَ مرَار : « يَطلعُ عَليْكمْ الآنَ رَجُل منْ أَهْل الجَنَّة » ، فَطلعْتَ أَنتَ الثَلاثَ مرَار ، فأَرَدْتُ أنْ آويَ إليْكَ لأنظرَ مَا عَمَلكَ فأقتَديَ به ، فلمْ أرَكَ تَعْمَلُ كَثيرَ عَمَل ، فمَا الذي بَلغَ بكَ مَا قَال رَسُول الله ﷺ ؟ فقَال : مَا هُوَ إلا مَا رَأَيْتَ ، قَال : فلمَّا وَلَّيْتُ دَعَاني ، فقَال : مَا هُوَ إلا مَا رَأَيْتَ ، غَيْرَ أَني لا أَجدُ في نَفْسي لأَحَد منَ المُسْلمينَ غشًا ، وَلا أَحْسُدُ أحَدًا عَلى خَيْر أعْطَاهُ اللهُ إيَّاهُ فقَال عَبْدُ الله : هَذه التي بَلغتْ بكَ ، وَهيَ الَّتي لا نُطيقُ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/١٦٦) .

لاحيت أبي : حدث بيني وبينه خلاف وهجر . تؤويني : تجعلني أبيت عندك .

نستفيد من القصة

- احرص على معرفة كل عمل يوصلك إلى الجنه ، وحاول عمله .
- احرص على ألا يكون في قلبك غشٌ لأحد من المسلمين ولا خداعٌ .
- تعلم ألا تحسد أحدًا على أي نعمة رزقها الله له ، أو خير ساقه الله إليه .
- احرص على ألا يكون في قلبك للمسلمين إلا الحب وتمني الخير .

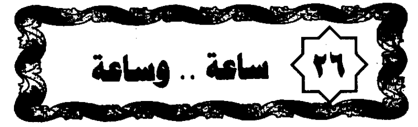










٢٦ ساعة .. وساعة

عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ) ..

قَالَ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟

قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ ..

قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! ! مَا تَقُولُ ؟ !

قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا ..

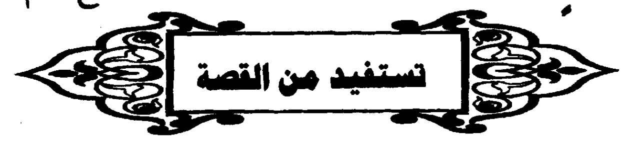
فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ ! » .

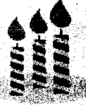
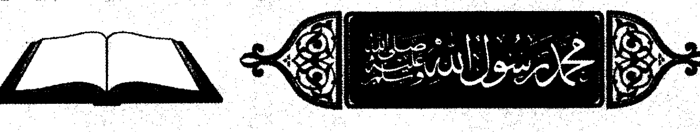
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلاثَ مَرَّاتٍ (صحيح مسلم : ٤٩٣٧)



نستفيد من القصة

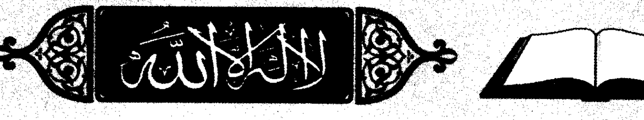
- أهمية المتابعة الإيمانية ، وكان الصحابة يتواصون : اجلس بنا نؤمن ساعة .
- ينبغي أن تهتم بأمر أخيك فتسأله عن حاله وتساعده على الخروج من همومه .

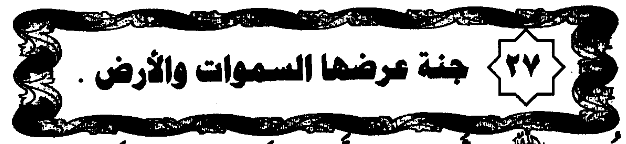
- علو الهمة أصل أصيل للنجاة من النار والوصول إلى رحمة الله .
- أهمية مجالس العلم والوعظ والتذكير ، وأنها تحضر فيها القلوب وتعين على تحصيل اليقين .
- أهمية دوام ذكر الله أبدًا ، وأنه يجلب المقامات العالية .
- اتهم نفسك ، ولا تعجب بعملك ، ولا تغتر بحسناتك ، انظر إلى هذين الصحابيين الجليلين : أحدهما الصديق أحد العشرة المبشرين بالجنة ، والآخر حنظلة كاتب رسول الله ﷺ ، كلاهما يتهم نفسه بالنفاق ، وأنت : بم تتهم نفسك ؟!
- إذا عرض لك أمر لا تعرف حكمه أو كيف تتصرف فيه ؛ فرده إلى كتاب الله وسنة رسوله ، كما تحاكم الصحابيان إلى رسول الله ﷺ .
- لا تتسرع في إلقاء الأحكام أو القرارات ، واستمع أولًا لمن يشكو إليك .
- حفز إخوانك وشجعهم على الطاعات ، واشحذ هممهم كما فعل رسول الله ﷺ : « لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ » .
- ساعة وساعة يعني : الإيمان يزيد وينقص ، فساعة كأنه يرى الجنة والنار ، وساعة ينشغل بإصلاح دنياه .
- المقصود من : « سَاعَةً وَسَاعَةً » أي : ساعة في الحلال والمباح وساعة في طاعة الله حتى لا تمل النفس ، وليس معنى ذلك ساعة في الحرام وساعة في الحلال .





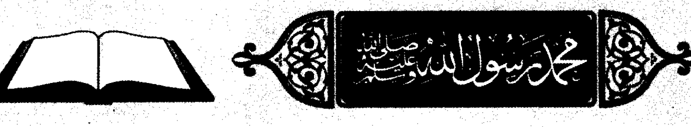






٢٧ جنة عرضها السموات والأرض .

انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ » فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ الله، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ ! قَالَ:« نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ !» قَالَ: لا وَالله يَا رَسُولَ الله ، إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.[صحيح مسلم : ١٩٠١] .



نستفيد من القصة

- كان النبي ﷺ أشجع الناس وأكرم الناس ، وأحسن الناس ، وأكرم الناس ، وأفضل الناس ﷺ .
- الجنة ليس كمثلها شيء في هذه الدنيا ، وهي أكبر من السموات والأرض .
- اجعل قلبك معلقًا بالآخرة ، فلا تعمل عملاً إلا بنية صالحة ، واجعل الجنة دائمًا نصب عينيك .
- سعادتك الحقيقية تتحقق حين تدخل الجنة : ، فلا تغرنك الدنيا وزينتها وإن أسعدتك قليلاً ، فهي دار ابتلاء .
- المسارعة إلى الجنة تستدعي التخلي عن الشهوات ، ألم تر أنه ألقى التمرات .
- التؤدة في كل عمل خير إلا في عمل الآخرة ، ذلك الصحابي لم يتحمل الانتظار حتى ينتهي من أكل التمرات ، بل رمى بها وعجل إلى ربه ليرضى .



٢٨ واهًا لريح الجنة ..

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : عَمِّيَ الذي سُمِّيتُ به لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرًا ، فَشَقَّ عَلَيْه قَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ ، وَلَئِنْ أَرَانِيَ اللهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيَرَانِي اللهُ مَا أَصْنَعُ ، قَالَ : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، قَالَ : فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ ؟ ! فَقَالَ : وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ . . أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ : فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلا بِبَنَانِهِ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾ فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ .

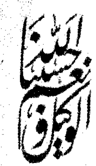
(صحيح مسلم : ٥٠٢٧)



تستفيد من القصة

- التحسر على فوات الخير يدفع للاستعداد لاستدراكه .
- صدق النية وحسم العزم يدفع لتحصيل المطلوب ، قال تعالى :
- الصبر والثبات علامة الأتقياء الشهداء .
- كن عالي الهمة سبَّاقًا إلى الخير .
- تحدَّ نفسك واعزم على فعل الخير ؛ فإن نية المؤمن أبلغ من عمله .
- لا تلزم نفسك ما لا تطيق ، ولا تحملها فوق طاقتها ، بل اعرف قدر نفسك .
- اصدق الله في عهودك يصدقك الله بجزائه ، لما تحدى أنس رضي الله عنه نفسه ، ونوى الجهاد والشهادة بصدق ، بلغه الله ما أراد .



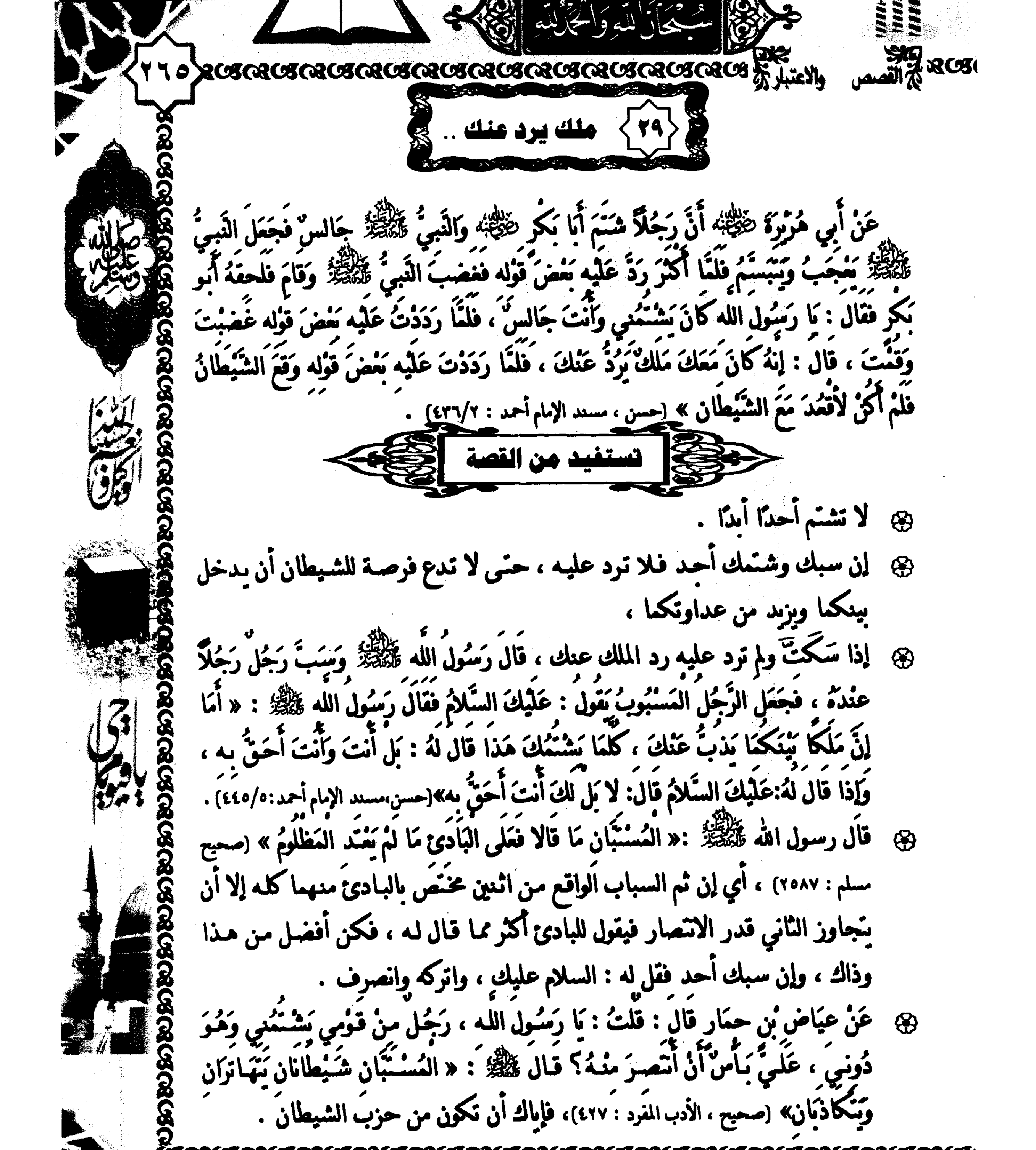










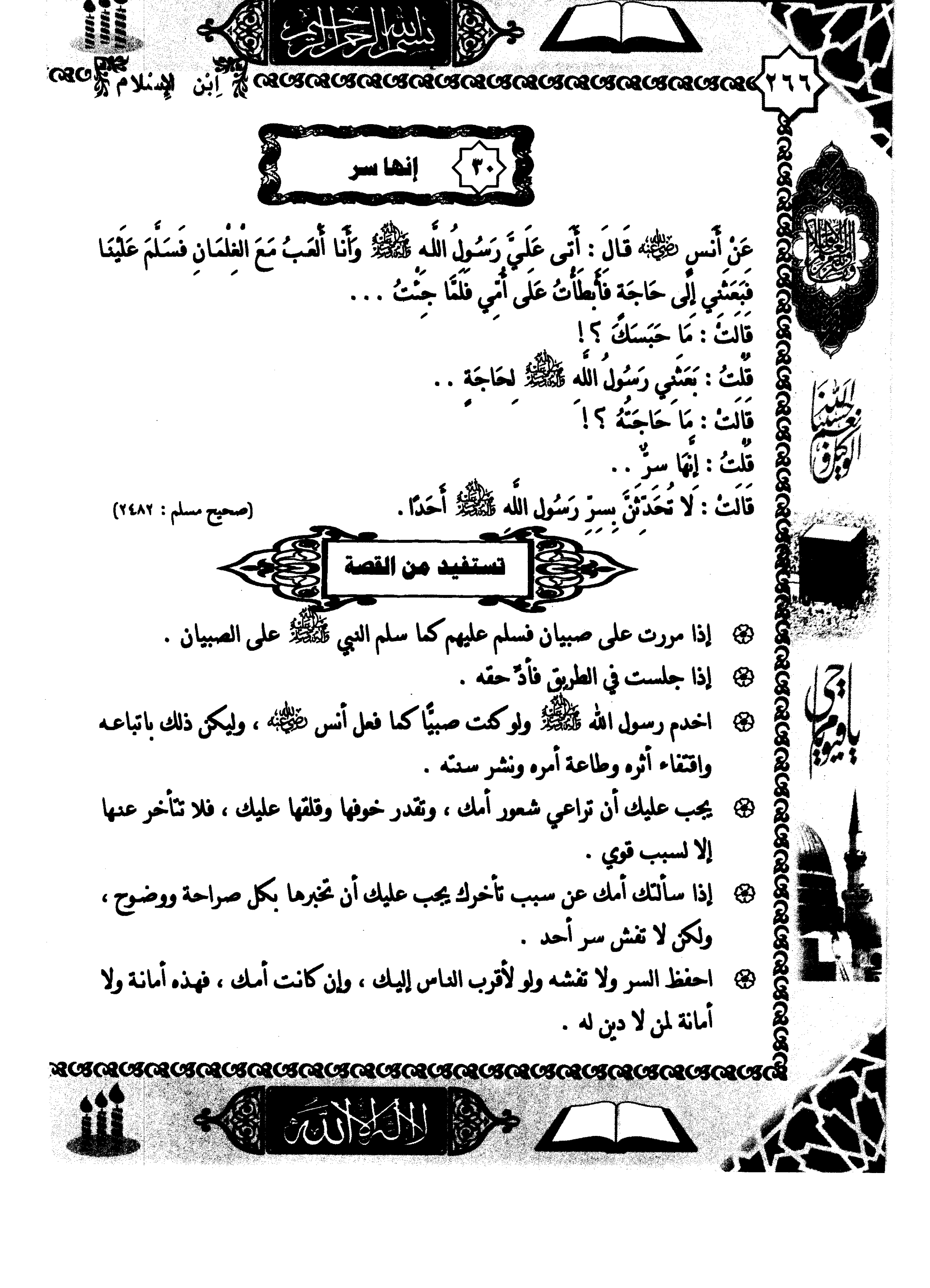


٢٩ ملك يرد عنك ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْه بَعْضَ قَوْلِه فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْه بَعْضَ قَوْلِه غَضِبْتَ وَقُمْتَ ، قَالَ : إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْه بَعْضَ قَوْلِه وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٢/٤٣٦) .

تستفيد من القصة

- لا تشتم أحداً أبداً .
- إن سبك وشتمك أحد فلا ترد عليه ، حتى لا تدع فرصة للشيطان أن يدخل بينكما ويزيد من عداوتكما ،
- إذا سَكَتَّ ولم ترد عليه رد الملك عنك ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَسَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَهُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمَسْبُوبُ يَقُولُ : عَلَيْكَ السَّلامُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَمَا إِنَّ مَلَكًا بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ ، كُلَّمَا يَشْتُمُكَ هَذَا قَالَ لَهُ : بَلْ أَنْتَ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِه ، وَإِذَا قَالَ لَهُ:عَلَيْكَ السَّلامُ قَالَ: لا بَلْ لَكَ أَنْتَ أَحَقُّ بِه»(حسن،مسند الإمام أحمد:٥/٤٤٥) .
- قَالَ رسول الله ﷺ :« الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا فَعَلَى الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ » (صحيح مسلم : ٢٥٨٧) ، أي إن ثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له ، فكن أفضل من هذا وذاك ، وإن سبك أحد فقل له : السلام عليك ، واتركه وانصرف .
- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي ، عَلَيَّ بَأْسٌ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ؟ قَالَ ﷺ : « الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ» (صحيح ، الأدب المفرد : ٤٢٧)، فإياك أن تكون من حزب الشيطان .



٣٠ إنها سر

عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ . . .

قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ ؟ !

قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ . .

قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ ؟ !

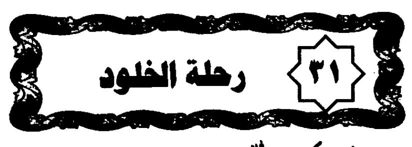
قُلْتُ : إِنَّهَا سِرٌّ . .

قَالَتْ : لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا . (صحيح مسلم : ٢٤٨٢)

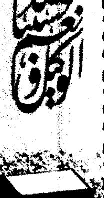
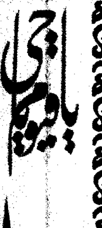
تستفيد من القصة

- إذا مررت على صبيان فسلم عليهم كما سلم النبي ﷺ على الصبيان .
- إذا جلست في الطريق فأدِّ حقه .
- اخدم رسول الله ﷺ ولو كنت صبيًا كما فعل أنس ﵁ ، وليكن ذلك باتباعه واقتفاء أثره وطاعة أمره ونشر سنته .
- يجب عليك أن تراعي شعور أمك ، وتقدر خوفها وقلقها عليك ، فلا تتأخر عنها إلا لسبب قوي .
- إذا سألتك أمك عن سبب تأخرك يجب عليك أن تخبرها بكل صراحة ووضوح ، ولكن لا تفش سر أحد .
- احفظ السر ولا تفشه ولو لأقرب الناس إليك ، وإن كانت أمك ، فهذه أمانة ولا أمانة لمن لا دين له .





٣١ رحلة الخلود

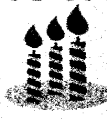

عَنْ صُهَيْب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِك : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ؛ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْه غُلامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْه وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِب فَقَال : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ .

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّة عَظِيمَة قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ، فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِب أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِه الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ .

وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاء ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِك كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَة فَقَال : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّه دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ بِاللَّه فَشَفَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْه كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟! قَال : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلام .

فَجِيءَ بِالْغُلام ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِب .







فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك؟ ! قال كفانيهم الله .

فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك؟ ! قال : كفانيهم الله .

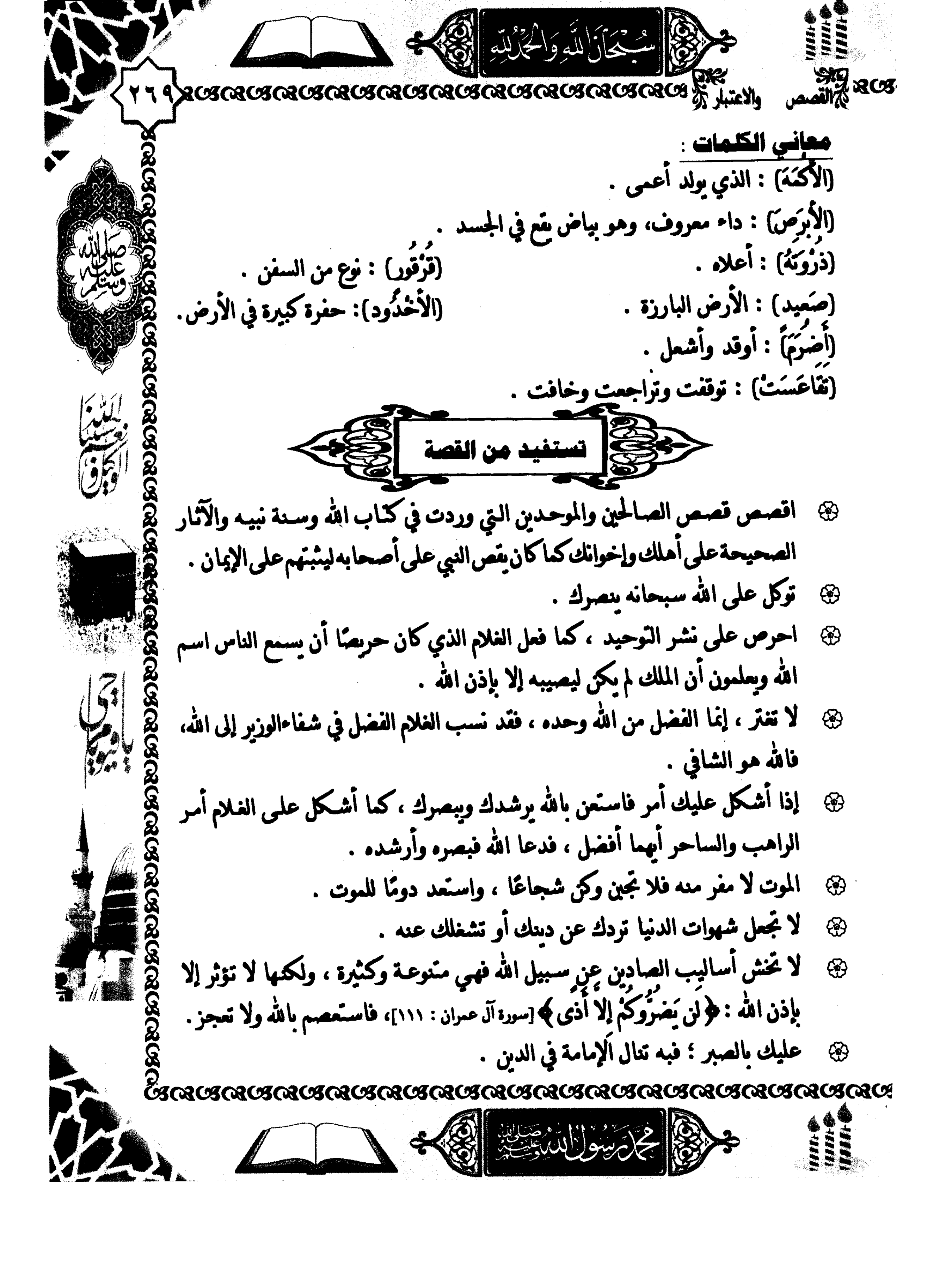
فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، قال : وما هو؟ !

قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمني ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني . .

فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناس :

آمنا برب الغلام . . آمنا برب الغلام . . آمنا برب الغلام

فأتي الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت ، وأضرم النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا ، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري ؛ فإنك على الحق » (صحيح مسلم : ٥٣٢٧) .



معاني الكلمات :

(الأَكْمَهَ) : الذي يولد أعمى .

(الأَبْرَصَ) : داء معروف، وهو بياض يقع في الجسد .

(ذُرْوَتَهُ) : أعلاه .

(قُرْقُور) : نوع من السفن .

(صَعِيد) : الأرض البارزة .

(الأُخْدُود): حفرة كبيرة في الأرض.

(أَضْرَمَ) : أوقد وأشعل .

(تَقَاعَسَتْ) : توقفت وتراجعت وخافت .

تستفيد من القصة

- اقصص قصص الصالحين والموحدين التي وردت في كتاب الله وسنة نبيه والآثار الصحيحة على أهلك وإخوانك كما كان يقص النبي على أصحابه ليثبتهم على الإيمان .
- توكل على الله سبحانه ينصرك .
- احرص على نشر التوحيد ، كما فعل الغلام الذي كان حريصًا أن يسمع الناس اسم الله ويعلمون أن الملك لم يكن ليصيبه إلا بإذن الله .
- لا تغتر ، إنما الفضل من الله وحده ، فقد نسب الغلام الفضل في شفاء الوزير إلى الله، فالله هو الشافي .
- إذا أشكل عليك أمر فاستعن بالله يرشدك ويبصرك ، كما أشكل على الغلام أمر الراهب والساحر أيهما أفضل ، فدعا الله فبصره وأرشده .
- الموت لا مفر منه فلا تجبن وكن شجاعًا ، واستعد دومًا للموت .
- لا تجعل شهوات الدنيا تردك عن دينك أو تشغلك عنه .
- لا تخش أساليب الصادين عن سبيل الله فهي متنوعة وكثيرة ، ولكنها لا تؤثر إلا بإذن الله : ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [سورة آل عمران : ١١١]، فاستعصم بالله ولا تعجز.
- عليك بالصبر ؛ فبه تنال الإمامة في الدين .

٣٢ أنا أصغرهم

عَنْ مُجَاهِد رضي الله عنه قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلى المَدِينَة فلمْ أَسْمَعْهُ يُحدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّار فَقَالَ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَمَا بَرَكَتُهَا كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ » فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ الله ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ وَأَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هِيَ النَّخْلَةُ » . (صحيح البخاري : ٧٢٣)

تستفيد من القصة

- النخلة أقوى الشجر ، وكذلك المسلم قوي بعقيدته ، فكن قويًا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ» (صحيح مسلم : ٤٨١٦) .
- تأدب في وجود من هو أكبر منك سنًا وأعلى منك مقامًا .
- النخلة كلها خير وبركة ، وكذلك المسلم لا يعدم منه الخير أبدًا ، فالنخلة في غرسها وبعد قطعها لا يهمل منها شيء قط ، بل يستفاد من أجزائها ، وكذلك المسلم كثير النفع لنفسه ولإخوانه وأهله ودينه ، في حياته ، وبعد موته : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »(صحيح مسلم : ٣٠٨٤) .

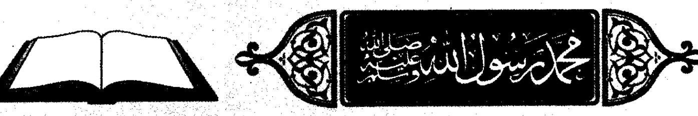






٣٣ لماذا تبكين ؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ وأتى صاحب بز فاشترى منه قميصًا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فإذا رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، اكسني قميصًا ، كساك الله من ثياب الجنة ؛ فنزع القميص فكساه إياه ، ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشترى منه قميصًا بأربعة دراهم وبقي معه درهمان فإذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : « مَا يُبْكِيكِ؟» فقالت : يارسول الله ، دفع إلي أهلي درهمين أشتري بهما دقيقًا فهلكا ، فدفع النبي ﷺ إليها الدرهمين الباقيين ، ثم ولت وهي تبكي، فدعاها فقال : « مَا يُبْكِيكِ وَقَدْ أَخَذْتِ الدِّرْهَمَيْنِ؟» قالت : أخاف أن يضربوني ، فمشى معها إلى أهلها ، فسلَّم فعرفوا صوته ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فثلث ؛ فردوا فقال : « أَسَمِعْتُمْ أَوَّلَ السَّلام؟» قالوا : نعم لكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ؟ قال : « أَشْفَقَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ أَنْ تَضْرِبُوهَا » قال صاحبها : فهي حرة لوجه الله لممشاك معها فبشرهم نبي الله ﷺ بالخير والجنة ثم قال : « لَقَدْ بَارَكَ اللهُ فِي الْعَشَرَةِ ، كَسَا اللهُ نَبِيَّهُ قَمِيصًا ، وَرَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَمِيصًا وَأَعْتَقَ اللهُ مِنْهَا رَقَبَةً ، وَأَحْمَدُ اللهَ هُوَ الذي رَزَقَنَا هَذَا بِقُدْرَتِه » .



تستفيد من القصة

- تعلم من نبيك الكرم ، وتصدق بأحب ما لديك ولا تصدق بما تريد التخلص منه .
- اعطف على الفقراء وأحسن إليهم ، فرج لهم كربًا ، اكس لهم عريًا ، سد لهم جوعًا ، أدخل على قلوبهم السرور يفرج الله كربك في الدنيا والآخرة .
- كل عمل صالح تفعله تؤجر عليه ، لقد أعتق هؤلاء الجارية فبشرهم النبي ﷺ بالخير والجنة ؛ فاجتهد في فعل الخيرات .
- اسع في حاجة أخيك وقت طلبه منك كما فعل النبي ﷺ مع الجارية .



٣٤ ما فعل النغير ؟

عَنْ أَنس بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ يُمَازِحُهُ . . وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ (طائر صغير) يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ . . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَرَآهُ حَزِينًا ، فَقَالَ : مَالِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِينًا ؟! فَقَالُوا : مَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟! (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٩٦٩)

تستفيد من القصة

- تواضع النبي وكرم خلقه .
- مداعبة الأطفال مباحة تطيب القلوب .
- الكنية سنة، وهي من التوقير والإكرام، حتى ولو لم يتزوج، وهي قولك لإنسان: يا أبا فلان.

٣٥ أين الله ؟؟

عن عبد الله بن دينار رضي الله عنه قال : خرجت مع ابن عمر رضي الله عنه إلى مكة ، فانحدر علينا راعٍ من جبل ، فقال له ابن عمر : أراعٍ ؟ قال : نعم ، قال : بعني شاة من الغنم ، قال : إني مملوك ، قال : قل لسيدك : أكلها الذئب ، قال : فأين الله عز وجل ؟ قال ابن عمر : فأين الله ! ثم بكى ، ثم اشتراه بعد ذلك فأعتقه .

تستفيد من القصة

اعلم أن الله تبارك وتعالى رقيب عليك ، يراك حتى وأنت وحدك حيث لا يراك الناس ؛ فإن معرفتك بذلك تمنعك من معصية الله ، أو ارتكاب ما يغضبه ، وتكسبك حياء منه حتى في الخلوة، وإن ابن عمر رضي الله عنه لما اختبر الراعي ، ليرى هل سيخون سيده أم لا ، كان ذلك الراعي يعلم أن الله رقيب عليه فلم يستطع أن يعصيه .



٣٦ سباق المسافات الطويلة

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمْنَا المَدِينَةَ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَخَرَجْنَا أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَهُ مَعَ الإِبِلِ ، فَلَمَّا كَانَ بِغَلَسٍ غَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ اقْعُدْ عَلَى هَذَا الفَرَسِ فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةَ ، وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرْحِهِ .

قَالَ : وَقُمْتُ عَلَى تَلٍّ فَجَعَلْتُ وَجْهِي مِنْ قِبَلِ المَدِينَةِ ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : يَا صَبَاحَاهُ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُ القَوْمَ مَعِي سَيْفِي وَنَبْلِي ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ جَلَسْتُ لَهُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَمَيْتُ ، فَلَا يُقْبِلُ عَلَيَّ فَارِسٌ إِلَّا عَقَرْتُ بِهِ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَنَا أَقُولُ :

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَأَلْحَقُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَرْمِيهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَيَقَعُ سَهْمِي فِي الرَّحْلِ حَتَّى انْتَظَمْتُ كَتِفَهُ ، فَقُلْتُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ ، فَإِذَا كُنْتُ فِي الشَّجَرِ أَحْرَقْتُهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَإِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَايَا عَلَوْتُ الجَبَلَ فَرَدَّيْتُهُمْ بِالحِجَارَةِ ، فَمَا زَالَ ذَاكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ فَأَرْتَجِزُ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي فَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ .

ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَخِفُّونَ مِنْهَا وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً وَجَمَعْتُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا امْتَدَّ الضُّحَى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الفَزَارِيُّ مَدَدًا لَهُمْ ، وَهُمْ فِي ثَنِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ ، ثُمَّ عَلَوْتُ الجَبَلَ فَأَنَا فَوْقَهُمْ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ ! قَالُوا : لَقِينَا مِنْ هَذَا البَرْحَ







مَا فَارَقَنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الآنَ ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، قَالَ عُيَيْنَةُ : لَوْلا أَنَّ هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ تَرَكَكُمْ ، لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ .

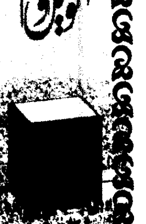
فَقَامَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ : أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ : أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَطْلُبُنِي مِنْكُمْ رَجُلٌ فَيُدْرِكُنِي وَلا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي ، قَالَ : رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنْ أَظُنُّ قَالَ : فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى أَثَرِ أَبِي قَتَادَةَ الْمِقْدَادُ الْكِنْدِيُّ فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ مُدْبِرِينَ . .

وَأَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ فَأَعْرِضُ لِلأَخْرَمِ فَآخُذُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ ، فَقُلْتُ : يَا أَخْرَمُ ائْذَنِ الْقَوْمَ - يَعْنِي احْذَرْهُمْ - فَإِنِّي لا آمَنُ أَنْ يَقْتَطِعُوكَ فَاتَّئِدْ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ : يَا سَلَمَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ ، قَالَ فَخَلَّيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ ، فَعَقَرَ الأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ فَرَسِ الأَخْرَمِ ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الأَخْرَمِ .

ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ (ذُو قَرَدٍ) فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ ، فَعَطَفُوا عَنْهُ وَاشْتَدُّوا فِي الثَّنِيَّةِ (ثَنِيَّةِ ذِي بِئْرٍ) وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَلْحَقُ رَجُلا فَأَرْمِيهِ فَقُلْتُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ .

قَالَ : فَقَالَ : يَا ثُكْلَ أُمِّ أَكْوَعَ بُكْرَةً ، قُلْتُ : نَعَمْ أَيْ عَدُوَّ نَفْسِهِ ، وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتُهُ بُكْرَةً فَأَتْبَعْتُهُ سَهْمًا آخَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ وَيَخْلُفُونَ فَرَسَيْنِ فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ









الله ﷺ وَهُوَ عَلى المَاء الذي حَلَيتهمْ عَنْهُ ذوْ قَرَد ، فإذا نبيِّ الله ﷺ في خمْس مائة وإذا بلال قدْ نَحَرَ جَزُوراً ممَّا خَلفتُ ، فَهُوَ يَشْوي لِرَسُول الله ﷺ من كَبدهَا وَسَنَامهَا .

فأتيْتُ رَسُول الله ﷺ فقلْتُ : يَا رَسُول الله خَلني فأنتخب منْ أصْحَابك مائة فآخذ عَلى الكفَّار عَشْوة فلا يَبْقى منْهُمْ مُخبرٌ إلا قتلْتُهُ ، قال : « أكُنْتَ فاعلاً ذلكَ يَا سَلَمَةُ ؟ » قال : نَعَمْ وَالذي أكرَمَكَ ، فضحكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى رَأيتُ نَوَاجذَهُ في ضوْء النَّار ثُمَّ قَال : « إنَّهُمْ يُقْرَوْنَ الآنَ بأرْض غطفَانَ » .

فَجَاءَ رَجُلٌ منْ غطفَانَ فقال : مَرُّوا عَلى فلان الغطفَانيِّ ، فنَحَرَ لهُمْ جَزُوراً قَالَ : فَلَمَّا أخَذُوا يَكشطُونَ جلْدَهَا رَأوْا غَبَرَةً فتَرَكُوهَا وَخَرَجُوا هَرَبًا ، فَلَمَّا أصْبَحْنَا قَال رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ فُرْسَاننَا اليَوْمَ أبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ رَجَّالتنَا سَلَمَةُ » فأعْطَاني رَسُولُ الله ﷺ سَهْمَ الرَّاجل وَالفَارس جَميعًا ، ثُمَّ أرْدَفَني وَرَاءَهُ عَلى العَضْبَاء رَاجعينَ إلى المَدينَة ، فلمَّا كانَ بَيْننَا وَبَيْنهَا قَريبًا منْ ضَحْوَة وَفي القَوْم رَجُل منَ الأنصَار كَانَ لا يُسْبَقُ جَعَلَ يُنَادي : هَل منْ مُسَابق ؟ ألا رَجُلٌ يُسَابقُ إلى المَدينَة ؟ !

فأعَادَ ذلكَ مرَارًا وَأنَا وَرَاءَ رَسُول الله ﷺ مُرْدفي قُلتُ : لهُ أمَا تُكرمُ كَريمًا وَلا تَهَابُ شَريفًا ؟ قَالَ : لاَ إلا رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : قُلتُ : يَا رَسُولَ الله ، بأبي أنتَ وَأمي خَلني فلأسَابقُ الرَّجُل ، قَالَ : « إنْ شئْتَ قُلتُ أذهَبُ إليْكَ » ، فَطَفَرَ عَنْ رَاحلته وَثَنَيْتُ رجْليَّ فطفرْتُ عَنْ النَّاقَة ، ثُمَّ إنِي رَبَطْتُ عَليْهَا شَرَفًا أوْ شَرَفَيْن ، يَعْني اسْتَبْقَيْتُ نَفسي ، ثُمَّ إني عَدَوْتُ حَتى ألحَقَهُ فأصُكُّ بَيْنَ كَتفَيْه بيَدَيَّ قلتُ سَبَقتكَ وَالله ، أوْ كَلمَةً نحْوَهَا ، قَال : فضحكَ وَقَال : إنْ أظُنُّ حَتَى قَدمْنَا المَدينَة . (صحيح مسلم : ٣٣٧١)

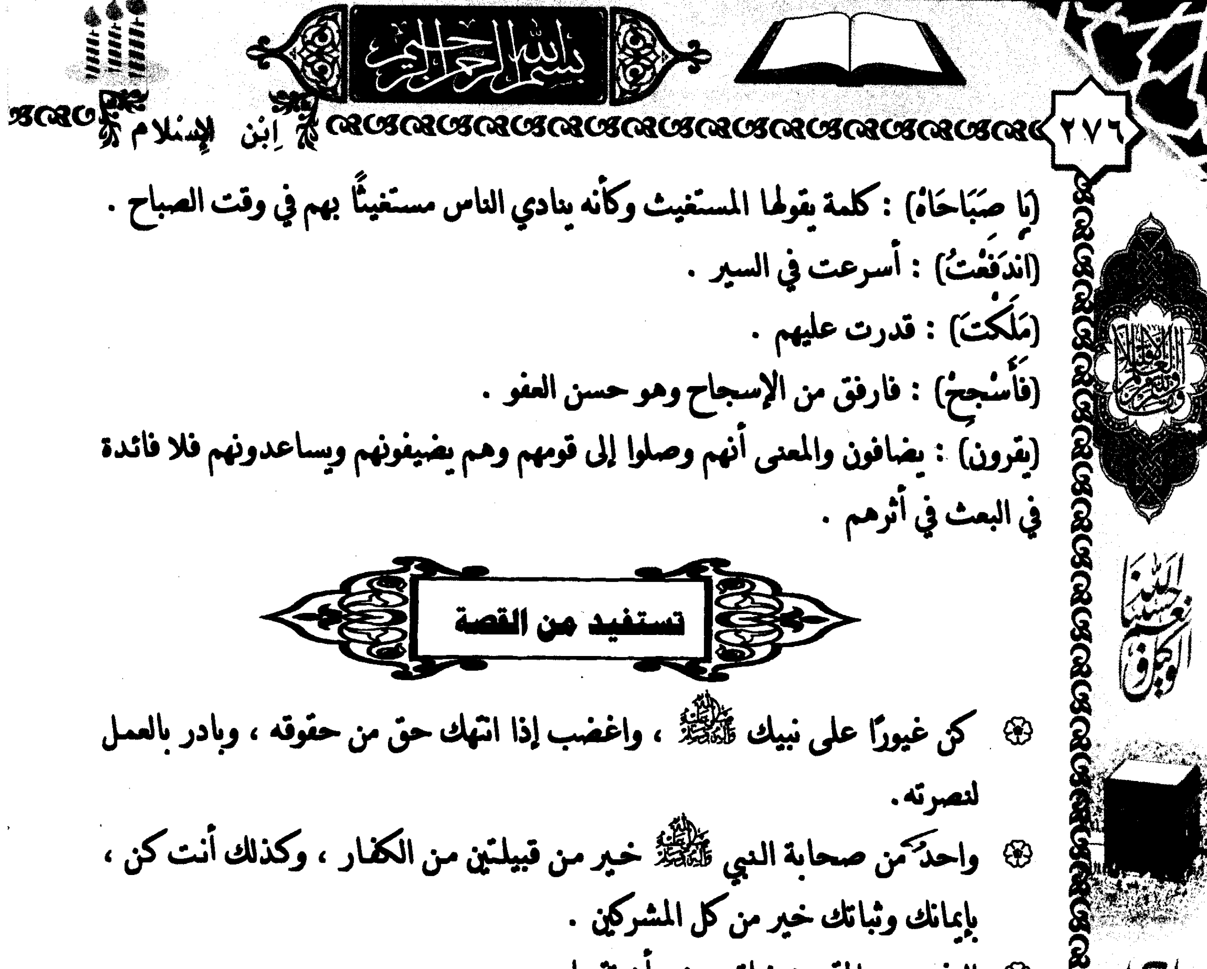
معاني الكلمات :

(لقاح) : هي الإبل الحلوب الواحدة لقوح .

(غطفانُ وفزَارَة) : قبيلتان من العرب وكان على رأس المغيرين عيينة بن حصن الفزاري .

(لابتيها) لابتي المدينة واللابة الحرة وهي أرض ذات حجارة سود .





(يا صَبَاحَاهُ) : كلمة يقولها المستغيث وكأنه ينادي الناس مستغيثًا بهم في وقت الصباح .
(اندَفَعْتُ) : أسرعت في السير .
(مَلَكْتَ) : قدرت عليهم .
(فَأَسْجِحْ) : فارفق من الإسجاح وهو حسن العفو .
(يقرون) : يضافون والمعنى أنهم وصلوا إلى قومهم وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في أثرهم .

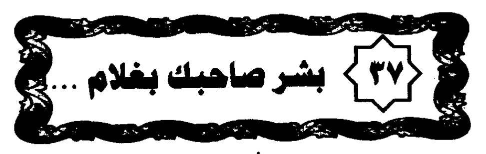
تستفيد من القصة

- كن غيورًا على نبيك ﷺ ، واغضب إذا انتهك حق من حقوقه ، وبادر بالعمل لنصرته .
- واحدٌ من صحابة النبي ﷺ خير من قبيلتين من الكفار ، وكذلك أنت كن ، بإيمانك وثباتك خير من كل المشركين .
- العفو عند المقدرة خلق ينبغي أن تتحلى به .
- استخدم مواهبك في نصرة النبي ﷺ .
- اللهو المباح بينك وبين إخوانك في الله يُسَرّي عن النفس ، ولا بأس به إن لم يشغلك عن طاعة الله ، فهذا الصحابي رضي الله عنه سابق الرجل حتى وصلا إلى المدينة ، ولم ينههما رسول الله ﷺ عن ذلك .









٣٧ بشر صاحبك بغلام ...

تزوج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وذات يوم خَرَجَ مِنْ بيتها ، يتفقد أحوال الناس فوجد رجلاً جالسًا على باب المسجد حزينًا كئيبًا .

فسأله : مالك ؟

قال الرجل : امرأتي أصابها المخاض (أي حالة الولادة) وليس عندنا شيء ، وليس معها أحد ؛ فسأله عن بيته ، فأشار الرجل إلى خيمة في أطراف المدينة . .

فدخل عمر رضي الله عنه على زوجته أم كلثوم قائلاً لها : هل لك في خير ساقه الله لك ؟

قالت وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟

قال : امرأة أصابها المخاض وليس معها أحد .

فقالت : نعم ؛ فحمل أمير المؤمنين دقيقًا ، وسمنًا ، وأقطًا ثم خرج مسرعًا وزوجته خلفه .

فلما وصل إلى الخيمة نادى : يا أهل الخباء ، فخرج الرجل ، وأمر عمر زوجته أن تدخل على المرأة ، وأخرج القدر الذي فيه الدقيق والسمن والأقط ووضعه على النار ، وأخذ ينفخ في النار ويقلب القدر ، وما أن نضج الطعام حتى سمع صراخ الطفل من الخيمة ، ونادت أم كلثوم رضي الله عنها : يا أمير المؤمنين ، بشر صاحبك بغلام .

ففزع الرجل وقال : روعت أمير المؤمنين ، وأتعبت أمير المؤمنين .

فقال عمر : لا عليك إذا أصبت ائتنا نصلك (أي نعطيك) ما يوصلك إلى أهلك ، وفي الصباح حضر الرجل إلى أمير المؤمنين فأمر له بناقة وعليها حملها طعام ، فسر الرجل وشكر أمير المؤمنين ، رضي الله عنهم جميعًا .



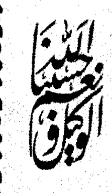
تستفيد من القصة

- عمر الفاروق رضي الله عنه لا يستنكف أن يخدم رجلاً من رعيته بنفسه ، وزوجته بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فزوجها خليفة ، وأبوها ابن عم النبي ﷺ ، وأمها فاطمة بنت النبي رضي الله عنها ، وجدها رسول الله ﷺ وهي تخدم امرأة لا تعرفها ، قمة التواضع وأعلى درجات الكرم .
- تفقد أحوال إخوانك من المسلمين : أهلك وجيرانك وأقاربك وأصحابك ؛ لترى إذا كان أحد منهم يحتاج إلى مساعدة .
- إذا رأيت أخًا لك حزينًا أو مكروبًا عليك أن تهتم به وتسأله عما حدث له ، وتعرض عليه المساعدة ، وتفعل كل ما تستطيع لتفريج كربه .
- تواضع للناس ، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وانظر إلى أمير المؤمنين يشعل النار وينضج الطعام بنفسه لهؤلاء الناس المساكين الذين لا يجدون ما يأكلونه ، وزوجته تساعد المرأة في ولادتها رضي الله عنهم .
- وانظر أيضًا إلى كرم عمر رضي الله عنه ، فلم يكتف بالطعام الذي أنضجه للرجل وزوجته ، بل أعطاه ناقة وعليها حملها طعام لتوصله لأهله .
- من صنع لك معروفًا احرص على أن تشكره ، فقد شكر الرجل عمر رضي الله عنه للمعروف الذي صنعه به ولكرمه معه .
- تعلم أدب الزوجة مع زوجها حين ردت عليه : نعم يا أمير المؤمنين ، وأطاعت أمره.















عن أبي مرة مولى عقيل : أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يستخلفه مروان ، وكان يكون بذي الحليفة ، فكانت أمه في بيت وهو في آخر . .

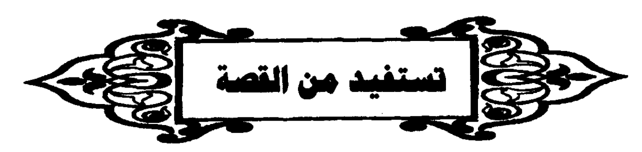
فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته .

فتقول : وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته .

فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيرًا . .

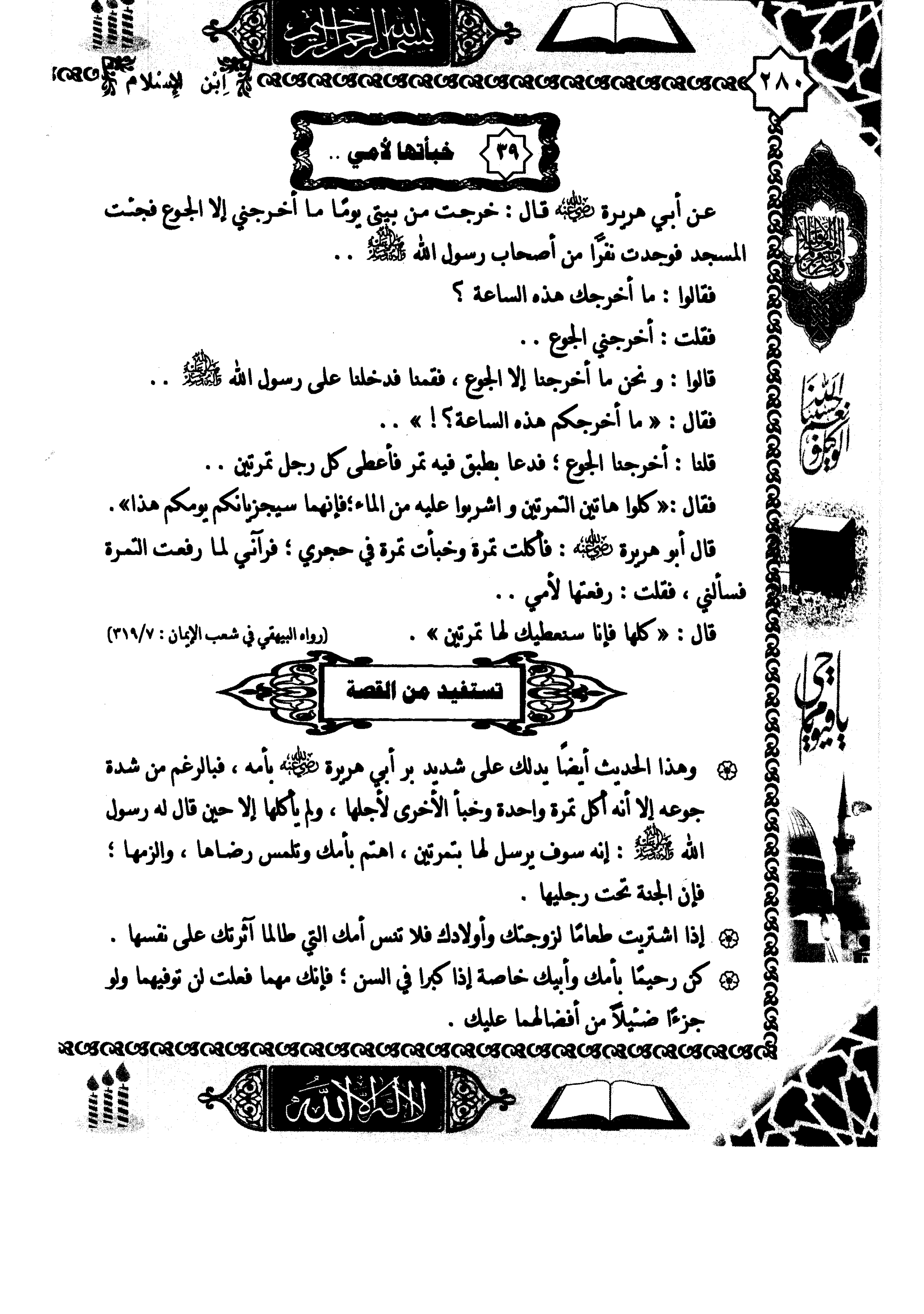
فتقول : رحمك الله كما بررتني كبيرًا . .

ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله .



- في الحديث بر عظيم من أبي هريرة رضي الله عنه بأمه ، حيث لا يخرج ولا يدخل إلا إذا ألقى عليها السلام ودعا لها بالرحمة ، واعترف لها بجميلها عليه وأنها ربته ؛ فاحرص على برك لأمك وأبيك .
- تعود أدب السلام ، واحترام أبيك وأمك ، وتقبيل يديهما والاعتراف بجميلهما .





٣٩ خبأتها لأمي ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجت من بيتي يومًا ما أخرجني إلا الجوع فجئت المسجد فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ ..

فقالوا : ما أخرجك هذه الساعة ؟

فقلت : أخرجني الجوع ..

قالوا : و نحن ما أخرجنا إلا الجوع ، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ ..

فقال : « ما أخرجكم هذه الساعة؟! » ..

قلنا : أخرجنا الجوع ؛ فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل تمرتين ..

فقال :« كلوا هاتين التمرتين و اشربوا عليه من الماء؛فإنهما سيجزيانكم يومكم هذا» .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : فأكلت تمرةً وخبأت تمرة في حجري ؛ فرآني لما رفعت التمرة فسألني ، فقلت : رفعتها لأمي ..

قال : « كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين » . (رواه البيهقي في شعب الإيمان : ٧/٣١٩)

نستفيد من القصة

- وهذا الحديث أيضًا يدلك على شديد بر أبي هريرة رضي الله عنه بأمه ، فبالرغم من شدة جوعه إلا أنه أكل تمرة واحدة وخبأ الأخرى لأجلها ، ولم يأكلها إلا حين قال له رسول الله ﷺ : إنه سوف يرسل لها بتمرتين ، اهتم بأمك وتلمس رضاها ، والزمها ؛ فإن الجنة تحت رجليها .
- إذا اشتريت طعامًا لزوجتك وأولادك فلا تنس أمك التي طالما آثرتك على نفسها .
- كن رحيمًا بأمك وأبيك خاصة إذا كبرا في السن ؛ فإنك مهما فعلت لن توفيهما ولو جزءًا ضئيلاً من أفضالهما عليك .

٤٠ حياء .. وعفة

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : أَصَابَنِي جَهْدٌ شَدِيدٌ ، فَلَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَاسْتَقْرَأْتُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ، فَدَخَلَ دَارَهُ وَفَتَحَهَا عَلَيَّ ، فَمَشَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ؛ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي وَعَرَفَ الَّذِي بِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ فَأَمَرَ لِي بِعُسٍّ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : « عُدْ يَا أَبَا هِرٍّ » فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ : « عُدْ فَعُدْتُ » فَشَرِبْتُ حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي فَصَارَ كَالْقِدْحِ ، قَالَ : فَلَقِيتُ عُمَرَ وَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِي ، وَقُلْتُ لَهُ : فَوَلَّى اللهُ ذَلِكَ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا عُمَرُ ، وَاللهِ لَقَدْ اسْتَقْرَأْتُكَ الآيَةَ وَلأَنَا أَقْرَأُ لَهَا مِنْكَ ، قَالَ عُمَرُ : وَاللهِ لأَنْ أَكُونَ أَدْخَلْتُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ حُمْرِ النَّعَمِ . (صحيح البخاري : ٤٩٥٦)

معاني الكلمات :

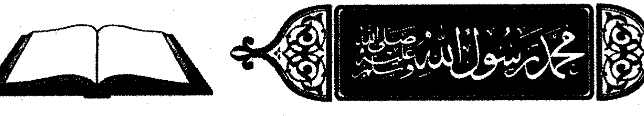
(فاستقرأته) : طلبت منه أن يقرأ علي آية معينة من القرآن على طريق الاستفادة .

(فتحها علي) : أقرأنيها . (فخررت لوجهي) سقطت على الأرض .

(الجهد) مشقة الجوع . (رحله) مسكنه .

(بعُس) قدح ضخم كبير . (استوى) استقام لامتلائه .

(حمر النعم) الإبل الحمراء وكانت أحب الأموال إلى نفوسهم .



نستفيد من القصة

- تعلم الحياء والعفة من حياء وعفة أبي هريرة رضي الله عنه ، إنه استحيا أن يطلب من عمر رضي الله عنه أن يطعمه ، فسأله عن آية رجاء أن يضيفه عمر رضي الله عنه .
- لا تنتظر حتى يسألك أخوك ما يريد ، بل عليك تلمس حاجته ، وقضاءها له ، فلعله يستحي أن يطلبها منك .





٤١ اشهدوا أنه حر ..

عن بكار بن محمد السيريني رحمه الله قال : كان لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج ، فكان بها معجبًا ، فأمر غلامًا له يستقي عليها ، فجاء بها وقد ضربها على وجهها ؛ فسالت عينها على خدها .

فقلنا : إن كان من ابن عون شيء فاليوم .

فلم يلبث أن نزل ، فلما نظر إلى الناقة . . .

قال : سبحان الله ! أفلا غير الوجه ؟؟

﴿ بارك الله فيك ، اخرج عني ، اشهدوا أنه حر ﴾

معاني الكلمات :

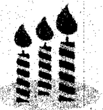
يستقي عليها : يحضر الماء .

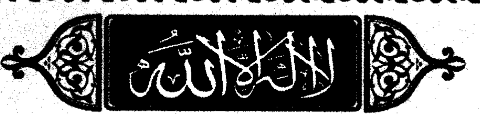
إن كان من ابن عون شيء فاليوم : أي إنه سيغضب ، وهم لم يتعودوا ذلك منه .

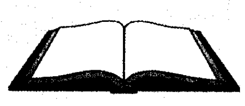
نستفيد من القصة

- تعلم أن تعفو وتصفح ، حتى وإن أوذيت ، أو ضاع منك شيئًا كنت تحبه ، أو أفسد لك بعض أصحابك شيئًا غاليًا لديك ؛ فاصفح عنه ، فبالرغم من حبِّ ابن عون لناقته إلا أنه أعتق الغلام ، ولم يضربه أو يعنفه ، فتعلم العفو .
- لا تغضب ، وكن حليمًا على الخلق .
- لا تجعل قلبك معلقًا بشيء من أمور الدنيا ، حتى إذا ضاع منك لا تحزن عليه .



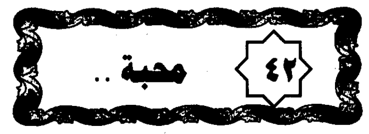












جاء رجل من السلف إلى بيت صديق له ، فخرج إليه فقال : ما جاء بك ؟ قال : عليَّ أربعمئة درهم ، فدخل الدار فوزنها ، ثم خرج فأعطاه ، ثم عاد إلى الدار باكيًا ، فقالت زوجته : ما يبكيك؟ قال : أبكي لأني لم أتفقد حاله ، فاحتاج أن يقول لي ذلك .

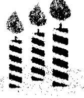
تستفيد من القصة

إذا أحسست من أخ لك في الله أنه يحتاج شيئًا فلا تدعه حتى يطلب فإن ذلك يكسر نفسه ويسبب له حرجًا شديدًا ، فإن رأيت منه حاجة إلى المال أو نحوه فلا تتأخر عنه ؛ فإن ذلك من علامات الحب في الله .



خرج إبراهيم بن أدهم رحمه الله في سفر ومعه ثلاثة نفر ، فدخلوا مسجدًا في بعض المفاوز وكان البرد شديدًا وليس للمسجد باب، فلما ناموا قام إبراهيم ، فوقف على الباب إلى الصباح ، فقيل له : لم لم تنم ؟ فقال : خشيت أن يصيبكم البرد فقمت مقام الباب .

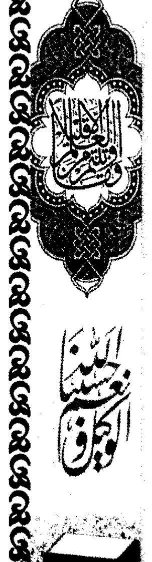


تعلم الإيثار ، بأن تفضل غيرك على نفسك لوجه الله ، فإبراهيم بن أدهم  لشدة خوفه على أصحابه آثرهم على نفسه وعلى راحته ولم ينم أو يرتاح بل قام مقام الباب حتى لا يتأذى أصحابه ، وكذلك فافعل أنت .





٤٤ والكاظمين الغيظ



حكي أن جارية لمنصور بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أحد السلف) جاءت له بمرقة فهراقتها عليه، فلما أحس حرها نظر إليها

فقالت : يا معلم الخير اذكر قول الله . .

قال : وما هو ؟ !

قالت : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ . .

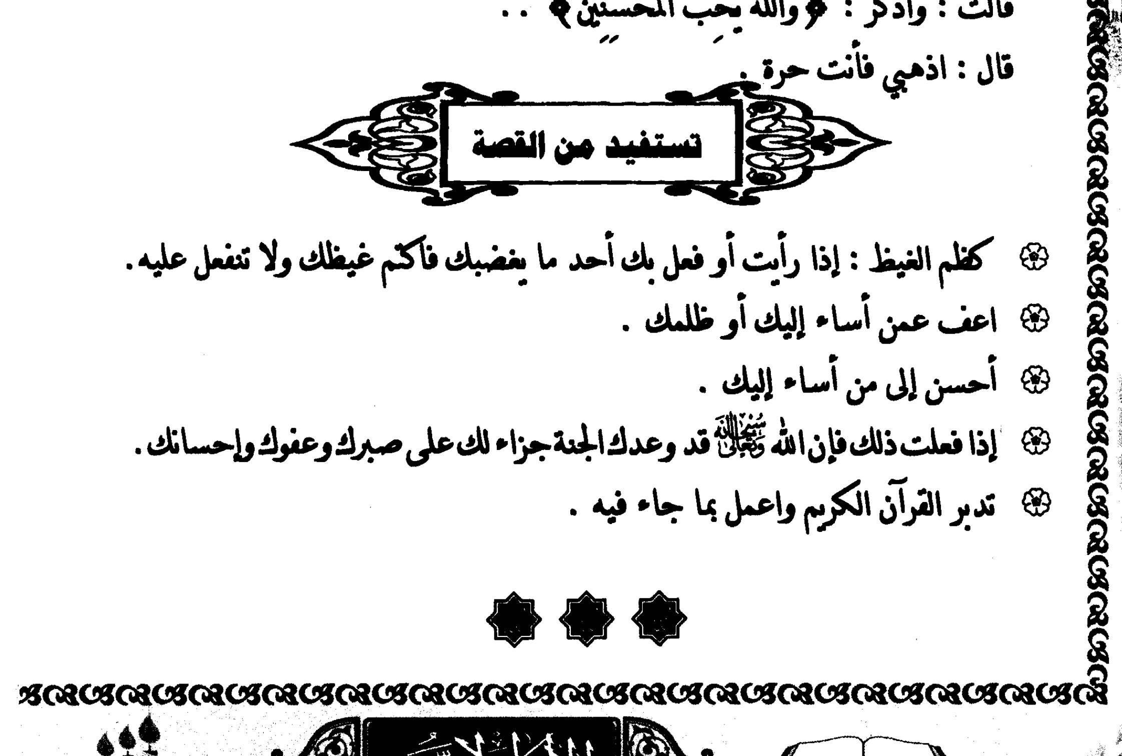
قال : كظمت . .

قالت : واذكر : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ . .

قال : قد عفوت . .

قالت : واذكر : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . .

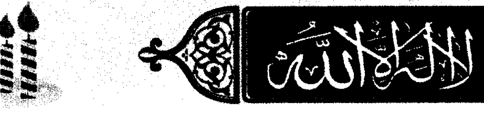
قال : اذهبي فأنت حرة .



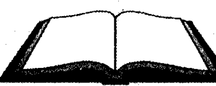


تستفيد من القصة

- كظم الغيظ : إذا رأيت أو فعل بك أحد ما يغضبك فاكتم غيظك ولا تنفعل عليه.
- اعف عمن أساء إليك أو ظلمك .
- أحسن إلى من أساء إليك .
- إذا فعلت ذلك فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد وعدك الجنة جزاء لك على صبرك وعفوك وإحسانك.
- تدبر القرآن الكريم واعمل بما جاء فيه .









٤٥ الله معي

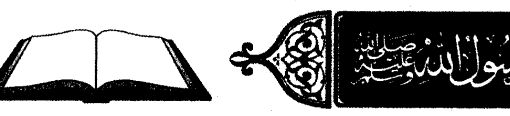
قال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللَّهُ : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما : ألا تذكر الله الذي خلقك ، فقلت : كيف أذكره قال : قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك :

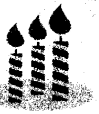
الله معي . . الله ناظر إلي . . الله شاهدي

فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال : قل في كل ليلة سبعة مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة فقلته ، فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يومًا : يا سهل من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده أيعصيه ؟ ! إياك والمعصية فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب فقلت إني لأخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين .

نستفيد من القصة

- الله رقيب ، مطلع عليك ، يراك في كل أحوالك ، فإياك أن يطلع منك على ما يكره .
- استشعر معية الله : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ » ، ولا تغفل عن ذكر الله ، وتقرب إليه دومًا بما يحب .
- استشعر الأنس بالله ، واعلم أنه متى أوحشك الله من خلقه بأن نفر قلبك من الاستئناس بهم فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به لتصير له وحده ، ومتى فتح لك هذا الباب صيّرك من الأحباب ، فاترك الأغيار في مرضاة العزيز الوهاب .
- حافظ على قيام الليل ؛ فإنه دأب الصالحين .
- من علم أن الله معه وناظر إليه وشاهد عليه يلزمه ألا يعصيه وهو مطلع عليه .
- احفظ القرآن في الصغر واجتهد في ذلك .





٤٦ ذكاء ..

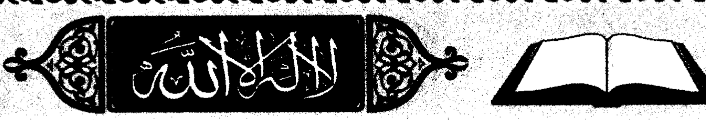
كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه سيدًا من سادات بني سلمة وشريفًا من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب يعظمه ، فلما أسلم فتيان بني سلمة منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة ، فيغدو عمرو فيجده منكبًا لوجهه في العذرة ، فيأخذه ويغسله ويطيبه ويقول : لو أعلم من صنع هذا بك لأخزينه ، ففعلوا ذلك مرارًا ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال : إن كان فيك خير فامتنع ، فلما أمسى أخذوا كلبًا ميتًا فربطوه في عنقه وأخذوا السيف ، فأصبح فوجده كذلك فأبصر رشده وأسلم .

معاني الكلمات :

(منكبًا لوجه) : مطروحًا على وجهه . (لأخزينه) : سوف أهينه .

(العذرة) : فضلات الإنسان .

(أبصر رشده) : استبان له الحق ، وعلم أنه كان على الضلال إذ يعبد إلهًا لا يستطيع أن يحمي ويدافع عن نفسه

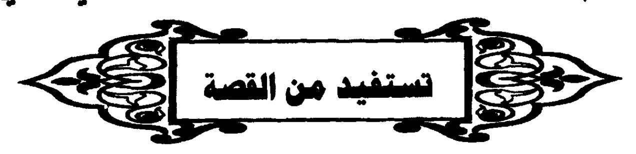


نستفيد من القصة

- كن ذكيًا ، وابحث عن طريقة مهذبة ومقنعة لتدعو بها إلى الحق .
- كن غيورًا على دين الله ، ولا تسكت على أي منكر تراه ، بل غيره قدر استطاعتك .
- لا تكن منفرًا في دعوتك إلى الله ، ولا يكن أسلوبك جافًا غليظًا ، هؤلاء الصبيان لما علموا أن الرجل لن يقتنع بكلامهم مهما قالوا قرروا أن يبينوا له الحق بطريقة ذكية .
- إذا وضح لك الحق فاتبعه ، لا تتكبر ، ولا تصر على رأيك وأنت تعلم خطأه ، بل تواضع للحق .

٤٧ ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾

روى ابن المظفر المكي قال : بلغني أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ لما بلغ خمس سنوات أسلمه أبوه إلى المؤدب ، فابتدأ بتلقين القرآن وكان لقنًا ، فلما تعلم سورة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ ﴾ وحفظها رأته أمه يوم الجمعة مقبلاً على الحائط مفكرًا يشير بيده ، فخافت على عقله فنادته : قم يا داود فالعب مع الصبيان ، فلم يجبها ، فضمته إليها ودعت بالويل ، فقال : مالك يا أماه أبك بأس ؟ قالت : أين ذهنك ؟ قال : مع عباد الله ، قالت : أين هم ؟ قال : في الجنة ، قالت : ما يصنعون ؟ قال ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً ﴾ [سورة الإنسان : ١٣] ، ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئًا حتى بلغ قوله ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ [سورة الإنسان : ٢٢] ، ثم قال : يا أماه ما كان سعيهم ؟ فلم تدر ما تجيبه فقال لها : قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة فقامت عنه ، فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه : يا داود ! كان سعيهم أن قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فكان يقولها في أكثر أوقاته .



تستفيد من القصة

- قل : لا إله إلا الله خالصة من قلبك ، واعمل بها ، يشكر الله سعيك يوم القيامة .
- ضرورة تعليم الأطفال الصغار أمور دينهم ، خاصة القرآن والتوحيد والحديث ، فالطفل إذا شب على شيء شاب عليه .
- انظر إلى خوف الأم على ابنها وعطفها عليه ورحمتها به ؛ فكن رحيمًا بأمك ، اعطف عليها واخفض لها جناحك .
- كن رجلاً ؛ فإن الرجل لا يشغله اللعب عن آخرته أبدًا .

٤٨ عهد أمي

كان فيمن سبق شاب يريد الحج، وله أم عجوز هو بارٌّ بها فاستأذنها في الحج، فأذنت له، وزودته عشرين دينارًا ، خاطها في جبته من داخلها ، واشترطت عليه أن يلزم الصدق في جميع أحواله وقالت له : يا ولدي بايعني على الصدق ، فبايعها عليه .

خرج الشاب متوكلاً على الله ، يقطع البراري والقفار ، فخرج عليه اللصوص . .

قال له أحدهم : إلى أين تذهب ؟!

قال : إلى الحج . .

قال : ما معك من المال ؟!

قال : معي عشرون دينارًا . .

ضحك منه اللص وظنه مجنونًا ؛ لأن العاقل لا يقر للصوص بما معه من المال .

لقيه لص آخر فسأله كالأول ، فأجابه بما أجاب به الأول .

قال اللص : وأين هذه الدنانير ؟!

قال : هي في جبتي مخيط عليها من الداخل ، فأخذه إلى رئيس اللصوص في الجبل ، فسأله أيضًا فلم يكذب عليه ، ولم يُخفِ عنه شيئًا ، ففتقوا الجبة ووجدوا الدنانير بعدتها كما قال الرجل .

قال رئيس اللصوص : يا هذا ، ما الذي حملك على الصدق ؟

قال الرجل : إني بايعت أمي على الصدق فلن أخون عهد أمي . .

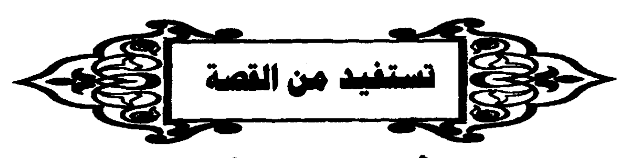
فبكى الجميع ، وقال الرئيس : هذا لا يخون عهد أمه ، وأنا أخون عهد ربي وأخيف الناس وأسلب أموالهم !! أشهدكم أني تائب إلى ربي ، فتابوا كلهم .

وهكذا ببركة الصدق نجا الرجل وتاب الجميع







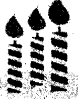


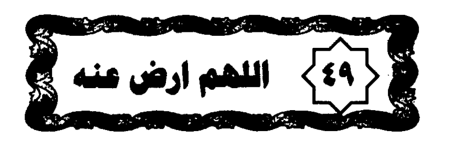
- الصدق سبيل النجاة ، فمن أراد النجاة فعليه أن يصدق مع ربه ، ومع نفسه ، ومع من حوله .
- كن بارًّا لأمك ، وتأدب معها ، وأطع ما تأمرك به ، ولا تفعل شيئًا حتى تستأذنها فتأذن لك وهي راضية عنك .
- عهد الله أحق وأولى بأن يوفى به ، وكذلك عهود الناس يجب أن تف بها .
- سلوكك القويم دعوة لغيرك للتوبة واتباع الهدى .
- ليست الدعوة بالكلام فقط ، بل أنت دين يمشي على الأرض ، فتأدب بما علمك الله، تكن صالحًا في نفسك ، وداعيًا لغيرك .
- قل الحق ولو كان فيه هلاكك ؛ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .









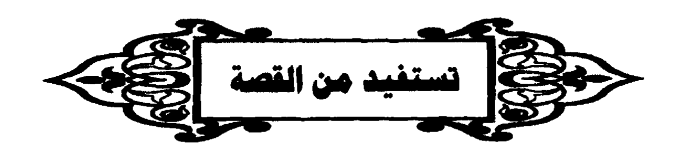


٤٩ اللهم ارض عنه





كان بعض الصالحين شديد البر بأمه ، طلبت أمه منه الماء في ليلة باردة ، قال : فجئتها به فوجدتها نائمة ، فقمت أنتظر يقظتها طول الليل ، فلما استيقظت قالت لي : أين الماء ؟ فأعطيتها الكوب ، وكان الماء قد سال على أصبعي فجمد عليها من شدة البرد والجليد ، فلما أخذت الكوب انسلخ جلد اصبعي وسال دمي ، قالت : ما هذا ؟ فأخبرتها ، فقالت : اللهم إني راضية عنه فارض عنه ، فعاش عيشة راضية موفقًا سعيدًا .



تستفيد من القصة

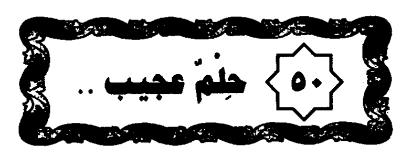




- أمك هي أولى الناس بحسن صحابتك .
- إذا أمرتك أمك بشيء أو طلبت منك شيئًا فلا تتذمر ، واستجب فورًا لأوامرها .
- أمك سبيلك إلى الجنة : عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَدْتُ الغَزْوَ وَجِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ ، فَقَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « الْزَمْهَا فَإِنَّ الجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا » (صحيح ، سنن النسائي : ٣١٠٤) .
- أبوك وأمك هما سبب وجودك في هذه الدنيا ، وهما السبب في دخولك الجنة إن أحسنت إليهما ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ » قيل : مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ » (صحيح مسلم : ٤٦٢٧) .



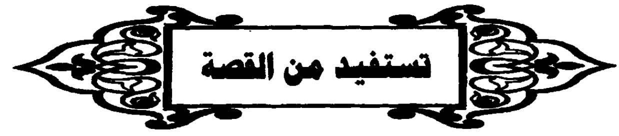




٥٠ حِلمٌ عجيب ..

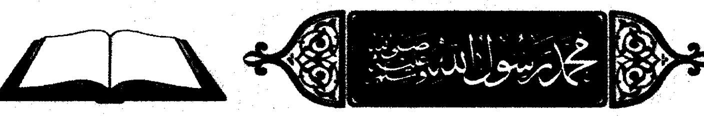
كان الخليفة المأمون يجلس في مجلس الخلافة ، وبين يديه أصحابه ، فكأنه أراد شيئًا فطلب غلامه : يا غلام ، يا غلام ، فلم يرد ، فسكت هنيهة ثم صاح : يا غلام ، يا غلام، فأقبل الغلام وهو يشيح بيديه ويصيح قائلاً : يا غلام .. يا غلام !! أليس للغلام أن يأكل ويشرب ؟! كلما جلسنا صحت : يا غلام يا غلام !!

فنكس المأمون رأسه ساعة ووجم أهل المجلس والكل لا يشك أنه قاتله ، ثم رفع رأسه قائلاً : سبحان الله ! إذا حسنت أخلاق الرجل ساءت أخلاق الخدم ، وإذا ساءت أخلاق الرجل انصلحت أخلاق الخدم ، ولسنا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق الخلق .



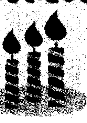
نستفيد من القصة

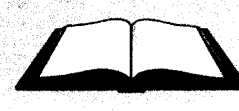
- الرفق بالخدم .
- عَنْ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْد رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلامه مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ قَالَ فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ » (صحيح مسلم : ٣١٤٠) .
- الحلم والصبر وعدم مجازاة السيئة بمثلها .

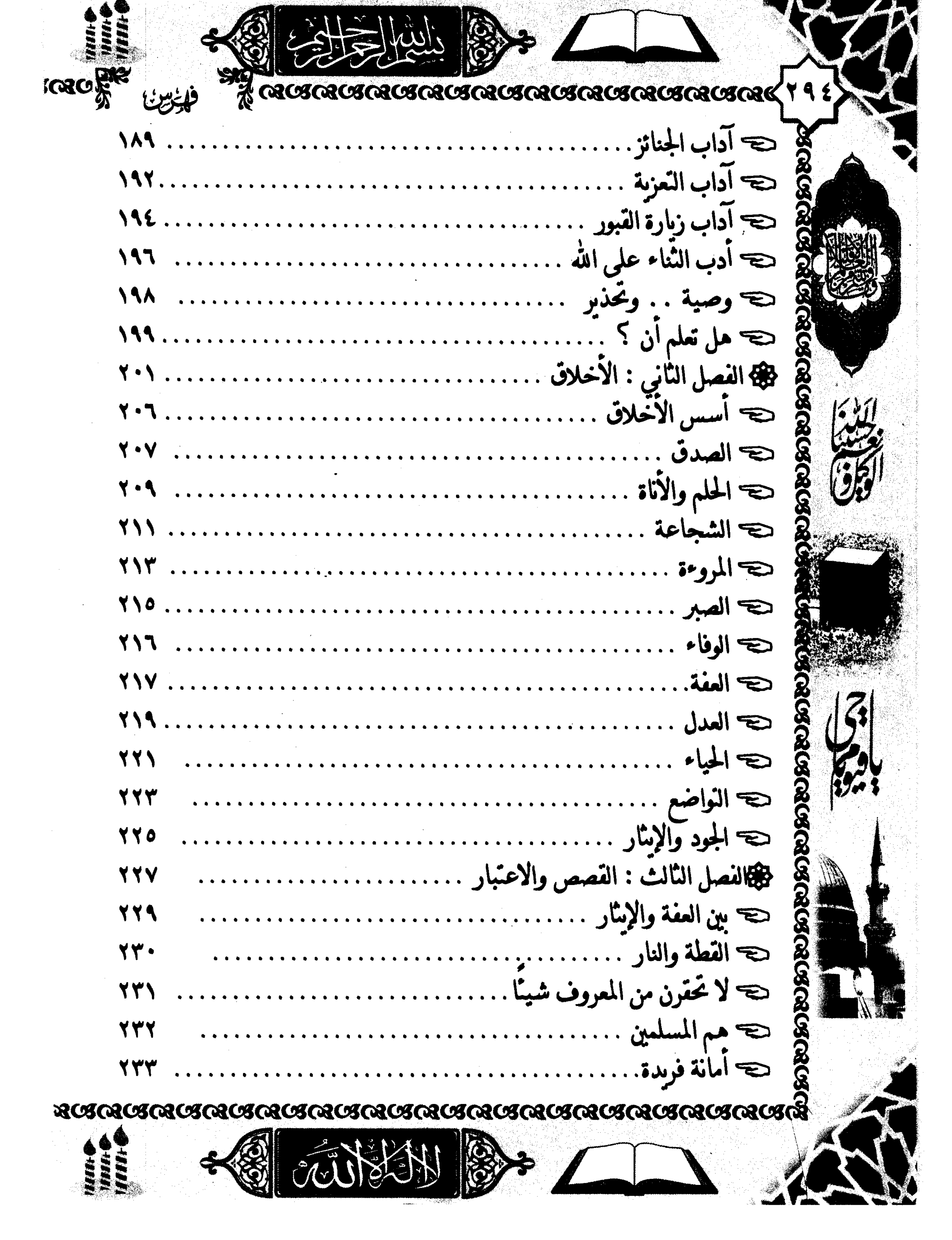



المحتويات

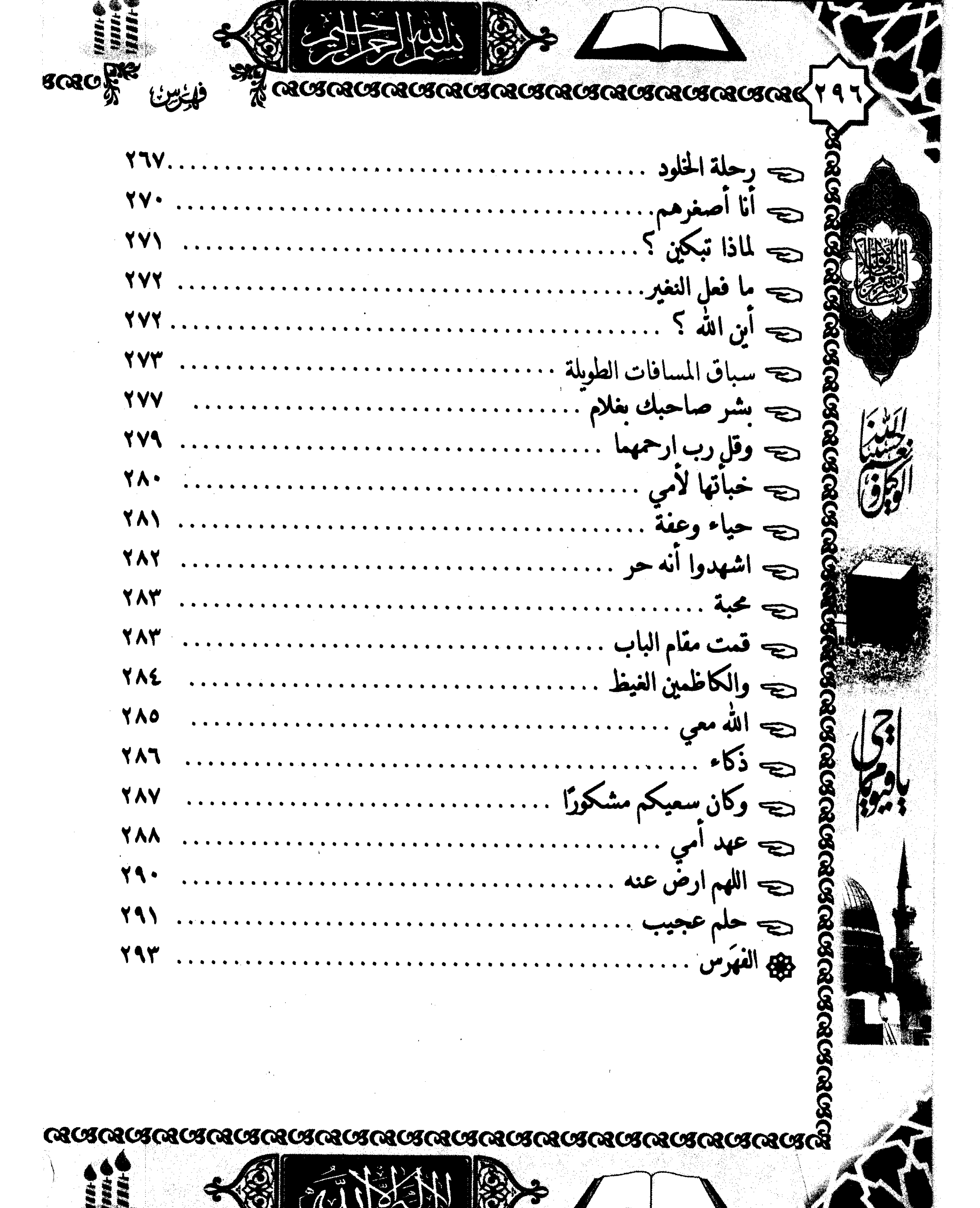
الموضوع — الصفحة






سبحان الله والحمد لله
فهرس
صلى الله عليه وسلم
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم


بسم الله الرحمن الرحيم
لا إله إلا الله